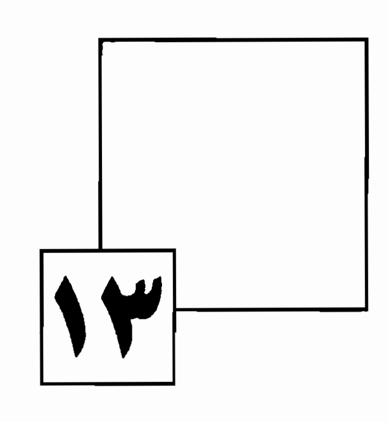
موسوعة العقيدة والأديان



الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية

د. فرج الله عبد الباري
أستاذ العقيدة والأديان



دار الآفاق العربية

نشر - توزيع - طباعة
٥٥ - ش محمود طلعت - من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : ٢٦١٧٣٣٩ - تليفاكس : ٢٦١٠١٦٤
E-mail : daralafk@yahoo.com

اسم الكتاب : الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية
اسم المؤلف : د. فرج الله عبد الباري

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٥٨٣٩
الترقيم الدولي : 5 - 124 - 344 - 977

الطبعة الأولى
٢٠٠٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أن سطعت الأرض بنور الإسلام والصراع دائم بين الحق والباطل :

فقد وقف المشركون بخيلهم ورجلهم ضد الدين الجديد الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور .

ودخلت الوثنية فى صراع مرير ومتصل انتهى بتوجيه ضربات قاصمة لها – ولأصحابها فى عقر دراهم .

وشهد هذا الصراع - تحالفاً بين الوثنية - وأهل الكتاب خاصة اليهود منهم .

وأُخذ كل بذنبه سواء من المشركين أو اليهود - فمنهم من هزم - ومنهم من أخرج من أرضه بعد حياته كبنى قينقاع وبنى النضير .

ومنهم من استئصل من على وجه الأرض كبنى قريظة ومنذ ذلك الوقت واليهود يكيدون للإسلام ولنبيه - وللمسلين وعقيدتهم .

وقد ورد عن زعمائهم عند ظهور دعوة الإسلام " أما كفتنا المصائب التى أحدثها الدجال يسوع حتى جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية ليزيدنا بلبلة وشغباً ؟

إذن فالواجب الدينى والاجتماعى والوطنى يقضى علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما فى الوسع كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع "(1)

ومناوأة التعاليم - تلك - أخذت طابع :

الغزو الفكرى :

الذى يعنى " الوسائل غير العسكرية " لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك "(2)

---

(1) تبديد الظلام ص ١٤٤ بتصرف - تعريب عوض الخورى - دار منشورات البصرى ببغداد .

(2) واقعنا المعاصر - ص ١٩٥ محمد قطب - مؤسسة المدينة للطباعة والنشر .

ونلاحظ أن هذا التخطيط ـ من جانب اليهود عن طريق الغزو الفكرى ـ لعلمهم ـ أنهم لا قبل لهم بقوة المسلمين ـ فقد جربوا الصراع العسكرى ونتيجته محفورة فى قلوبهم .

وهنا ـ بدأ الاختراق ـ اليهودى لإفساد المسلمين ـ لقد بدأ مبكراً جداً فى عهد النبى ﷺ ـ ولكن أنّى لليهود أن ينجحوا ـ والوحى ينزل والمسلمون متمسكون بعقيدتهم .

حاولوا الاختراق ـ ففشلوا ـ ولكن لم ييأسوا .

فى عهد أبى بكر ـ كان المسلمون على عهدهم ـ بالتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ـ وروح الجهاد تتأجج فى نفوسهم وبلغت ذروتها فى حروب الردة .

دفنت النار تحت الرماد ـ فترة ـ وانتهى عهد أبى بكر وجاء عمر ـ الفاروق ـ ونار اليهود تتأجج ولكن أنّى لها بالظهور فى عهد ـ من تفر شياطين الجن منه ـ فكيف بشياطين الإنس ؟ من اليهود وأعوانهم ، لم تجرؤ الأفعى أن ترفع رأسها من التراب .

وجاء عهد عثمان بن عفان ـ السمح اللين الهين

ووجد اليهود الفرصة سانحة للاختراق فتجمعوا من أماكن تواجدهم خارج الجزيرة والمسلمون يعلمون أنه لا ينبغى أن يكون فى الجزيرة العربية أهل دينين ـ واليهود ـ يعلمون ذلك ـ أيضاً .

ولم تكن الفرصة سانحة لهم من ناحية ، وقوة المسلمين لا تسمح بوجودهم من ناحية أخرى .

ما العمـــل ؟

تظاهر اليهود بالدخول فى الإسلام والكيد له بداية عن طريق الإسرائيليات ، والقِّصاص ، والوعاظ ثم بذروا ـ بذور الفتنة العملية ـ متمثلة فى قتل سيدنا عثمان بن عفان .

وكانت الرأس المدبرة ـ يهودية ـ قلبا ـ مسلمة قاليا .

إنها رأس عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بالإسلام .

لقد نجح اليهود فى اختراق المسلمين ـ فماذا لا يطورون خطتهم ؟

وبالفعل كان التطوير ـ عن طريق الفرق الخارجة عن الإسلام بآرائها وأفكارها ـ ووُجدت فرق لا حصر لها ـ كلها تقريباً قد استقت أفكارها ـ من القول بالرجعة ودعوى النبوة وغيرها ـ من الأصول اليهودية .

وجاء العصر الأموى ـ فكان لليهود أساليبهم ، فأشاعوا تعاليم السحر ـ والشعوذة .

وبثوا أفكارًا عن طريق رجالهم كانت تهدف إلى التشكيك فى الإسلام وفى عموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

ووجد اليهود من يتأثر بهم ـ واستطاع الاختراق اليهودى ـ أن تكون له شجرة لها بعض الأوراق ـ ولكن ما لبثت أن نمت وترعرعت .

وجاء العصر العباسى ، فإذا بالملحدين كأفراد يظهرون مثل ابن الراوندى الملحد ـ الذى استعمله اليهود للطعن فى الإسلام لقاء أجر يأخذه منهم .

وإذا بالباطنية والقرامطة يظهرون كفرقة لها فكرها المتأثر بالوثنيات ـ من الأمم السابقة ـ وكان المؤسسون لها من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام ـ وأخفوا يهوديتهم.

ولم يكتف اليهود بالاختراق الفكرى والعقائدى للمسلمين ـ بل تعدوه إلى الاختراق الاقتصادى ـ والمالى .

فقد جاء وقت سيطر فيه اليهود على تجارة اللؤلؤ ـ المستخرج من شواطئ الخليج .

وآلت إليهم السيطرة على تجارة العملة (*)

ولك ـ أن تتصور ـ أن يجتمع فى يد عدو ـ المال مع التخطيط والتدبير ؟

واستمر الاختراق ووصل مداه فى بلاد الأندلس ـ حتى وصل الأمر إلى أن أصبح بعضهم وزيرا فى الدولة الإسلامية .

وجاء العثمانيون ـ الذين فتحوا لليهود أبواب الوظائف الحكومية والمهن الحرة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب ـ وكان أطباء أكثر سلاطين آل عثمان يهوداً واستطاعوا أن يتغلغلوا فى كافة مرافق الدولة .

(*) انظر الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ٢ ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ـ آدم متز ترجمة الدكتور عبد الهادى أبو ريده .

وجاء العصر الحديث .

فإذا باليهود يخترقون الصف الإسلامى - وينشئون فرقاً خارجة عن الإسلام - لتصبح هذه الفرق شوكة فى قلب الأمة - تنخر فى بنيانها ، وتحاول هدم عقيدتها وتظاهر على المسلمين لحساب اليهود .

وقد وضح هذا - فى " البابية " و" البهائية " ، هاتان الطائفتان اللتان خرجتا عن الإسلام بآرائهما التى كان اليهود والاستعمار يشجعونها ويعملون على نشرها - ولمَّ لا ينشرون ويذيعون الدعوات التى تدعو إلى نسخ الجهاد وعدم جوا ز حمل السلاح ضد الاستعمار ؟

ولمَّ لا يقفون مع الدعوات التى تدعو إلى التحلل الأخلاقى وشيوع الفاحشة فى المجتمع ؟

وكيف لا يمالئون ويناصرون من يدعو إلى إقامة وطن لليهود فى فلسطين ؟

لقد استطاع اليهود أن يخترقوا المجتمع الإسلامى ونجحوا حيناً وفشلوا أحياناً .

لكن الإصرار على الفساد والإفساد لم يتوقف - على الإطلاق - إنه الحقد على الإسلام ونبيه .

لقد وجدوا الفرصة - مواتية - الدولة العثمانية التى يمتد سلطانها على كل بلاد المسلمين - ضعيفة ومنهكة بالديون والعالم الغربى يتربص بها الدوائر ، فلماذا لا يستغل اليهود الفرصة ؟

أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين - ليسمح لهم بإنشاء شركة يهودية لاستصلاح الأراضى فى فلسطين - فرفض . لم ييأسوا عرضوا عليه :

١- تسديد ديون الدولة كلها

٢ - إنشاء جامعة عصرية لاستيعاب الطلاب فى تركيا بدلا من سفرهم إلى أوروبا.

٣ - إنشاء شبكة من السكك الحديدية تربط أجزاء أرض الخلافة .

٤ - التدخل لدى صحافة الغرب بكف هجومها على السلطان وعلى دولة الخلافة

٥ ـ هدية مالية شخصية للخليفة عبارة عن مائة مليون جنيهاً ذهباً .

رفض السلطان عبد الحميد ذلك كله وقال عبارته الشهيرة :

" إن الإمبراطورية التركية ليست ملكاً لى فليس فى استطاعتى والحال كذلك ـ أن أهب أحد أى جزء فيها فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم فإذا قسمت الإمبراطورية يوماً فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا " .

يئس اليهود من السلطان عبد الحميد ـ وقال زعيمهم " هرتزل " :

" أقرر على ضوء حديثى مع السلطان أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها فى حرب أو وقوعها فى مشاكل دولية ، وأعتقد أنه لابد من كسب عطف الحكومة الإنجليزية على المسألة الصهيونية "(١)

وبالفعل كان الوجه الآخر لليهود على أهبة الاستعداد .

أثاروا الأقليات المسيحية والعرقية ضد الدولة .

أصدروا التعليمات لعملائهم ببث الفتنة ونشر الفساد .

فتحوا باب الهجوم عن طريق الصحافة والإعلام لتشويه صورة السلطان والدولة إلى أن تم لهم ما أرادوا وتم عزل السلطان وكان من بين الذين قدموا قرار العزل للخليفة أحد اليهود ؟؟؟

واستمر المسلسل ، وجاءوا بزعماء من الأتراك قالبا وهم من اليهود قلباً وهدفاً وسياسة .

إلى أن تم عن طريقهم إلغاء الخلافة وتقسيم الإمبراطورية

ومن هذا الوقت بدأوا العمل الجاد لقيام دولتهم فى فلسطين .

ولكن ـ بعد أن كان غزوهم فكرياً تحول إلى الغزو الحربى المسلح .. إنهم استخدموا الغزو الفكرى يوم أن كان المسلمون أقوياء .

---

(١) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ـ ص ٨١ ـ المكتب الإسلامى بيروت .

أو فيهم بقية من روح الجهاد .

أما وقد نجحوا فى غزوهم فكرياً وأماتوا فى نفسهم رو ح الجهاد والاستشهاد .

فلم لا يلجأ ون إلى الحرب والقتال ـ حتى يقضوا على المسلمين نهائياً ؟

وقد تمكنوا بمساعدة الغرب الحاقد على الإسلام المتربص بالمسلمين الدوائر ـ أن يقتلوا إخواننا وأن يبقروا بطون أخواتنا ؟

والسؤال هنا ، من الذى مكنهم من ذلك كله ؟

والجواب يتلخص فى أ مرين :

الأول :

تغلغل حب الدنيا ـ فى نفوس المسلمين وإذا أراد الباحث أن يتحدث عن مظاهر حب الدنيا فى قلوب الكثيرين من أفراد الأمة ـ لا يكفيه مجلدات .

ويكفى أن تقرأ بعض الصحف والمجلات لترى مظاهر الترف ـ أو تشاهد سلوك البعض من ذوى اليسار فى بلادنا الإسلامية ـ لتبصر كيف أخلد هؤلاء إلى الأرض راضين بالحياة الدنيا من الآخرة .

وحب الدنيا مرادف للذلة والاستكانة والعبودية لغير الله والاستعانة بأعداء الله .

والترف ـ مصاحب للفسق والفجور الذى يؤدى إلى نزول العذاب الحسى والمعنوى بأصحابه .

الثاني :

كراهية الموت ـ ونعنى هنا بكراهية الموت ـ ترك الجهاد فى سبيل الله ـ وعدم الأخذ بأسباب العزة والمنعة والاستعداد لملاقاة أعداء الإسلام .

هذان الأمران : هما الداء ـ والتخلص منهما هو الدواء .

وفى تاريخ الأمة الممتد .

كان النصر حليفاً للمسلمين ، ساعة أن حرصوا على الموت والشهادة فى سبيل الله .

كما حرص أعداؤهم على الحياة .

وقد علم أعداء الإسلام وعلى رأسهم اليهود سر قوة المسلمين فعملوا على هدمها.

وأخذ الأعداء ما عند المسلمين .

وصدروا لهم بضاعتهم .

فانقلب الأمر.

حرص الأعداء على الموت وأصروا على تحقيق أهدافهم .

واستعدوا لذلك ، فتقدموا فى فنون الحرب والقتال ووصلوا فى ذلك إلى حد لا يتصور.

وفى الوقت نفسه حرص المسلمون على الحياة - واستعدوا لذلك - فتقدموا فى صناعة الترف وأدوات اللهو واللعب ووصلوا فى ذلك إلى حد السفاهة .

أرأيت كيف تمكن اليهود منا - فاحتلوا أرضًا إسلامية وهى فلسطين .

وحاولوا هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ومع ذلك يرفض أولو الأمر - أن ينكروا فى مؤتمراتهم كلمة الجهاد لأنها تغضب اليهود !!!

والدراسة التى نقدمها - تحاول أن ترصد مظاهر الاختراق الفكرى لليهود فى ديار الإسلام.

وهى تذكر - وتنبه على كثير من المؤسسات اليهودية فى بلاد الإسلام. وضعها اليهود واختاروا لها أسماء موهمة وشعارات براقة. ولكنها فى النهاية تخدم أهداف اليهود مثل الماسونية . والروتارى والليونز.

وتهدف الدراسة.. إلى بيان دور الأزهر الشريف فى مجابهة اليهود والتحذير من التعامل معهم ما داموا يحتلون أرضاً إسلامية ، ولم يجنحوا بعد للسلام .

لأن الأزهر جامعاً وجامعة ومعاهد ومؤسسات لم يتخل عن دوره يوماً حتى فى أحلك الفترات .

جاعلاً نصب عينيه المحافظة على الإسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها

إذ كيف يهادن الأزهر الشريف اليهود الذين يضمرون العداوة والبغضاء لنبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .

والأنبياء تتواتر عن اعتدائهم على أخوة لنا ـ وعلى كيدهم للقرآن ونبيهً .

يقول أحد حاخامات اليهود " يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفى محمداً حقه من العقوبة التى يستحقها حتى لو سلقناه فى قدر طافح بالأقذار وألقينا عظامه النخرة . إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتقاد بدعته الكاذبة وقضى على أعز آمالنا فى الوجود ولذا يجب عليكم أن تلعنوه فى صلواتكم المباركة أيام السبت وليكن مقره فى جهنم وبئس المصير "[1]

هاهم اليهود وهذا كلامهم عن رسول الإسلام .

وصدق الله العظيم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ آل عمران . الآية ١١٨ .

ومهما تظاهروا على الإسلام ونبيه والمسلمين وأرضهم .

فإن الله رب العالمين يؤيد بنصره من يشاء من عباده حتى يستردوا الحق المسلوب ويعيدوا المسجد الأقصى الأسير من أيدى اليهود . وإن غداً لناظره قريب وصدق الله العظيم .

إذ يقول ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة غافر الآية ٥١/٥٢.

ومعلوم أن نصر الله لا يتم إلا على أيدى رجال يحبهم الله ويحبونه وقد حذر الله من يتقاعس عن نصر دينه ، بأنه سوف يأتى بآخرين .

---

(١) من سفر حازوحار طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧ج ٢ ص ٨٨ نقلا عن المفسدين فى الأرض ص ١٢٣. س ناجى ـ الطبعة الثانية ١٩٧٣ .

كما فى قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝ ﴾ " المائدة الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

وقد تحدثت عن محاولات اليهود لاختراق المسلمين فكرياً فى عهد النبى ومن بعده فى عهد الخلفاء الراشدين .

ثم تحدثت عن محاولة اختراقهم للمسلمين فى العصر الأموى والعصر العباسى ثم تتبعت كيدهم للإسلام والمسلمين فى العصر الحديث . ورصدت اختراقهم لبعض الفرق الخارجة عن الإسلام مثل " البابية " و " البهائية " وكيف أنشأوا بعض الجماعات التى تعمل لتحقيق أهدافهم مثل الماسونية والروتارى . والليونز . وهذه نوادى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وأوردت فتاوى الأزهر . والمؤتمر الإسلامى بمكة المكرمة حول تحريم الانضمام لتلك النوادى .

بل وكفر من علم حقيقتها واستمر فى الانضمام لها .

وخصصت الفصل الأخير للحديث عن دور اليهود فى سقوط دولة الخلافة .

وتتبعت جذور القضية من أول خروج اليهود من الأندلس بعد سقوطها إلى حين دخولهم تركيا . والأساليب المباشرة وغير المباشرة التى سلكوها ، لعزل خليفة المسلمين ، ثم إسقاط الخلافة على يد عميل من عملائهم . وهو كمال أتاتورك .

وتوقفت عند سقوط الخلافة نظراً لأنى أعد دراسة مستقلة عن الاختراق الفكرى لليهود فى المجتمعات الإسلامية منذ سقوط الخلافة الإسلامية . إلى حين مؤتمر مدريد للسلام .

أسأل الله أن يعيننى على إتمامها .

ثم ختمت الدراسة بتعقيب . أوردت فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تتحدث عن نصر الله للمسلمين على اليهود .

وأسال الله أن يتقبل عملى خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به أهل ملتى وأمتى . أنه سميع قريب مجيب .

أ.د/ فرج الله عبد البارى أبو عطا الله

كلية أصول الدين رئيس قسم العقيدة والفلسفة

الفصل الأول

المحاولات المبكرة
لغزو المسلمين فكريا

مشركو مكة :

إن محاولة صرف المسلمين عن دينهم ظهرت فى مرحلة مبكرة جداً من الدعوة الإسلامية ، ولم تقتصر على اليهود والنصارى ، وإنما استخدمها مشركو مكة أحياناً لصرف المسلمين عن القرآن الكريم ، بوسيلة استخدموها فى ذلك الوقت المبكر .

وقد تمثلت هذه الوسيلة فى القصص التى وقعت فى الأمم الماضية مثل أمة فارس وأمة الروم . وكان النضر بن الحارث أحد الذين تولوا كبر هذا الإفك .

يروى ابن إسحاق فى السيرة :

" وكان النضر[٣] بن الحارث من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث أهل الفرس وأحاديث رستم واسنفديار . فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكرَّ فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله خلفه ـ أى النضر بن الحارث ـ فى مجلسه إذا قام ثم قال إنا والله يا معشر قريش أحسن حديث منه فهلم إلى أنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثاً منى " .[٤]

هنا نلاحظ أن مشركى مكة قد استخدموا سلاحاً ثقافياً تمثل فيما كان يرويه النضر بن الحارث من قصص السابقين لصرف الناس عن القرآن الكريم .

---

(٣) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن أبى معيط وطعيمة بن عدى والنضر بن الحارث وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان يقول فى كتاب الله ما يقول . قال وفيه أنزلت هذه الآية : " ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الأنفال الآية ٣١.

وانظر لباب المنقول للسيوطى بهامش الجلالين ص ١٥٩ .

(٤) السرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

وكان لهذا المسلك تأثير خطير على الدعوة الإسلامية فى بدايتها ، والمؤرخون القدامى قد شعروا بخطورة هذا المسلك .

نلحظ ذلك من وصف ابن إسحاق للنضر بن الحارث :

" وكان من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة " .

وكان المشركون يستعينون بجهات أخرى[٥] فى غزوهم الفكرى للمسلمين - فى مكة - تمثل هذا فى سؤالهم اليهود عن بعض الأمور التى من شأنها حسب زعمهم أن تعجز النبى صلى الله عليه وسلم وتشكك المسلمين فى دينهم ، وكان اليهود على أتم الاستعداد للقيام بهذه المهمة غير المقدسة - لخدمة المشركين وخدمة أغراضهم فى الوقت نفسه .

فقد ورد أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط إلى أحبار يهود المدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفاً له صفته .

وبالفعل قام رسولا قريش بمهمتهما وسألا أحبار اليهود " وقالا لهم : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن - صاحبنا هذا :

فقالت لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل فإن لم يفعل فالرجل متقول : فروا فيه رأيكم .

سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجب .

وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه .

وسلوه عن الروح ما هى ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول : فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم "[٦]

---

(٥) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص ١٥٩ وسنتحدث بالتفصيل عن دور اليهود الخاص بالغزو الفكرى .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وقد تلقف المشركون هذه الأسئلة وألقوها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ونزل الوحى ليخبر الرسول بالجواب عن تلك الأسئلة .

لقد كان الأجدر باليهود أن يخبروا المشركين بصدق النبى بداية لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .. ولكن اليهود أرادوا أن يؤججوا نار الصراع بين المشركين والرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة .. فى فترة مبكرة جداً من الدعوة .

دور اليهود فى الغزو الفكرى :

لعل اليهود قد فرضوا أنفسهم علينا فرضا ونحن نتحدث عن المشركين إذ أنه ما من وجه من وجوه الفساد إلا ولليهود فيها نصيب وافر . وهذا يقتضينا أن نتتبع محاولات اليهود فى صد المسلمين عن دينهم وفى غزوهم الفكرى للمسلمين .

وسنقتصر على الغزو الفكرى .. فقط من جانب اليهود ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين له . طارحين جانباً . الغزو الحربى الذى تم بين اليهود وبين المسلمين والذى انتهى باليهود إلى أمور لم يحمد عقباها . من إجلاء لهم عن ديارهم كما حدث لبنى النضير ولبنى قينقاع .

أو من تقتيل لهم واستئصال لشأفتهم ، كما حدث لبنى قريظة حيث ذبح الرجال منهم .

أو من قتال لهم وتسليمهم لأموالهم وعملهم كأُجراء فى الأرض عند المسلمين ، كما حدث ليهود خيبر وغيرهم ، وإلى حين خروجهم من جزيرة العرب على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٧)

---

(٧) انظر فى حروب اليهود مع المسلمين . السيرة النبوية لابن هشام . والبداية والنهاية لابن كثير . ومن كتب السيرة الحديثة . فقد السيرة للشيخ محمد الغزالى . وفقه السيرة الحديثة . وفقه السيرة للدكتور سعيد رمضان البوطى . والرحيق المختوم للمباركفورى . وانظر على وجه الخصوص العرض الرائع لصراع ا ليهود مع المسلمين . المنهج الحركى للسيرة النبوية . لمنير محمد الغضبان .

المبحث الأول

ونفصل مواقفهم من البداية :

فى المرحلة المدنية :

حين قدم رسول الله عليه وسلم المدينة عقد مع اليهود معاهدة مفادها أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم [٨]

---

(٨) نص المعاهدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم . واليهود .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم ـ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم (أى أمرهم) بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنى عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (أى دياتهم) الأولى ـ وكل طائفة منهم تعدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحارث على ربعتهم بتعاقلون معاقلهم الأولى ـ وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ـ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وأن المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل .

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أ و ابتغى دسيعة (أى عظيمة) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليهم جميعاً ، ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين بى بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه : وأنه لا يجر مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول من دونه على مؤمن وأنه من اغتبط مؤمناً قتلاً على بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو أواه فعليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وإنكم مهما اختلفتم فى من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بين عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع (أى يهلك) إلا نفسه وأهل بيته . =

ولكن اليهود لم يحفظوا العهد والميثاق الذى أخذ عليهم فطرحوا عهودهم جانباً وتعاملوا مع المسلمين الجدد كأعداء لهم ، وكانت الحوادث تظهر ذلك الحقد والتشكيك فى المسلمين .

وكان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام من أهم الأحداث التى أثارت اليهود وانطلقوا يشككون فى صدق النبى صلى الله عليه وسلم وأتباعه[9]

وقد أخبر الله نبيه بخطة اليهود وكلامهم بعد تحويل القبلة فى قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [10]

لقد انطلقت أبواق يهود وقد عز عليهم أن يتحول محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة عن قبلتهم ، وأن يفقدوا حجتهم التى يرتكزون عليها فى

= وأن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وأن بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن لبنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته وأن حفته بطن من ثعلبة كأنفسهم وأن بطانة يهود كأنفسهم وأنه لا يخرج منهم أحد بإذن محمد صلى الله عليه وسلم وأنه لا ينحجز على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم ، وأن الله على أبر هذا وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من حارب هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفة وأن النصر للمظلوم ، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وأن الجار كالنفس غير مضار ولا أثم وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها ، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة - من حدث واشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وأنه لا تجار قريش و لا من نصرها وأن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ، ويلبسونه فإنهم يصالحونهم ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة .
قال ابن اسحاق : وأن البر دون الإثم ولا يكسب كاسب إلا على نفسه وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وأنه من خرج ومن قعد أمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم وإن الله جار لمن بر وأتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
انظر سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٠ ، ٩١ ..

(٩) انظر السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(١٠) سورة البقرة الآية ١٤٢ .

تعظيمهم وتشكيكهم للمسلمين فى قيمة دينهم انطلقت تلقى فى صفوف المسلمين وفى قلوبهم بذور الشك والقلق فى قيادتهم وفى أساس عقيدتهم .

قالوا لهم : إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلاً فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كان حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وضائعة صلاتكم إليه كلها [١١] .

ويبدو أن كلام اليهود قد ترك أثراً ضخماً فى نفوس المسلمين فأنزل الله ما يدحض كلام اليهود [١٢]

يقول تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١٣]

وما أنزل الله فيه :

(أ) وصف لليهود بالسفاهة . وفى هذا قدح لليهود وتسلية للمسلمين لأن كلام اليهود صادر عن سفهاء والسفيه بين الناس لا يستمع إلى كلامه ولا يؤخذ برأيه .

(ب) وفيه بيان لخطأ الاعتراض من جانب اليهود فى تحويل القبلة لأنه ما دام لله المشرق والمغرب فلا يجوز لأحد أن يعترض . فهو الذى يوجه وهو الذى يأمر فالأمر أمره والنهى نهيه ما دام الملك له (جـ) وفى الآيات ثناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصحابة النبى على رأسها . فقد وصف الله أمة محمد بأنها أمة وسط تشهد على الناس ويشهد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٤] .

---

(١١) انظر بتصرف ظلال القرآن جـ ١ ص ١٢٦ .

(١٢) انظر فتح البارى جـ ١ ص ١٣٩

(١٣) سورة البقرة الآية ١٤٢ ، ١٤٣

(١٤) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٣٦ وانظر تفسير الرازى جـ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،

(د) وفى الآيات تطييب لخاطر المؤمنين بأن الله لن يضيع إيمانهم أى صلاتهم (١٥) فى الفترة التى توجهوا فيها إلى بيت المقدس . وذلك على عكس ما ذهب اليهود من عدم قبول صلاة المؤمنين فى تلك الفترة .

تعرض اليهود لذات الله :

لقد كان اليهود يتفننون فى إثارة المسلمين عن طريق التعرض لذات الله ـ ومحاولة تشكيك المسلمين فيما يسمعونه من الوحى .

وكانت هذه الإثارة تلقى أحياناً رد فعل من جانب الصحابة كما حدث مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

روى ابن إسحاق عن أبى حاتم عن ابن عباس قال :

دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض مناكما يزعم صاحبكم .

فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انظر ما صنع صاحبك بى ، فقال يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رسول الله قال قولاً عظيماً ، يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد .فأنزل الله :

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ " (١٦)

وتلك الإثارة المتعمدة من جانب اليهودى دفعت أبا بكر الصديق ليضرب اليهودى ـ والطبيعة اليهودية تظهر عند المواجهة ـ فالإنكار والكذب هو ديدنهم فالذى ضرب أنكر مقالته التى سببت له الضرب حتى تثبت الجناية على أبى بكر وأنه ضر ب اليهودى من غير سبب ، وبالتالى ليقتص النبى له من أبى بكر.

---

(١٥) انظر تفسير القرطبى جـ٢ ص ١٥٨.

(١٦) سورة آل عمران الآية ١٨١ وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى بهامش الجلالين صر ٩٩ وسيرة ابن هشام جـ٢ ص ١٣٩ ،١٣٨.

ولكن الله سميع بصير على افتراء اليهودى فأنزل الله ما يبرئ به ساحة الصديق رضى الله عنه قرآنا يتلى، شاهدا على قول اليهود وافترائهم على الله بالكذب ورسله بالقتل.

وقد تكرر هذا الموقف بعد ذلك ـ وإذا كان اليهودى قد أنكر مقولته ـ فإن المثال الذى بين أيدينا يرينا مدى تبجح اليهود ومواجهتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالافتراء على ذا ت الله المقدسة.

"فقد أتى رهط من اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله، فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاءه جبريل فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه " قل هو الله أحد الله الصمد" قال فلما تلاها عليهم قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خَلْقُه؟ كيف ذراعه؟ كيف عضده؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول"(١٧)

هنا كانت المواجهة ـ للنبى صلى الله عليه وسلم ـ ولم يكتفوا بما نزل توضيحًا لسؤالهم ولكنهم تمادوا فى غيهم وضلالهم ـ وسألوا أسئلة فيها تشبيه وتمثيل لله عز وجل بخلقه (١٨).. وكان غضب النبى أشد.

وبهذه المواجهة الفكرية كانوا يتعاملون مع كل ما يصدر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم من الهجوم على ذات الله ـ أمام المسلمين تارة وأمام الرسول صلى الله عليه وسلم تارة أخرى.

محاولة تحريض المؤمنين على عدم الإنفاق فى سبيل الله.

ماذا يضرهم لو أنفق المسلمون أموالهم فى سبيل الله؟

إنهم يعلمون أن المؤمنين ينفقون أموالهم على إخوانهم من الفقراء أو فى مساعدة حركة الدعوة من جهاد وخلافه.

---

(١٧) انظر النص كاملا فى السيرة ابن هشام جـ٢ ص ١٥٠.

(١٨) انظر نشأة الفكر الفلسفى ص ٩٨.

وهم يعلمون أن الأموال التى تنفق من شأنها أن تجعل بنيان الصف المسلم متينا قويا. وهذا يؤلم اليهود فكان التآمر من جانبهم على المؤمنين بتحريضهم على عدم إنفاق أموالهم .

ولكن كطبيعة اليهود لبس هذا التحريض ثوب النصح والإرشاد.

قال ابن اسحاق :

"وكان كروم بن قيس حليف كعب بن الأشرف وأسامة ابن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطونهم وينتصحون لهم. من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون فأنزل الله ﴿ **ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴿٣٧﴾ ﴾ والنص الذى أورده ابن اسحاق يبرز كيف كان اليهود يحرضون المسلمين على عدم الانفاق وفى الوقت نفسه يلمزون الإسلام "فإنكم لا تدرون علام يكون".

مناصرة اليهود للمشركين:

مر بنا كيف تآمر اليهود على المسلمين وحاولوا إثارة الفتن وزرع بذور الشك فى نفوس المسلمين وكان الله لهم بالمرصاد يكشف مؤامراتهم ويحفظ المسلمين منهم ومن كيدهم..

بل وصل الأمر أبعد من هذا ـ فقد سأل مشركو مكة جماعة من أحبار اليهود عن دينهم ودين محمد ، وبعد أن عدد المشركون لليهود صفاتهم وما يقومون به من خدمة للحجاج من سقاية ورفادة ، إذا باليهود يقولون للمشركين أنكم على الحق.

وكما يقول أستاذنا الدكتور بركات :

"وكان فى اليهود عناد ومكر واستعداد للتحالف مع أى قوة ضد الإسلام حتى ولو كان ذلك على حساب الدين عامة كقولهم لعبدة الأصنام أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا"[١٩]

---

(١٩) انظر الوحدانية ص ١٠٨.

وتفصيل ذلك ما رواه الإمام أحمد عن ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة ـ قالت قريش: ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟"

قال أنتم خير ونزلت فيهم:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝ ﴾[20]

كان الأولى من اليهود على أقل تقدير ـ إن لم يصدقوا بالنبى ويعترفوا بنبوته ـ وكل الأسباب داعية لهم إلى ذلك أن يصمتوا أمام المشركين ـ أما أن يصرحوا لهم بأن دين الشرك أفضل من دين محمد؟

فهذا مكمن الخطر، وبيت الداء عند اليهود ـ وهنا تظهر النفس الشريرة التى تسكن فى أجساد اليهود، ومن ثمَّ كان لعن القرآن لليهود ووصفه لهم بالحسد.

يقول تعالى تعقيبا على قولهم للذين كفروا بأنهم أهدى من المؤمنين سبيلا:

﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝ ﴾[21]

يقول الرازى:

"وأعلم أن القوم إنما استحقوا هذا اللعن الشديد لأن الذى ذكروه من تفضيل عبدة الأوثان على الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يجرى مجرى المكابرة فمن يعبد غير الله كيف يكون أفضل حالا ممن لا يرضى بمعبود غير الله أو من كان دينه الإقبال بالكلية على خدمة الخلق والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة كيف يكون أقل حالا ممكنا بالضد فى كل هذه الأحوال"[22]

(٢٠) سورة النساء الآية ٥١ ، ٥٢ وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول ص ١١٣.

(٢١) سورة النساء الآية ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤.

(٢٢) التفسير الكبير ـ المجلد الخامس ـ جـ ١٠ ص ٢٣.

ولطالما لفت نظرى هذا الموقف من جانب اليهود أيطعنون فى دين محمد ويثنون على المشركين فى تدينهم؟ ويصفونهم بالهداية؟

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كان صادقا مع نفسه ومع دينه حين حزن لانتصار الفرس على الروم ـ لأن الروم على الرغم من انحرافهم أهل كتاب بعكس الفرس عبدة النار

ونزل القرآن الكريم ـ ليبشر محمدًا بانتصار الروم بعد ذلك على الفرس.

وكان المفروض أن يتعامل اليهود بهذا المنطق ـ فإن محمدًا على الحق وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ـ ولكن اليهود رجحوا دين المشركين على الإسلام. ومن ثمَّ اعتبرهم الله رب العالمين أشد الناس عداوة للمؤمنين.

يقول تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ ﴾[٢٣].

محاولة بث الفرقة بين الأوس والخزرج بعد أن هداهم الله إلى الإسلام

ليس هناك طريق يوقع بالمسلمين الضرر ويورث الحقد والبغضاء بينهم إلا وسلكه اليهود أملا منهم أن يفرقوا الصف المسلم من حول رسول الله عليه وسلم.

بعد أن ألف الإسلام بين الأوس والخزرج وكون منهم ما عرف باسم الأنصار ـ حاول اليهود بشتى الطرق أن يوقعوا بينهم العداوة والبغضاء، وأيسر طريق لتلك الفتنة أن يذكروهم بما كان بينهم فى الجاهلية من حروب.

وبدأت النار تشتعل بسبب أحد اليهود الذى جلس بين الأوس والخزرج وأنشدهم شعرا قاله أحد الحيين فى حربهم فقال الحى الآخر: الشعر الذى قالوه فى حربهم.

---

(٢٣) سورة المائدة الآية ٨٢.

وبلغت الفتنة ذروتها حين قالوا . يرد الحرب جذعاء كما كانت. فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء يا آل خزرج. فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال ـ ولكن رحمة الله كانت قريب من المحسنين فأنزل الله عز وجل بداءًا لهم:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢٤)

عن عكرمة وابن زيد وابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم ـ جاء حتى وقف بين الصفين وقرآ الآيات عليهم فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا، وجعلوا يبكون.

وكان الذى فعل ذلك شاس بن قيس اليهودى دس على الأوس والخزرج من يذكرهم ما كان بينهم من الحروب ـ حتى أتاهم النبى وذكَّرهم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم(٢٥)

إن اليهود حين عجزوا أن يحاربوا المسلمين ـ لجأوا إلى أسلوب المكر والخداع والوقيعة واستعانوا على ذلك بنفر من المنافقين وحين يجدون أدنى ميل واتباع من جانب المسلمين فإنهم بلا شك سيستخدمون ذلك كله إلى محاولة رد المسلمين كفارا بعد أن مَنَّ الله عليهم بالإسلام وأعداءًا بعد أن مَنَّ الله عليهم بالأخوة وألف بين قلوبهم.

كان هذا ديدن اليهود على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو ديدنهم فى كل زمان ومكان وما نراه من فرقة بين المسلمين الآن إنما هو من آثارهم،

تحالف اليهود مع المنافقين لكيد المسلمين وفتنتهم:

---

(٢٤) سورة آل عمران ـ الآيات ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢.

(٢٥) انظر بتصرف تفسير القرطبى جـ ٤ ص ١٥٥ بتصرف يسير.

لقد كانت المواجهة مباشرة من جانب المشركين للإسلام والمسلمين فى مكة ـ لأن المسلمين كانوا فى حالة استضعاف وكان توجيه النبى لهم ألا يقابلوا العنف بالعنف ـ وكان يأمرهم أن يكفوا أيديهم ـ ويقيموا الصلاة.

وبعد أن انتقل المسلمون إلى المدينة أصبحوا قوة ـ وبات الجميع يحسبون لهم حسابا فنشأت حركة النفاق وهم جماعة أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

وظهور المنافقين يثبت لنا أمرين :

الأول :

قوة المسلمين وخشية غيرهم منهم :

الثانى :

الضعف الذى اتصف به المنافقون ، الأمر الذى جعلهم لا يجرءون على المواجهة المباشرة مع المسلمين.

وعلى الرغم من هذا ، فإن حديث القرآن الكريم عنهم فى أكثر من سورة يشعر بضخامة الدور الذى كان يقوم به المنافقون فى المدينة لإيذاء الجماعة المسلمة ومدى التعب والقلق والاضطراب الذى كانوا يُحْدِثُونَه [٢٦]

وإذا كان وجود المنافقين على هذه الصورة يمثل خطرا على المسلمين ، فإن الخطر الأكبر تمثل فى

تحالف اليهود مع المنافقين:

فقد دخل كثير من اليهود الإسلام واحتموا فيه وشاركوا المنافقين فى كيدهم للإسلام ، وإذا كان منافقو المدينة كانوا فى الأصل عبادًا للأصنام ، فإن فتنتهم للمسلمين لم تتسم بالعمق الذى اتسم به كيد اليهود الذين دخلوا الإسلام ليكيدوا له.

---

(٢٦) انظر ظلال القرآن جـ١ ص ٤٥.

وقد أورد ابن اسحاق أسماء من تعوذ بالإسلام أى احتمى فيه ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق ـ فذكر منهم، سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى ابن عمرو، وعثمان بن أوفى ثم ذكر طرفا مما حدث من بعضهم وهو زيد بن اللصيت.

يقول عنه ابن اسحاق:

"وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءه الخبر بما قاله عدو الله فى رحله، ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته إن قائلا قال: يزعم محمد أن يأتيه خبر السماء ولا يدرى أين ناقته وإنى والله ما أعلم إلا ما أعلمنى الله وقد دلنى الله عليها"

ولكن ـ يهمنا أن نتوقف عند هذا العدد من اليهود الذين أعلنوا الإسلام وأبطنوا الكفر ـ والتأثير الذى أحدثوه فى الصف الإسلامى.

لقد نزلت آيات فى القرآن الكريم تبين صراحة ـ الدور الخبيث الذى مارسه اليهود ضد الإسلام والمسلمين، وسوف نستعرض بعض الآيات التى كشفت اليهود على حقيقتهم وأطلع الله نبيه على ما يخفونه من المسلمين.

يقول تعالى :

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾"(٢٧)

إن القرآن الكريم يكشف ما تعاهدوا عليه من إخفاء للكفر وإظهار للإيمان.

ورد فى لباب المنقول "عن ابن عباس قال: قال عبد الله الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فأنزل الله فيهم.

---

(٢٧) سورة آل عمران الآيات ٧١ / ٧٣.

"﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ ﴾"[1]

وإظهار الإسلام وإبطان الكفر يُعد من أخطر المواقف التى اتخذها اليهود فى غزوهم الفكرى للمسلمين، سواء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما بينا أو بعد ذلك أيام الخلفاء الراشدين ـ خاصة فى الفتنة الكبرى وما كان لليهودى الأصل عبد الله بن سبأ من دور فيها أو بعد ذلك فى عهد الدولة الأموية والعباسية وفى الأندلس إلى العصر الحديث [2]

ويتمثل خطورة هذا الموقف أى اعلان الإسلام إبطان الكفر فى الآتى:

أولاً:

أن اليهود حين استخرجوا هذه الحيلة قصدوا منها تشكيك البعض فى الإسلام لأنهم حين دخلوا فى الإسلام أظهروا تصديق ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فترة ـ ثم بعد ذلك أظهروا تكذيبه ويترتب على هذا:

أن الناس حين يسمعون هذا التكذيب يقولون: إنه ليس لأجل الحسد والعناد من جانب اليهود وإلا لما آمنوا ـ فى أول الأمر.

وطعن اليهود فى الإسلام بعد الدخول فيه: يوحى إلى الناس أن اليهود ظهر لهم بعد البحث والتأمل أن محمدًا يكذب، فيموهوا بذلك على ضعاف المسلمين ويلقون الشُبه فى عقولهم،

ثانيا: أن هذا التشكيك من جانب اليهود لم يتم عفويا وإنما هو مقصود ومرتب ومدبر بدليل ما حكاه الله عنهم إذ أن غرضهم رجوع أصحاب محمد إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام[3]

---

(١) سورة آل عمران الآية ٧١ـ ٧٢

(٢) سنتتبع إن شاء الله الغزو الفكرى من جانب اليهود منذ نشأته حتى العصر الحديث.

(٣) انظر التفسير الكبير للرازى المجلد الرابع المجلد الرابع جـ ٨ ص ١٠٤ .

ثالثا :

أن هذا الموقف يرجع إلى فشل خططهم السابقة فى إثارة الفتنة فعمدوا إلى إظهار الإسلام ليطعنوه باسم أتباعه

رابعا :

أن اليهود قد أيقنوا أن النزاع العقلى المباشر قد ينتهى إلى دحرهم وانقطاعهم فاتجهوا هذا الاتجاه فى محاولة منهم لتقويض العقائد الإسلامية. وهذا الاتجاه يتفق مع الطبيعة اليهودية المغلقة التى تلجأ إلى التخفى حين تُغلب على أمرها [٣٠]

خامسًا :

والموقف النهائى الذى يبغيه اليهود من غزوهم الفكرى ومن التستر وراء الإسلام هو تشكيك المسلمين فى دينهم على أمل أن يرتد المسلمون ويعودوا إلى الكفر مرة أخرى بعد أن منَّ الله عليهم بالهداية والإيمان، وهذا ما عرضه القرآن الكريم فى قوله تعالى :

"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير"

إن الحسد هو الانفعال الأسود الخسيس الذى فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض وهو الذى انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها، وهو الذى يكشفه القرآن الكريم للمسلمين ليعرفوه ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة فى نفوسهم وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذى كانوا فيه والذى أنقذهم الله منه بالإيمان وخصهم بأعظم الفضل وأجل النعم التى تحسدهم عليها يهود

ولكن اليهود ألقوا بأيديهم إلى التهلكة واشتركوا فى كيد المسلمين عمليا . بتحالفهم مع المشركين تارة ومحاولة اعتدائهم على الرسول تارة أخرى، أو الاعتداء

(٣٠) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ ١ ص ٧٠.

على بعض أفراد المجتمع الإسلامي، كما حدث مع المرأة التى حاول اليهود أن يكشفوا عورتها.

وإذا كان القرآن الكريم يوصى المؤمنين بالصبر على إيذاء أهل الكتاب عامة ـ واليهود خاصة ـ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم.

فإن الرسول لم يتسامح مطلقا مع أى موقف عدائى من جانب اليهود على أحد المسلمين، وحدثت أمور دفع اليهود ثمنها من دمائهم.

ولم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ـ إلا وقد قضى على اليهود فى المدينة المنورة، وكان آخرهم يهود بنى قريظة الذين ذبح رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم وأذل ما حولها من اليهود بما فرض عليهم صلى الله عليه وسلم كيهود خيبر وغيرهم.

وسوف نرى كيف حاول اليهود أن يعودوا مرة أخرى إلى المجتمع الإسلامى بخطة جديدة خفقت حينا ونجحت أحيانا فى إثارة الفتن وإراقة الدماء بين المسلمين .

المبحث الثانى
الغزو الفكرى اليهودى فى عصر الخلفاء الراشدين

انتهى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد طهُرت المدينة المنورة وما حولها من أخطار اليهود إذ لم يعد لهم أى قوة.

وجاءت خلافة الصديق وانشغل المسلمون بحروب الردة ولم يكن لليهود أثر يذكر فى عهد أبى بكر الصديق.

وانتقل الصديق إلى جوار ربه مؤديا الأمانة على أكمل وجه. وتولى من بعده عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، وكان قد وفد على المدينة بعض اليهود الذين أسلموا ولكن عمر كانت عيناه متفتحة وأذناه صاغيتين لكل مستحدث يخالف الإسلام[١].

وانتهى عهد عمر وكان لشدته أثر كبير فى حفظ دين المسلمين.

ولكن ما أن تولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة حتى طمع الكثيرون فى إثارة الفتن.. عن طريق القصص التى إنتشرت "فى عهد عثمان رضى الله عنه وكرهه الإمام على حتى أخرج القُصاص من المساجد لما كانوا يضعونه فى أذهان الناس من خرافات وأساطير بعضها مأخوذ من الديانات السابقة بعد أن دخلها التحريف وعراها التغيير"[٢].

ويبدو أن هذه خطة كانت مرسومة تبدأ على هذا النحو ـ يمارس البعض القصص ويبث من خلالها أفكار الديانات السابقة خاصة الإسرائيليات ثم بعد ذلك أخذت الخطة طريقا آخر وهى إثارة الناس على الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ وتولى كبر هذا الإفك عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وكان يهوديا ثم أسلم ـ لكن الأحداث التى شارك فيها تدل على أنه كان يخفى يهوديته تحت ستار الإسلام.

---

(١) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ ١ ص ٦٩

(٢) المذاهب الإسلامية جـ ٢ ص ٢٠ الشيخ أبو زهرة ـ وانظر الدراسة القيمة التى تناولها الدكتور فتحى الزغبى ـ عن الإسرائيليات ـ وكيف تسربت إلى ثقافة الأمة الإسلامية فى كتابه تنزيه نبى الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود فى العهد القديم والإسرائيليات ص ١٩١/ ٢٠١ .

فهو الذى ألب الأمصار على سيدنا عثمان رضى الله عنه، وعلى يديه كانت الفتنة الكبرى. وكان كلما أوشك أطراف النزاع على رأب الصدع والاتفاق على الصلح ووضع أوزار الحرب كان يؤجج نارها هو ومن معه[1].

يقول الدكتور النشار:

" نحن نعلم أن اليهود قد استئصلوا من الحجاز وانتقلوا شمالا إلى الشام، كما ذهب البعض منهم إلى الكوفة. ولكن بقى عدد منهم فى اليمن وسرعان ما أخذ يهود اليمن يفدون إلى الحجاز وقد اعتنق البعض منهم الإسلام، وكان هؤلاء ينتمون إلى أفخاذ عربية تهودت قبل الإسلام، وكان البعض الآخر يهوديا خالصا.

ودخل بعض أحبار الفريقين الإسلام وهم على ضغينة وحقد عليه وتربص به.

وكانت رائحة الفتنة تطل منذ عهد عثمان الخليفة السهل اللين، ورأى هؤلاء الأحبار الفرصة موايتة، لقد أُبعد علىٌ عن الخلافة ثلاث مرات - وعلىُ صاحب العلم والدين وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره، وقد كان له بمنزله هارون من موسى، فألقى هؤلاء اليهود بفكرة "الإمام المعصوم" و "خاتم الأوصياء".

وتكاد تجمع كتب العقائد الإسلامية على أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا قبل أن يعتنق الإسلام"[2].

---

(١) اليهودية للدكتور أحمد شلبى ص ٣١٧.

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ ١ ص ٦٨.

"المصادر القديمة سواء كان أصحابها مؤرخين كالطبرى وابن كثير وابن خلدون وابن عساكر وغيرهم - أو كانوا كتاب فرق مثل الأشعرى والبغدادى والشهرستانى وابن حزم والاسفراييني من أهل السنة، ومن كتاب الشيعة النوبختى والقمى قد أكدوا وجوده ونقلوا آراءه وبينوا خطره".

انظر غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٧٦.

ولكن بعض المستشرقين مثل برنارد لويس، وفلهوزن وفريد لندر وكاتيانى يؤكدون أن "المؤامرة والدعوة المنسوبتين إلى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين".

أصول الإسماعيلية - نقلا عن غلاة الشيعة ص ٧٧ وقد فند الدكتور عبد الرحمن بدوى آراء المستشرقين فى هذا الصدد.

ومن الباحثين المحدثين الذين يشككون فى وجود عبد الله بن سبأ الدكتور طه حسين - ويرى أنه على فرض وجوده فإنه لم يكن بهذه الخطورة التى صوره بها المؤرخون.

انظر الفتنة الكبرى - على وبنوه - ص ٩١.

ولكن الرأى الذى استقر عليه العلماء المحدثون - إثبات وجوده وإثبات دوره فى الفتنة التى ظهرت فى عهد سيدنا عثمان وسيدنا على على السواء.

انظر بالتفصيل فى هذا الصدد - غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام - للدكتور فتحى الزغبى ص ٧٤ /٨٢.

عبد الله بن سبأ ودوره فى الفتنة:

ماذا فعل عبد الله بن سبأ، لإشعال الفتنة؟

إنه كيهودى متمرس لا يمكن أ ن يلقى ما يريد مباشرة ولكنه بث أفكارا وانتهى منها إلى أن "العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع وقد قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[1] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبى ولكل نبى وصى وكان علىّ وصى محمد ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك أن عثمان أخذها بغير حق.

وهذا وصِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه، وابدؤا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس إلى هذا الأمر، وبث دعاته وكاتب من كان استفسد من الأمصار وكاتبوه ودعوا فى السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار كتبا يضعونها فى عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرؤه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون"[2].

ورواية سيف بن عمر ـ تضع أيدينا على مواطن الخطورة فى دعوة عبد الله بن سبأ.

أولا:

أنه أوّل آيات القرآن الكريم تأويلاً أخرجها عن المعنى المتفق عليه والمتعارف بين الصحابة، فقد فسر المعاد فى الآية بالرجوع بعد الموت وهذا ما يعرف بعقيدة الرجعة

---

(١) سورة القصص الآية ٨٥.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل رواية سيف بن عمر الضبى الآمدى ص ٤٨، ٤٩ ـ وهى الرواية التى اعتمد عليها الامام الطبرى ـ فى هذا الموضوع ـ جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش ـ دار النفائس ببيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

بعد الموت، بدأ بها عبد الله بن سبأ وانتشرت من بعده عند الغلاة من الشيعة، وهذا ما يجعل بعض الباحثين كجولدزيهر يقرر أن عقيدة الرجعة ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم الخاصة وإنما هناك احتمال أنها تسربت إليهم عن طريق مؤثرات خارجية منها اليهودية"(١).

وقد ظهر من رواية سيف بن عمر أن عبد الله بن سبأ هو أول من نادى بها، ولكنه أرجعها إلى النبى وإلى عيسى عليه السلام كما يزعم ولأن عليا وصى رسول الله - فسوف يرجع بعد موته مرة أخرى.

ثانيا:

أنه ألبس الفتنة ثوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. فزعم أن عثمان ظلم عليًا فى أمر الخلافة، ورد الظلم واجب، ومن هذه الفكرة استطاع أن يخرج الفتنة من مصر إلى بقية الأمصار وأن يجمع حوله الأتباع.

ثالثا:

أن الأفكار التى أثارها عبد الله بن سبأ كانت محورًا لفرق كثيرة التفت حولها - وكانت هذه الأفكار بمثابة العقائد التى يجتمع حولها كل من يريد أن يطعن فى الإسلام أو يكيد المسلمين (٢).

لقد لعب اليهود دورًا خبيثًا فى الأمة الإسلامية واستطاعوا أن يختفوا تحت ستار الإسلام ليوقعوا المسلمين فى فتن لا تنتهى وليريقوا دماءهم ويفسدوا عقيدتهم.

وإذا كان لعبد الله بن سبأ دورًا مشئومًا فى فتنة سيدنا عثمان وقتله فقد كان له دور آخر فى وقعة الجمل وتظهر رواية سيف بن عمر عن وقعة الجمل الحوار الذى دار بين عبد الله ابن سبأ وبين بعض الذين يريدون الإصلاح - وكلما تكلموا عن الصلح ومنع إراقة الدماء إذا بعبد الله بن سبأ يخوف كل فريق من عدوه ويسفه الآراء التى تدعو إلى الصلح حتى حدثت واقعة الجمل(٣).

---

(١) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص ١٦٣.

(٢) انظر غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٣٧٩ / ٣٨٢،

(٣) أنظر الفتنة ووقعة الجمل ص ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

وحتى بعد أن قُتل سيدنا على كانت الفتنة على أشدها من بعده فقد زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًا وإنما كان شيطانًا تصور للناس فى صورة على، وأن عليًا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال: كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج فى دعواها قتل على وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوبًا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل علىّ رأوا قتيلاً يشبه عليًا فظنوا أنه على، وعلى قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه". [١]

هذه مقولة عبد الله بن سبأ فى سيدنا علىّ فهل كان هذا الرأى فرديا؟ كلا، كان هذا الرأى فكرة التف حولها جماعة سموا بالسبئية يعرفنا بهم الجرجانى فى كتابه التعريفات فيقول:

"السبئية هم أصحاب عبد الله بن سبأ - قال لعلىّ رضى الله عنه: أنت الإله حقا، فنفاه على إلى المدائن، وقال ابن سبأ - لم يمت علىّ ولم يقتل وإنما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علىّ رضى الله عنه، وعلى فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملؤها عدلا وهؤلاء يقولون عليك السلام يا أمير المؤمنين"[٢].

وسوف نجد الآثار الخطيرة لهذه الفرقة على غيرها من الفرق الخارجة عن الإسلام وستظل هذه الآراء تنتقل جيلاً بعد جيل عن طريق الغلاة من الشيعة إلى أن تصل إلى البابية والبهائية فى العصر الحديث.



(١) الفرق بين البغدادى ص ٢٣٤/٢٣٥.

(٢) التعريفات للسيد الجرجانى ص ١٠٣،

الفصل الثانى

الغزو الفكرى

فى عهد الدولة الأموية
والدولة العباسية

المبحث الأول
دور اليهود فى غزو المسلمين فكريا فى عهد بنى أمية

إذا كان ابن سبأ قد لعب الدور الذى رأيناه من إثارة الفتن إلى إراقة الدماء إلى تكوين الفرق حول آرائه.

فقد لعب إخوانه من اليهود نفس الدور وإن اختلفت أساليبه مع بنى أمية.

فما أن استقر الوضع لبنى أمية حتى بدأ اليهود يتسللون إلى الأمراء الأمويين ويلقون إليهم بعلوم الصنعة والسحر والنيرنجات، وهكذا كان يعمل اليهود فى هذا المجال السرى وكانت غايتهم تقويض الإسلام[1].

ولا نترك العصر الأموى دون أن نشير إلى بعض مظاهر الغزو الفكرى للمسلمين والتى تمثلت فى الفرق اليهودية التى ألقت بأفكارها فى المجتمع الإسلامى فشغلت المسلمين بها، ما بين جدال لأصحابها وما بين قتال لهم، وما بين تأثر بتلك الآراء..

ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر ـ فرقتين من اليهود هما:

١ ـ العيسوية:

ظهرت هذه الفرقة ونسبت إلى رجل يدعى أبا عيسى اسحاق بن يعقوب الأصفهانى وقيل اسمه "عوقيد ألوهيم" أى عابد الله.

ابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك نبى أمية فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزا وزعموا أنه لما حورب خط على أصحابه خطا وقال أقيموا فى هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو أى "المسلمون" يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم أو عزيمة بها[2].

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام جـ١ ص ٦٩.

(٢) الملل والنحل للشهرستانى جـ٢ ص ٤٦ بهامش الفصل لابن حزم.

وهنا نلاحظ كيف أن أفكاره قد شاعت وأثرت فى المسلمين إلى درجة أنهم يخافون الاقتراب من الخط الذى وضعه بسبب ما أشيع حوله من وجود سحر أو طلاسم.

وبث آراءه التى منها أنه نبي ورسول للمسيح عليه السلام وأنه أفضل من الناس كلهم لأن المسيح أفضل ولد آدم وهو رسوله[1].

ويربط الدكتور النشار بين فرقة العيسوية من اليهود وبين آراء الباطنية والقرامطة ـ إذ أن الأفكار كانت متشابهة إلى حد كبير مما يشعر بأثر اليهود على تلك الفرق.

يقول الدكتور النشار عن أوجه الشبه بين أفكار أبى عيسى والفرق المشار إليها ـ بقوله:

"ونحن نجد في آرائه تقاربا بل أصلا للقرامطة والباطنية فقد أعلن أنه نبى وأنه رسول المسيح المنتظر. وقد استخدم القرامطة نفس الاصطلاح ـ كما زعم أن المسيح المنتظر. وقد استخدم القرامطة نفس الاصطلاح ـ كما زعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد ـ وهو يستخدم أيضًا اصطلاح الداعى وهو اصطلاح نراه لدى الشيعة الإسماعيلية ولدى القرامطة بل إن هذه الفرقة تعد عند بعض الباحثين أصل دعوة الإسماعيلية ـ ويذهب بعض الباحثين إلى أن أولاد القداح منشئ الإسماعيلية كانوا يهودا من الفرقة العيسوية"[2].

والذى يهمنا أن الأفكار اليهودية التى بثها أبو عيسى منشئ فرقة العيسوية لها تأثير مباشر أو غير مباشر بطريق أو بآخر على الفرق التى انحرفت عن الإسلام وكان لها دور فى محاولة هدم العقيدة لدى المسلمين.

٢ ـ الموشكانية :

من فرق اليهود التى أشاعت الأفكار الهدامة فى المجتمع الإسلامى فقد زعم جماعة منهم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول للعرب وسائر الناس ما خلا اليهود لأنهم أهل ملة وكتاب[3].

---

(١) نفسه.

(٢) نشأة الفكر الفلسفى جـ ١ ص ٨٨.

(٣) الملل والنحل جـ ٢ ص ٤٧.

وكانت هذه الأفكار يدور حولها جدل كبير بين اليهود وبين علماء الإسلام. ولا شك أن رزازًا من هذه الأفكار، كان يجد استجابة عند بعض ضعاف النفوس، مما يسبب بلبلة فكرية فى المجتمع الإسلامى، كان فى غنى عنها، لو أن اليهود لم يمارسوا دروهم المشئوم وخطتهم لإفساد المسلمين.

المبحث الثانى
دور اليهود فى العصر العباسى

انقضى العهد الأموى ـ وكان خلفاء بنى أمية حريصين كل الحرص على عدم تغلغل الأجناس غير العربية فى الدولة وأمورها.

فلما جاء العهد العباسى فتح الباب على مصراعيه أمام الأجناس غير العربية خاصة من الفرس، ونحن نعلم أن أبا مسلم الخراسانى هو الذى قامت على أكتافه الدولة العباسية.؟

وكان لاهتمام العباسيين بالعلم والثقافة والترجمة شأنا كبيرا وكلنا يعلم أن الكتاب المترجم كان يوزن بمثله ذهب.

وأمام هذه الحرية الفكرية والعلمية ـ بدأ اليهود يخططون، ويمارسون دورهم الخبيث منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ـ وبدأ الكيد للإسلام يأخذ عدة أساليب منها:

١ ـ قيام جماعات بأكملها تشكك فى عقيدة المسلمين وتلقى بأفكار جديدة تحاول بها أن تفسر القرآن الكريم والسنة تفسيرا يتفق مع أهواء هذه الجماعات ونزواتها وأبرز مثال على هذا ـ هم الباطنية.

٢ ـ قيام بعض الأشخاص بالهجوم على الإسلام بل ومحاولة معارضة القرآن الكريم ـ وأوضح مثال على هذا ... ابن الراوندى الملحد.

وسوف نتحدث عن الباطنية ودور اليهود فى نشأتها، ثم عن ابن الراوندى الملحد ـ واتصاله باليهود بل وتمويلهم له ماديا لمهاجمة الإسلام ومعارضة القرآن الكريم.

الباطنية ـ ودور اليهود فى نشأتهم:

ظهرت الباطنية فى زمن المأمون وانتشرت بعد ذلك فى زمن المعتصم [(١)].

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٨٤.

وتنسب الباطنية إلى جماعة منهم "ميمون بن ديصان، المعروف بالقداح ومنهم محمد بن الحسين الملقب بدنوان....... اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان فى سجن والى العراق فأسسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية ثم انتشرت دعوتهم بعد خروجهم من السجن.

ثم ظهر فى دعوة الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة فى خطه أو فى خطوه [١] وهو الذى نسبت إليه القرامطة فيما بعد.

ونأتى إلى السؤال الهام ـ وهو ـ ما هى الصلة بين الباطنية واليهود؟

يجيبنا على هذا التساؤل الدكتور فتحى الزغبى فى كتابه غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام فيذكر :

أن هناك صلة وطيدة بين الباطنية واليهود وهذه الصلة لها جوانب متعددة، فالبعض يذهب أن مؤسس الباطنية يهودى.

والبعض الآخر يذهب إلى أن أفكار الباطنية هى بعينها أفكار اليهود خاصة فيما يتعلق بالظاهر والباطن والتأويل [٢].

فأما عن الجانب الأول وهو الربط بين تأسيس الباطنية واليهود.

فبعض المؤرخين يذهبون إلى أن عبد الله بن ميمون المعروف بالقداح ـ كان يعتنق اليهودية ويظهر الإسلام وحين ظهر بالكوفة نصب للمسلمين الحوائل وبغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيرا ولكل حديث تأويلا وزخرف الأقوال وضرب الأمثال ـ وساعده على ذلك معرفته بعلم السحر والنجوم وكونه من أحبار اليهود وأهل الفلسفة وكان حريصا على هدم الشريعة المحمدية لما ركب الله فى اليهود من عداوة للإسلام وأهله والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].

ويؤكد هذا الدكتور أحمد شلبى فى كتابه اليهودية [٤].

---

(١) انظر الفرق بين الفرق البغدادى ص ٢٨٢.

(٢) انظر غلاة الشيعة ص ٣٨٤.

(٣) انظر كشف أسرار الباطنية القرامطة ص ١٩٧ نقلا عن غلاة الشيعة ص ٣٨٤.

(٤) انظر اليهودية ص ٣٢٢ ، ٣٢٣.

هـذا عن العلاقة بين نشأة الباطنية وبين اليهود إذ اتضح أن عبد الله بن ميمون كان يهوديا

أما عن الجانب الثانى:

وهو العلاقة بين أفكار اليهود وأفكار الباطنية والقرامطة فقد مر بنا ـ أن فرقا يهودية نشأت فى المجتمع الإسلامى ـ خاصة فى العصر العباسى، وكانت الفكرة الجوهرية عندهم ـ التأويل والظاهر والباطن ـ رأينا هذا عند العيسويوة والموشكانية، وفرقة أخرى ذكرها الشهر ستانى تحت اسم اليوذعانية .. زعمت هذه الفرقة أن للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويل[1].

وحين نعرض أفكار الباطنية نجد أن أهم ما ارتكزت عليه فى التلبيس والتضليل فكرة الظاهر والباطن والتأويلات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما يخدم أغراضهم الخبيثة ودعواتهم المشبوهة.

وسوف نعرض بعض النماذج للباطنية لنرى إلى أى مدى كان لليهود الأثر الواضح فيهم.

يذكر البغدادى أن الباطنية ينكرون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى والأمر والنهى بل ينكرون أن يكون فى السماء ملك وإنما يتأولون الملائكة على دعاتهم إلى بدعتهم، ويتأولون الشياطين والأبالسة على مخالفيهم.

وإذا ذكروا النبى والوحى قالوا:

أن النبى هو الناطق والوحى أساسه الفاتق وإلى الفاتق تأسيس نطق الناطق على ما تراه يميل إليه هواه، فمن صار إلى تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة.

ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا، فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام.

---

(١) الملل والنحل جـ ٢ ص ٤٦ ونشأة الفكر الفلسفى جـ١ ص ٨٨.

والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا فى ذلك قوله تعالى ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝﴾ (١).

وحملوا اليقين على معرفة التأويل (٢).

وما ذكره البغدادى عن الباطنية يتفق تماما مع أغراض اليهود فى تخريب عقيدة المسلمين وتشكيكهم فى شريعتهم وكانوا يجدون آذانا صاغية من الفرق الخارجة عن الإسلام لبث أفكارهم ونشر سمومهم ـ وبخاصة الباطنية التى يرى الدكتور أحمد شلبى أنها أعظم حركة هدامة عرفها الإسلام وأنها كانت من صنع اليهود ممثلين فى ميمون وابنه عبد الله اللذان كان يعملان على بث مبادئهما السرية فى الإلحاد والهدم بتحريض من الدعاة اليهود (٣).

وهذا ما جعل الدكتور النشار يقرر أن اليهود لم يؤثروا عقليا فى المسلمين بل على العكس أثر المسلمون فيهم عقليا وفلسفيا، ولكنهم نجحوا فى إدخال عناصر تخريبية لدى الفرق الخارجة عن الإسلام ـ وبخاصة الباطنية (٤).

ومن العجيب أن اليهود يعترفون بهذا الفساد ويفخرون به ويعلنون على العالم بلا حياء.

ورد فى مجلة الجامعة الإسرائيلية نص خطير بهذا الشأن هو "نصادف فى كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريبا عملا يهوديا سواء كان ظاهرا واضحا أو خفيا سريا، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد امتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس"(٥).

---

(١) سورة الحجر الآية ٩٩.

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) اليهودية للدكتور أحمد شلبى ص ٣١٠ بتصرف

(٤) نشأة الفكر الفلسفى جـ١ ص ٨٧.

(٥) الجامعة الإسرائيلية ٢٦ يوليو سنة ١٩٠٧ ص ٥٨٥ نقلا عن اليهودية ص ٣٠٩.

ابن الراوندى[1] وصلته باليهود:

عارض ابن الراوندى القرآن الكريم فى كتاب سماه التاج" وألف كتبا أخرى منها "الفريد" و "الزمردة "، و "قضيب الذهب"، و "المرجان" وكلها اعتراض على الشريعة والنبوة.

وقد أورد الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه تاريخ الإلحاد نصوصا عن ابن الراوندى من كتاب الزمردة وفيه:

"أنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه وأنه هو الذى يعرف به الرب ونعمه ومن أجله صح الأمر والنهى، والترغيب والترهيب فإذا كان الرسول يأتى مؤكدًا لما فيه من التحسين والتقبيح والايجاب والحظر فساقط عنا النظر فى حجته وإجابة دعوته إذ قد غنينا بما فى العقُل عنه والإرسال "أى بعثة الرسل" على هذا الوجه خطأ وإن كان ما يأتى به الرسول بخلاف ما فى العقل من التحسين والتقبيح والإطلاق والحظر فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته" [2].

وهذا الكلام طعن فى الأنبياء جميعا وله كلام فى الطعن على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم.

غير أن هذا الطعن والتشكيك سواء فى الأنبياء قاطبة أو فى النبى صلى الله عليه وسلم، كان يقف وراء ابن الراوندى ـ فيه . اليهود عليهم اللعنة.

وقد أمدنا أديب العربية مصطفى صادق الرافعى بمعلومات قيمة فى هذا الصدد. يقول:

أما كتابه الذى يطعن فيه على نظم القرآن فاسمه "الدامغ" قالوا إنه وضعه "لابن لاوى" اليهودى وطعن فيه على نظم القرآن، وقد نقضه عليه الخياط وأبو على

---

(١) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى ولا يعرف بالضبط تاريخ وفاته ولكن الأغلب أنه توفى فى أخريات القرن الثالث الهجرى اتصل بالمعتزلة ثم خرج عليهم ولازم الملحدين واتصل بهم اتصالا وثيقا. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٩٤ ، ٩٥.

(٢) تاريخ الإلحاد فى الإسلام ص ٨٠.

الجبائى قالوا: ونقضه على نفسه، والسبب فى ذلك أنه كان يؤلف لليهود والنصارى بأثمان يعيش منها فيضع لهم الكتاب بثمن يتهددهم بنقضه وإفساده إذا لم يدفعوا ثمن سكوته.

قال أبو العباس الطبرى.

إنه صنف أى ابن الراوندى لليهود كتاب "البصيرة" ردا على الإسلام لأربعمائة درهم أخذها من يهود سامرا فلما قبض المال رام نقضه حتى أعطوه مائة درهم أخرى فأمسك عن النقض.

ويقال إن ابن الراوندى كان أبوه يهوديا وأسلم، والخلاف فى أمره كثير. وبلغت مصنفاته مائة كتاب وأربعة عشرة كتاب[1].

وابن الراوندى أحد الذين عُرفوا وإلا فإن غيره كثير يعمل على تلك الوتيرة مع اليهود.

وسوف نجد الكثير من أمثال ابن الراوندى أثناء حديثنا عن علاقة البابية والبهائية باليهود.

ولا نترك العصر العباسى دون أن نشير إلى أمر وإن كان بعيدا عن الغزو الفكرى إلا أن له دلالة خاصة فى تغلغل اليهود فى عصب الحياة وهو المال.

فقد جاء وقت كان الذى يتولى فيه أمر التجارة ويسيطر عليها هم اليهود.

يذكر آدم متز أن الذى كان يقبض على ما يستخرج من اللؤلؤ فى شواطئ جزيرة العرب رجلا من اليهود، وكانت الحرفة التى اختص بها اليهود فى الشرق الاتجار فى العملة.

بل كان بعض الوزراء يقترضون من اليهود مثلما اقترض الوزير على بن الفرات من رجلين من جهابذة اليهود وهما يوسف بن فنجاس، وهارون بن عمران ومنهما اقترض الوزير عشرة آلاف دينار فى أوائل القرن الرابع الهجرى[2].

---

(١) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ص ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) انظر الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ٢ ص ٣٨٣، ٣٨٤.

ولنا أن نتصور :

أولا :

مدى الحرية التى تمتع بها اليهود فى المجتمع الإسلامى لدرجة السيطرة على تجارة اللؤلؤ واحتكار تجارة العملة ، بل واقتراض الوزراء منهم.

ثانيا :

لنا أن نتخيل أن قوما مثل اليهود عُرفوا بالمكر والخداع والكيد للإسلام ينضم إليهم عنصر المال. إن الفساد هو المنتظر ، وإن مزيدا من الكيد والفتنة هو المتوقع منهم.

الفصل الثالث

اليهود والفرق الخارجة

عن الإسلام فى العصر الحديث

الفصل الثالث
اليهود والفرق الخارجة عن الإسلام فى العصر الحديث

تمهيد

لقد ناصر اليهود كل الحركات الهدامة التى قامت لكيد المسلمين ومحاولة النيل من الإسلام على مدار التاريخ الإسلامى، وسوف نتوقف فى العصر الحديث عند بعض الفرق الخارجة عن الإسلام والتى حاولت أن تقوض أركان الإسلام وأن تصرف المسلمين عن دينهم إلى دين جديد اخترعوه من عند أنفسهم وحاولوا جذب الأتباع إليه..

وأهم هذه الفرق، التى نشأت ونمت وترعرعت تحت أجنحة اليهود ورعايتهم، بطريق مباشر، كالبابية البهائية.

وسوف نتحدث أولا عن البابية، ثم عن البهائية متتبعين نشأة هاتين الفرقتين وتطورهما، وأهم عقائدهما ثم علاقة هاتان الفرقتان باليهود.

وسوف نرى إلى أى مدى اتفقت أفكار هاتين الفرقتين مع آراء الفرق القديمة التى نشأت لتكيد الإسلام وللمسلمين، كالسبئية والباطنية، والتى كان اليهود دور كبير فى نشأتهم وصياغة أفكارهم.

وسوف نرى العلاقة المباشرة بين هاتين الفرقتين وبين اليهود ودعوتهم لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين مؤازرين اليهود خائنين المسلمين أصحاب الحق والأرض.

وبالمقابل فإن اليهود أولوا نصوص العهد القديم ليستخرجوا منها ما يفيد التنبؤ بظهور الباب، والبهاء ـ عليهم اللعنة ـ ونحن لا نستغرب هذه المحاولة من جانب اليهود فى تأويل نصوصهم بعد أن حرفوها.

وإنما الاستغراب يتمثل فى تصور البعض أن اليهود يمكن أن يكفوا أذاهم ويعيشوا فى سلام مع المسلمين، والذين يتصورون هذا لم يكلفوا أنفسهم قراءة آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن المحاولات المستمرة من جانب اليهود ليردوا المسلمين عن دينهم من ناحية ومن ناحية أخرى محاولاتهم المستمرة لإشعال نار الحرب والسعى بالفساد فى الأرض ـ كما قال سبحانه :

﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٦٤ ﴾[1]

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٤

المبحث الأول
البابية

النسبة والنشأة:

تنسب البابية إلى شاب إيرانى يدعى "الميرزا" السيد على محمد الشيرازى، ولد بمدينة شيراز فى ١٢٣٥ هـ ١٨١٩م على أصح الأقوال[١]

وحينما بلغ الخامسة والعشرين من عمره ادعى أنه الباب.

والباب فى مصطلح الشيعة معناه "الشخص الذى يكون واسطة بين المهدى المنتظر وشيعته فى نقل أوامره وتوجيهاته[٢]" وسمى أتباعه بالبابية.

أهم آرائه:

ادعى أولا أنه المهدى المنتظر المجدد لشريعة الإسلام، وعقيدة المهدى تلقى قبولا عاما عند جماهير الشيعة، ومن ثمَّ بدأ بها حتى يجمع حوله الأتباع.

ثم تطورت دعواه من المهدى المنتظر، إلى ادعاء النبوة فقال إنه هو النبي وأن الله قد أنزل عليه كتابا يسمى "بالبيان" وأنه المشار إليه بقوله تعالى:

"خلق الإنسان علمه البيان".

والإنسان هو "على محمد" و "البيان" هو هذا الكتاب المنزل عليه.

وإذا كان البعض قد صدقه فى دعواه المهدية، فلا يصعب عليه أن يقنعهم بحلول روح النبى فيه.

فتجرأ على الله رسوله فقال.

---

(١) البابية ـ عرض ونقد ص ٤٩ تأليف الأستاذ إحسان إلهى ظهير.

(٢) انظر تهافت البابية النهائية ص ٦٠ وانظر الإطلاقات المختلفة لكلمة "باب" عند الشيعة، فى البابية عرض ونقد ص ١٤٩، ١٥٠، ١٥١.

" محمد صلى الله عليه وسلم نقطة الفرقان وأنا نقطة البيان وكلانا واحد"

وأن النبى حسب زعمه حل فيه روح الأنبياء السابقين ومن ثمّ حل فى الشيرازى ـ أرواحهم (أى الأنبياء).

يقول:

"كنت فى يوم نوح نوحا وفى يوم إبراهيم ـ إبراهيم ـ وفى يوم موسى ـ موسى ـ وفى يوم عيسى ـ عيسى ـ وفى يوم محمد محمدًا، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين"(١)

ولسنا فى حاجة إلى كبير جهد فى تفنيد تلك التُرهات التى لفظ بها "على الشيرازى".

فمن ناحية دعواه المهدية ـ نجد أن الشيعة الإمامية أنفسهم ردوا عليه ووصفوه بالجنون، لأن المهدى المنتظر فى عقيدتهم لا يأتى بشئ يخالف دين الإسلام ـ أما وقد جاء الشيرازى بمثل هذا ـ فقد ثبت كذبه.

يقول صاحب مفتاح باب الأبواب:

"إن ولى عهد إيران ١٢٦٣ هـ قال للباب: ما هذا الضلال والإضلال، وما هذه الخزعبلات والترهات، ألم تتفكر بأحوال أئمتنا عليهم السلام؟ لما أراد الله لهم بحكمته البالغة المصائب فى هذه الدنيا وأصيبوا بها فظلوا، من الصابرين والشاكرين ففريق منهم قتل بالسيف وفريق مات بالسم بأيدى الطغاة والبغاة من بنى أمية ومن بنى العباس، ولذا قدر الله الغيبة لمهدينا المنتظر وسوف يظهر فى وقت يريده الله ويأتى بالآيات البينات والكرامات الباهرات ويتصرف فى البسيطة يوحد الأديان .... المتعددة ويرجعها إلى أصله ولا يكون مهدينا المنتظر مثلك ألبتة حتى يُضرب تارة من والى شيراز وتارة يُطرح فى أعماق السجون.

ثم التفت إلى الفقهاء والعلماء واستفتاهم فى أمره.

---

(١) البابية عرض ونقد ص ١٧٤ ، ١٧٥.

فأما الفقهاء فرأوا كفره ووجوب قتله، وأما غيرهم فحكموا عليه بالعته والبلاهة ولزوم تعزيره وتقييده فصوَّب ولى العهد الرأى الأخير ومال إليه فخاطب الباب قائلا:

"لولا ثبوت جنونك واضطراب مخك وشرف انتسابك إلى أهل بيت النبوة لأمرت بقتلك الآن لتكون عبرة للناس لكي يعلموا أن المهدى المنتظر لن يغلب فى أمره ولن يأتى بشىء يخالف دين جده الكامل"

والمواجهة التى تمت بين الباب وبين ولى عهد إيران ترينا إلى أى حد وقف الشيعة الإمامية أمام فكرة إدعاء الباب أنه المهدى.

أما ادعاؤه حلول روح محمد فيه ـ والأنبياء من قبله وأنه خاتم الأنبياء ـ فإن القرآن الكريم صريح فى إبطال دعواه ـ فى قوله تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[١]

والختم فى الآية بمعنى الطبع، فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان؟ قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ـ ينزل عاملا على شريعة محمد مصليًا إلى قبلته كأنه بعض أمته[٢]

وقد أورد الإمام مسلم أحاديث عدة تفيد إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين.

عن أبى الصالح السمان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[٣]

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٢) الزمخشرى جـ ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥،

(٣) رواه مسلم جـ ٢ ص ٣١٥ باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

فهذا الحديث واضح وصريح بأن النبى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ومن ثَمّ فأى مدع للنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كاذب ومثله مثل مسليمة الكذاب وأضرابه ممن افتروا على الله ورسوله بادعائهم النبوة.

الرد على فكرة حلول الأنبياء فى الباب ومصادرها:

لقد أثبتنا عند الحديث عن عبد الله بن سبأ أنه أول من قال بالحلول والتناسخ فى المجتمع الإسلامى، وهذه الفكرة لها مصادر متعددة، من أهم مصادرها، اليهود عليهم اللعنة.

تذكر الدكتورة آمنة نصير أنه بدخول كثير من اليهود والمسيحيين الإسلام أو الاحتكاك بالبيئة الإسلامية نقلوا إلى الفكر الإسلامى كثيرا من عقائدهم ومن بينها نظرية التناسخ وكانت البابية من أكثر التيارات والنحل المعاصرة التى أخذت بنظرية التناسخ لأنها تخدم أغراضها وعقائدها فى فكرة "الباب" والمهدى المنتظر وما يتبع هذه المفاهيم من قيم وعقائد.

وتنبه الدكتورة آمنة إلى خطورة القول بالتناسخ لأن هذه العقيدة تؤدى إلى القول باستمرار الوحى الإلهى والنبوة[1] وهو ما يتعارض مع عقيدة ختم النبوة المصرح به فى القرآن الكريم والسنة ـ كما وضحنا.

ادعاء الألوهية ، وأثر اليهود فى ذلك:

لم يكتف الباب بادعاء المهدية والنبوة وأن أرواح الأنبياء حلت فيه وإنما تعدى ذلك إلى القول ـ بالألوهية يقول:

"أنا قيوم الأسماء مضى من ظهروى ما مضى وصيرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهى وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فإنه لا يرى فىَّ إلا الله"[2]

ومما كتبه إلى الشيخ الألوسى :

"إننى أنا الله لا إله إلا أنا قد أظهرت نفسى يوم القيامة لأجزين كل نفس بما كسبت أفلا تؤمنون فلتشهدن على أننى أنا الذكر الأول عند الله"[3]

---

(١) انظر أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية ص ٣٤.

(٢) العقيدة والشريعة ص ٢٤٢.

(٣) مفتاح الأبواب ص ١١٧.

ومن أقواله فى نسبة الألوهية إلى نفسه وسجود النبى له وعلى كرم الله وجهه أيضا ـ يقول الباب عليه اللعنة :

"إننى أنا القائم وقد خلقنى الله بأمره وجعلنى قائما على كل نفس ولعمرى أول من سجد لى محمد ثم على ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى ولعمرى إن أمر الله فى حقى أعجب من أمر محمد من قبل"(١)

وفى وصية له لأحد أتباعه جاء قوله :

"الله أكبر تكبيرًا كبيرا هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل، ذكر الله العالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد ذكر الله للعالمين، قل كل من نقطة البيان ليبدأون أن يا اسمه الوحيد فاحفظ ما نزل فى البيان وأمر به فإنك لصراط حق عظيم"(٢)

ولعل ركاكة الأسلوب واضحة تمام الوضوح فى وصية هذا لكافر لكافر مثله ادعى الربوبية، إذ أن وصى الرب والإله لا يكون إلا إله (٣) فى زعمهم.

وكان البابيون من أتباعه يعتقدون فى ربوبيته ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى، بل إن ما كتبه عنه أتباعه يظهره فى مقام أعلى من الألوهية(٤)

وهنا نلحظ أيضا دور اليهود متمثلين فى عبد الله بن سبأ إذ أنه أول من قال بالحلول.

يقول البغدادى :

"إن السبئية أظهروا بدعتهم فى زمان على رضى الله عنه فقال بعضهم لعلى: أنت الإله فأحرق على قوما منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن"(٥)

ويعلق البغدادى على فرقة السبئية بقوله :

---

(١) نفسه ص ٣٠٢ نقلا عن غلاة الشيعة ص ٢٨٣..

(٢) انظر البابية تحليل ونقد ص ١٨٣.

(٣) نفسه ص ١٨٣.

(٤) دائرة المعارف للمذاهب والأديان ص ٣٠١ جـ ٢ طبعة إنجليزى نقلا عن البابية ـ تحليل ونقد ص ١٨٣..

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢١.

"وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليًا إلها"[١]

ويكاد يجمع أصحاب الفرق والمقالات على أن ابن سبأ اليهودى الأصل - هو أول من قال بحلول الإله فى البشر[٢] ونقصد بالأولية هنا - الأولية فى المجتمع الإسلامى - لأن كثيرين قبل الإسلام قالوا بالحلول والاتحاد مثل النصارى ومن على شاكلتهم.

يقول المستشرق الألمانى ولهوزن:

"وأقيم تأليه آل بيت الرسول على أساس فلسفى بواسطة مذهب الرجعة أو تناسخ الأرواح، فالأرواح تنتقل بالموت من جسم إلى جسم، وهذا يذكر كثيرًا بالفكرة المحتمل جدا أنها يهودية "[٣]

هذا هو الأصل البعيد لدور اليهود فى عقيدة حلول الإله فى البشر والذى بدأها فى المجتمع الإسلامى عبد الله بن سبأ وكانت هذه الفكرة قاسما مشتركا لكثير من الفرق الخارجة عن الإسلام خاصة من الشيعة الغلاة - وضعها اليهود أما عن مصدر تلك الفكرة عند البابية - فكان لليهود دور مباشر فيها.

فقد ثبت أن الذى وسوس "للباب" بهذه الأفكار كان شخص روسى يعمل جاسوسا تظاهر بالإسلام أوحى بهذه الأفكار إلى الشيرازى.

وقد كُشفت هذه العلاقة بعد قيام الثورة الشيوعية - وذكر هذا الجاسوس أنه هو الذى دفع الباب إلى أن يعلن نفسه المهدى المنتظر، ثم بعد ذلك النبوة، ثم الألوهية.

وهذا يؤكد الدور اليهودى فى الآراء التى بثها "الباب" لتفت فى عضد المجتمع الإسلامى - وتلقى بذور الريبة فى قلوب ضعاف الإيمان فى المجتمع الاسلامى..

وهذا يثبت فى الوقت ذاته أن هناك خطة مدبرة وراء ظهور البابية، استغلت فيها كل الأطراف لتحقيق مآرب اليهود[٤]

---

(١) نفسه

(٢) انظر على سبيل المثال مقالات الإسلاميين للأشعرى، والملل والنحل للشهرستانى . وانظر الفصل لابن حزم.

(٣) الخوارج والشيعة ص ٢٤٨ للمستشرق ولهوزن - ترجمة دكتور عبد الرحمن بدوى.

(٤) انظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث ص ١٦٠ ، ١٦١.
وانظر تهافت البابية والبهائية - ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ - د/مصطفى عمران.

أما عن تفنيد هذه الآ راء ـ فيكفى فيها أنها :

أولا :

مناقضة لبدهيات العقل فتعالى الله أن يحل فى أحد من خلقه.

ثانيا :

إن واقعة سجن وقتل "الباب" تنفى عنه أى زعم للألوهية .. فقد كان بعد دعواه الربوبية ، يُضرب ويُرمى على الأرض ولا يستطيع دفع الأذى عن نفسه ، وكانت أبواب الإهانة مفتوحة من كل جهة وأعاصير الذلة والإفضاح تشتد من كل جانب وكانوا يجرونه بعمامته وفى الملابس الحقيرة البالية الممزقة بكل الإهانة والمذلة.

وأخيرا أخذه قوى البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكى فى السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجدون له ويؤلهونه.

وأخيرا وهو فى السجن يستغيث ويطلب من يقتله ويخلصه مما هو فيه يقول :

"يا حبذا لو وجد من يقتلنى فى هذه الليلة فى هذا السجن إنه لو فعل لكان عمله عين الصواب"(١)

نسخ الشريعة الإسلامية بشريعة الباب، فى زعمهم:

لقد رأينا ما ادعاه الباب من المهدية ثم النبوة والرسالة وأخيرا الربوبية .

وإنسان هذا شأنه لا يستغرب منه ومن أتباعه أن يتحللوا من الشريعة الإسلامية وأن ينشئوا لأنفسهم شريعة جديدة ، يموهوا بها على الأغرار من أتباعهم.

لقد ذكر المؤرخون البابيون والبهائيون أن جميع البابين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التى جاء بها محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم نسخت بمجئ الشيرازى "على محمد الباب" بناءً على الروايات الشيعية التى كانوا يروونها عن المهدى أنه يأتى بكتاب جديد وشريعة جديدة(٢)

---

(١) انظر الكواكب الدرية فى مآثر البهائية ص ٢٢٣ /٢٤٣/٢٢٧ ـ ٤٢٢/٢٤٢ نقلاً عن البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦.

(٢) البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧٥.

وتفصيل القول بنسخ الشريعة، يرجع إلى ما قبل موت الشيرازى لأنه عندما نشر آراءه ووجدت الحكومة الإيرانية فيها خروجا عن الإسلام خاصة وأن أتباعه قد عرفوا بالتحلل والخلاعة والمجون ـ قبضت على الشيرازى وأودعته السجن.

ولكن أتباعه استطاعوا أن يتجمعوا وأن يعقدوا مؤتمرا لإطلاق سراحه..

ويبدو أن المؤتمر كان مبيتا من قبل لاتخاذ بعض الأمور التى تتعلق بالشريعة الإسلامية وكيفية نسخها بالشريعة البابية الجديدة ـ وبالفعل طرحت بعض أحكام الشريعة من صوم وزكاة وحج ـ وتباحثوا فيما بينهم من حيث جواز التبديل والتغيير فى تلك الأحكام، وانتهى بهم الأمر إلى أن اتخذوا عدة قرارات ـ منها:

أولا: وجوب النسخ والتجديد لأحكام الشريعة الإسلامية بشريعة "الباب":

ثانيا: أن الحكمة الإلهية تقتضى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأوسع دائرة من سابقه وبالتالى يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه.

والغرض من هذا البند ـ أن الشيرازى أفضل ممن قبله من الأنبياء.

ومن ثم فإن الباب لابد أن يأتى بشريعة أفضل ممن قبله من الأنبياء .

ثالثا: أن الباب على محمد الشيرازى أعظم مقاما وأكبر أثرا من جميع الأنبياء السابقين له وبناءً عليه فيكون له الخيار المطلق فى تغيير الأحكام وتبديلها[1]

وفى أثناء انعقاد المؤتمر الذى عرف باسم مؤتمر (بدشت) نسبة إلى البلدة الواقعة على نهر "شاهر" بين "خراسان" و "مازندان".

وكان المؤتمر فى شهر رجب ١٢٦٤ هـ ١٨٤٨ م حضر فيه جميع زعماء "البابية" وأقطابها وكانوا زهاء واحدًا وثمانين شخصا من بينهم "أم سلمى زرين تاج" فنصبوا الخيام فى هذا المكان المنقطع عن السكان والملئ بالحدائق الغناء وصاروا يرتكبون الفواحش ويفسق الرجال بالنساء، وكان الجميع فى غرة الشباب، فما الذى يتوقع من مثل هؤلاء العصاة الطغاة الذين لا يؤمنون بالمبادئ ولا يلتزمون بالأخلاق ـ فى مثل هذا الجو الذى يحضره شياطين الجن مشاركين إخوانهم من شياطين الإنس ـ

---

(١) انظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٦٤، ١٦٥ وانظر البابية والبهائية ص ٦٠.

قامت ـ المدعوة "قرة العين"[1] وكانت جميلة بارعة الجمال تخطب فى المؤتمرين ـ ومما قالته

---

(١) قرة العين اسمها الحقيقى "أم سلمى" وقد ولدت فى قزوين سنة ١٢٣١ هـ ولدت لأحد علماء الشيعة ـ وهو الملا محمد صالح القزوينى، واشتهرت بذكائها المدهش وفصاحتها وطلاقة لسانها بجانب الجمال الفائق والحسن البارع وكانت تلقب "بالزرين" أى "التاج الذهبى".

ونظرا لجمالها البارع فقد زوجها أبوها مبكرا من ابن عمها الملا محمد بن الملا تقى إمام الجمعة. وكانت فى الثالثة عشرة من عمرها آنذاك ـ فولدت له ثلاثة من الأولاد ذكرين وأنثى.

ولما بلغت الرشد وأدركت تأثير كلامها وفتنة شبابها تنفرت من الجو واحتقرت الملا زوجها وبدأت تشعر الاشمئزاز من قربه فلجأت إلى بيت أبيها وتركت بيتها ولجأت إلى الشعر العربى الفاجر السافل تشكو فيه اشتعال الحسن ووهج الشباب والثورة الراعنة التى أحاطت وجودها ـ وكانت تتمنى أن يطلع اليوم الذى تظهر فيه شريعة جديدة ومتى يأتى ربى وإلهى بتعاليمه الحديثة وأتشرف بأن أكون أول نساء العالم التى اعتنقتها وألبى دعوته.:

وقد أثرت على أهلها ـ وأرغمتهم على السماح لها بسفرها إلى العتبات المقدسة ، فى كربلاء بالعراق. ولتفر فى الوقت نفسه من التقاليد العائلية التى ربتها عائلتها عليها.

وجلست للدراسة على يد السيد كاظم الرشتى وخاصة فى الإلهيات وبعد موت الرشتى جلست على مسند الشيخية وبدأت تدرس لتلاميذ الرشتى وأبهرت عقول الدراويش فى تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها القاتل المحرق فبدأوا يظنونها ركنا رابعا للشيخية وزعيمتهم.

وآثرت المكوث هناك بين الشباب المتحررين أكثر من الآخرين حيث أن النساء والفتيات كن يحضرن دروس "الرشتى" معهم.

أنكرت الرجوع إلى أهلها ورفعت الحجاب وكانت تظهر سافرة فى الأماكن العامة وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخطبهم بدون حاجز بينها وبينهم ويروى عنها أنها كانت تقول بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية.

ولما أعلن زعيم البابية أنه المهدى ـ أدخلها فى زمرته ولقبها بالطاهرة . ثم سافرت فى جمع من الرجال من كربلاء إلى بغداد وعملت المنكرات وارتكبت الفواحش وأطلقت نفسها للشهوات وقدمتها فريسة لكل مفترس وصيد لكل مصطاد فهتكت ونزلت فى السفالة والوضاعة إلى حد واقترفت من المعاصى والمآثم إلى غاية. حتى اضطرب رفاقها وزملاؤها فى السفر وصرخوا بأعلى الصوت فى لهيبها واحتراقها وطغيانها فسبوها ولعنوها وقدموا الشكاوى فى حقها الى زعيم البابية ـ فرد عليهم الزعيم بقوله : ماذا أقول فيمن سماها لسان العظمة القدرة الطاهرة.

ولا ترد الطاهرة فى حكمها فإنها أدرى بموقع الأمر من غيرها.

ولكن لما زادت خطورتها ومجونها، وحاولت قتل عمها والد زوجها حين أراد أن يردها عن لهوها وفحشها قبضت عليها الحكومة الإيرانية وحكمت عليها بالحرق ولكن الجلاد قد خنقها قبل الحرق ورميت جثتها فى حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب وكان ذلك فى أول ذى القعدة ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢م. ـ وكان عمرها ما بين الثانية والثلاثين إلى السابعة والثلاثين وجدير بالذكر أن قرة العين هى الوحدة الحقيقية والمؤسسة الأصلية للديانة البابية ومحرضتها وممرضتها على الإلحاد والفساد.

انظر البابية ـ تحليل ونقد ـ ص ٢٥١/٢٣٩.

"أيها الأحباب والأغيار: اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا وأن انشغالكم الآن بالصلاة والصوم ـ والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل.

إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، سيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذى أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهى ولا تعنيف، وإننا نحن الآن فى زمن الفترة ، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال وواصلواهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولا ينبغى أن يعد ولا يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف وللأحباب تهدى وتتحف، وإما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال، ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد فخذو حظكم من هذه الحياة فلا شئ بعد الممات"[(١)]

وخطبة قرة العين يستخلص منها الآتى:

١ ـ التحلل من الشريعة الإسلامية تحللا كاملا، فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج.

٢ ـ المناداة بشيوعية المال والنساء، وهذا هو المتوقع منها ومن المؤتمرين الذين كانوا فى سكر ومجون وفسق قبل وأثناء وبعد انعقاد المؤتمر.

ولعلنا نلحظ الجذور البعيدة للأفكار التى طرحتها "قرة العين" فى خطبتها فقد أخذت من المزدكية، والباطنية والأفكار اليهودية.

---

(١) مفتاح الأبواب ص ١٨٠ نقلا عن البابية ـ تحليل ونقد ص ١٧٨، ١٧٩.

فأما المزدكية :

فإن أفكارهم تدعو إلى استباحة المحرمات ومشاركة الناس فى الأموال والنساء، وقد استمرت فتنتهم فى بلاد فارس إلى أن قتلهم أنو شراون فى زمانه [١].

ويلاحظ أنها نفس دعوة البابية متمثلة فى أفكار قرة العين آنفة الذكر.

وأما الباطنية :

فإن دعوتهم قد اهتمت بإباحة المحرمات وقد ورد عنهم فى إباحة المحرمات قول أحد دعاتهم.

"وما العجب من شئ كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبى، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبى . وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذى يزعمونه وأخبرهم بكون ما لا يرونه أبدا من البعث والقبور والحساب والجنة والنار حيث استعبدهم بذلك عاجلا، وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد وفاته حولا، وهل الجنة ونعيمها وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والصيام والجهاد والحج"[٢].

ولعلك على ذكر مما قالته قرة العين فى خطبتها ونلاحظ أن نفس الألفاظ تقريبا التى استخدمها الباطنية ـ استخدمها البابيون متمثلة فى خطبة مؤتمر "بدشت" وقد أثبتنا أثر اليهود على الباطنية وأفكارهم، عند حديثنا عن الغزو الفكرى اليهودى فى العصر العباسى.

أما الأثر اليهودى الذى نلحظه فى خطبة مؤتمر "بدشت" فيتمثل فى مشابهة تلك الأفكار الهدامة، لأفكار يهودية مماثلة القصد منها القضاء على الأديان كلها، وأسرع وسيلة هى بث الآراء الإباحية والعمل على نشرها، والوقوع فيها.

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ـ ص ٢٦٦.
وانظر الملل والنحل للشهرستانى جـ٢ ص ٦٩ ـ ٧٠ بهامش الفصل لابن حزم .
(٢) الفرق بين الفرق البغدادى ص ٢٩٧ ، ١٩٨.

وإليك ما ورد فى أحد بروتوكلات حكماء صهيون عن الكيد لغير اليهود:

سنتركهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعة COLLEETIVISM إنهم لم يفهموا بعد ولن يفهموا أن هذا الحلم الوحشى مناقض لقانون الطبيعة الأساسى الذى هو كائن مختلفا عن كل ما عداه لكى تكون له بعد ذلك فردية مستقلة.

أفليست حقيقة أننا كنا قادرين على دفع الأمميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة تبرهن بوضوح قوى على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر فى نجاحنا"[١].

بقى أن نعرف ما هى الأفكار الرمزية لمبدأ الجماعة COLLEETIVISM

هذا المبدأ يقول عنه الأستاذ محمد خليفة التونسى ـ إنه مذهب يقضى أن يمتلك الناس الأشياء شيوعًا ويعملوا فيها معا دون اختصاص أحد بشئ معين.

وقد دعا إلى هذا المذهب كثير من المتهوسين المناكيد منهم "مزدك" الذى ظهر فى بلاد فارس قبل الإسلام ٤٨٧ م وزاد شيوعية النساء على شيوعية الأموال واعتبر ذلك دينا فتبعه كثير من السفهاء حتى كاد يذهب بالملك.

كما دعا إلى هذا المذهب القرامطة أيام الدولة العباسية وفعلوا كثيرا من الشنع البشعة فى جنوبى العراق، وما والاه حيث قامت دولتهم نحو سنة ٨٩٠ م إلى أوائل القرن الحادى عشر.

كما دعا إليه الشيوعيون فى الوقت الحاضر ورأس مذهبهم كارل ماركس اليهودى، وقد تمكن بلاشفتهم اليهود من وضع روسيا تحت هذا النظام"[٢].

ها هم اليهود يشاركون فى بداية نشأة الضلال ، وتلتقى كل المذاهب الهدامة مع هدفهم الأخير وهو ألا يكون هناك جنس أو دين إلا الجنس والدين اليهودى.

ومع هذه الغاية إذا صح أن نسمى الكفر والخراب غاية، يسلكون كل طريق ويلوحون بالترغيب حينا والترهيب أحيانا أخرى ـ فمن لم يأت عن طريق الدعوة

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٩٢ ترجمة محمد خليفة التونسى.

(٢) نفسه ـ هامش ص ١٩٢.

الصريحة يأتى عن طريق المكر والخداع والتستر وراء دينه - ومن لم يأت عن هذا الطريق يأتى عن طريق النساء والفجور والفسوق - المهم فى النهاية يحاولون الوصول إلى ما يريدون، والهدف الأسمى لديهم أن يرتد المسلمون عن الإسلام كما قال تعالى :

"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير"[١] .

علاقة البابية باليهود المعاصرين لهم:

ربطت أواصر المحبة بين "البابية" حين ظهورها، وبين اليهود. وتعليل هذا الحب معلوم سببه، فما دامت البابية تريد ان يرتد المسلمون عن دينهم - إذن فالهدف واحد وهم على اتفاق فى الغاية ألا وهى القضاء على الإسلام والمسلمين ونستطيع أن نحدد العلاقة بين البابية واليهود المعاصرين لهم فى جانبين:

أولا: الجانب الفكرى:

فقد كان زعماء البابية لا يفارقون كتب اليهود دراسة وتعلمًا.

بل إن اليهود أيدوا البابية وردوا أصولها إلى العهد القديم، خاصة سفر دانيال - فقد حاولوا أن يستخرجوا من هذا السفر - من الرؤى والتنبؤات - ما يؤيد قيام الحركة التى أوجدها الباب، وأن يلتمسوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها.

وإن تعجب - فعجب تأويلهم وإليك نص دانيال - وتأويل اليهود له.

ورد فى دانيال:

"فسمعت قدوسا واحدا يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين فقال لى إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيبرأ القدس"[٢] .

(١) سورة البقرة - الآية ١٠٩ .
(٢) دانيال ٨/١٣/١٤.

ماذا صنع اليهود فى نص دانيال:

أولوا الثلثمائة والألفين من الأيام الورادة فى النص السابق التى بعد انهائها يتبرأ القدس أى يتطهر المعبد، وهذه المدة تنتهى تبعا لتقديراتهم فى سنة ١٨٤٤ م بالنسبة للتقويم المسيحى وهى السنة التى ظهر فيها ميرزا على محمد وأوحى إليه فى زعمه أنه الباب الذى حل فيه العقل الكلى وتجلى فيه ونلاحظ أن الأيام فى النص فسرت بالسنين فى تأويل اليهود(١) . حتى تفى بالغرض الذى يريده اليهود وهو أن يؤيدوا الباب بنصوص الكتاب المقدس.

ثانيا: الجانبى العملى:

تثبت الأحداث أن هناك اتفاقا بين البابيين واليهود والنصارى على استمرار تلك الدعوة ومقاومة من يقف فى طريقها بالسلاح.

يذكر الأستاذ إحسان إلهى ظهير :

أن الباحث فى تأريخهم والمحقق يتحير حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدى الدراويش والجهلة المخدوعين بظهور المهدى ويتساءل من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد؟

ولكن يبدو أن هناك قوى كبيرة كانت تقف وراءهم بالمال والسلاح. ومما يدل على هذا تدخل سفراء الدول الأجنبية لدى الحكومة الإيرانية لإطلاق سراح "الباب " وقد اعترف بهذا التدخل مؤرخو البابية.

يقول المرزا جانى الكاشانى:

"إن الملا محمد على الزنجانى الملقب "بالحجة " اتصل بسفراء الدول الخارجية وأرسل إلى وزرائها الخطابات فتوسطوا إلى الحكومة الإيرانية فى صالح البابيين كما عاتب ملك الروس الأمير الإيرانى وزجره على ظلمه هذه العصابة، والتقى به أى "الزنجانى" فى حربه الأخيرة مع الحكومة الإيرانية سفير الروس وسفير الروم وشفعا لهم، ولكن لم يقبل شفاعتهما فيه، وفيهم" (٢).

---

(١) العقيدة والشريعة - جولد زيهر - ص ٢٨٠ وانظر غلاة الشيعة ص ٣٩٢.

(٢) نقطة الكاف ص ٢٣٣، ٢٣٤ للمرزا جانى الكاشانى - نقلا عن البابية ص ٦٢.

ويذكر أحد مؤرخى البابية ، أن القنصل الروسى صور هيكل الباب (أى الهيكل العظمى) بعد مصرعه وأرسلها إلى الحكومة الروسية وكان موجودا فى المكان الذى قتل فيه الباب ، بل لقد حاول السفير الروسى أن ينقذه من إطلاق النار عليه ولكن الحكومة استطاعت أن تمسك بالباب وتنفذ فيه الإعدام.

وليس من قبيل الصدفة أن يكون الوقت الذى ظهر فيه الباب ، كان نفس الوقت الذى يخطط اليهود فيه ويعدون العدة لاغتصاب فلسطين [١] . وقد تم لهم ذلك بمساعدة جهات عدة منها البابية .

---

(١) غلاة الشيعة ص ٣٨٩.

المبحث الثالث
البهائية

النسبة:

تنسب البهائية إلى مؤسسها المرزا حسين على الذى ولد فى قرية "نور" من قرى المازندران من إيران ـ فى المحرم ١٢٢٣ هـ نوفمبر ١٨١٧ م.

ولما بلغ السابعة والعشرين من عمره وكان الباب قد أعلن دعوته ـ فاعتنقها "المرزا حسين على " وذلك لما كان يظن بأنه ينال من وراء ذلك منصبا لائقا ومقاما مناسبا.

ولكن خاب ظنه حين لم يدخله "الباب" فى دائرة أصدقائه المقربين بالرغم من أنه أدخل أخيه الأصغر "صبح أزل" فى عداد هؤلاء الرفاق الذين أراد أ ن يقسم الغنائم بينهم.

ولكن ما أن عقد مؤتمر "بدشت" حتى قام فيه "المرزا حسين "بدور بارز واستطاع أن يصل إلى قلب قرة العين التى مر ذكرها.. ويؤيدها تأييدا مطلقا فى كل ما تدعو إليه من فسوق وفجور وكسر للحدود الشرعية. ولما نادت قرة العين بالتحلل ونسخ الشريعة الإسلامية ثار البعض عليها وتفرق من معها إلى ثلاث فرق :

١ ـ فرقة ذهبت مع "مرزا " حسين على المازندرانى ـ الملقب بعد ذلك ببهاء الله إلى طهران .

٢ ـ وفرقة ذهبت إلى "مازندران" مع من يلقب بالقدوس ومعه قرة العين.

٣ ـ وفرقة ذهبت مع باب الباب "البشرؤى" إلى خراسان.

ولما أُعدم الباب الشيرازى ـ زعم البهائيون فى كتبهم المختلفة أن الباب لما علم أنه سيعدم جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته فى جعبته وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه "ملا باقر" ليسلمها إلى ملا عبد الكريم القزوينى فى "قم"، فلما

وصلت الجعبة إلى ملا عبد الكريم أعلن أنه مأمور بإيصالها إلى ميرزا حسين على المازندرانى.

وعند ذلك أعلن المازندرانى أن اسمه بهاء الله[1] . .. ولما وقع الصدام بينه وبين أخيه "الميرزا يحيى" الذى سُمى "بصبح أزل" قررت الدولتان الإيرانية والعثمانية نفيهما فنفى الميرزا حسين على مع أتباعه إلى "عكا" بفلسطين والميرزا يحيى إلى قبرص.

ومكث الميرزا حسين على فى عكا مع أسرته ولما حضرته الوفاة وصى بالأمر من بعده إلى ابنه عباس الذى سماه عبد البهاء. وقد نسبت البهائية إلى الميرزا حسين على واشتهر بها عن أخيه يحيى المعروف بصبح أزل.

أهم آرائه:

أولا: ادعاء النبوة:

مر بنا كيف أن الميرزا حسين على المازندرانى ـ كان منِ الأتباع لزعيم البابية ولكنه تطور من كونه تابعا إلى متبوع، وترقى فى دعواه فأولاً ادعى خلافة الباب. وكان المازندرانى يعد نفسه واحدا من تلامذة الباب وما كان يدرى مقامه الجليل الذى ادعاه بعد ذلك.

والذى ادعاه يتمثل فى كونه مبشَّرًا به من الباب ثم أعلنها صراحة لما وجد أن أتباعه صدَّقوه بأنه نبى يوحى إليه، بل إنه هو الذى أخبر بمجيئه جميع الأنبياء والرسل.

يقول :

"فى ليلة من الليالى فى عالم الرؤيا سمعت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات إننا ننصرك بك وبقلمك لا تحزن عما ورد عليك ولا تخف إنك من الآمنين، سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال ينصروا بك وباسمك الذى به أحيا الله أفئدة العارفين.

---

(١) انظر البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٣/١٠/٩/٨/٧، وانظر البهائية ـ محب الدين الخطيب ـ ص ٢٥٣. وانظر تهافت البابية والبهائية ص ٧ ، ٨ـ وانظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ص ١٦٦ ، ١٦٧ وأنظر أضواء وحقائق على البابية والبهائية القاديانية ـ ص ٤٧.

ويواصل حديثه عن نزول الوحى إليه فيقول

فى رسالة أرسلها إلى الشاه ناصر الدين القاجار، يا سلطان إنى كنت كأحد العباد وراقدا على المهاد مرت على نسائم السبحان وعلمنى علم ما كان ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم وأمرنى بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد على ما زرفت به عيون العارفين، هذه ورقة حركتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد قد جاء أمره المبرم وأنطقنى بذكره بين العالمين، إنى لم أكن إلا كالميت تلقاء أمره قبلتنى يد إرادة ربك"(١).

ولعلنا نلاحظ الركاكة فى الأسلوب الذي يكتب به المازندرانى والنصوص التى نقلت عنه ـ تفيد.

أولا:

نزول الوحى عليه فهو نبى ورسول كما يزعم.

ثانيا:

أنه أفضل من الأنبياء والمرسلين لأنهم جميعا بعثوا للتبشير به فى زعمه.

ولعلنا نلاحظ أوجه الشبه بين البابية والبهائية فنفس الدعاوى التى دعا إليها زعيم البابية دعا إليها المازندرانى، ولكن لنا أن نتساءل، إذا كان زعيم البهائية قد أعلن أنه تابع "للباب" وشريعة الباب لا تقول بنبى بعده فما هى المبررات التى قدمها المازندرانى حتى يُعلن النبوة ثم بعد ذلك الألوهية ثم يزعم نسخه لكل الشرائع من قبله؟

إن المازندرانى يقرر أنه لا يمكن لشخص أن يكون بهائيا ولا يعتقد بديانة الباب وألوهيته".

وهنا يأتى التساؤل الذى يوقع "المازندرانى" فى التناقض وهذا التساؤل هو هل يشك أحد أن الباب الشيرازى جعل الميرزا يحيى خليفته ولقبه "بصبح الأزل" و "الوحيد" ونص على ولايته ووصى له بلسانه وأرسل إليه ختمه ومقلمته ولباسه ومكتوباته؟ وهذا ما اتفق عليه البابيون والبهائيون واليهود وغيرهم؟

---

(١) انظر بهاء الله والعصر الجديد ـ ص ٢٧ . والكواكب الدرية ـ ص ٢٥٨، لوح من ذهب ـ ص ١٧، والرسالة السلطانية ص ٣، ٤ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ص ٦٥، ٦٦.

فإذا كان الباب لا يخطئ وهو إله، فإن كلامه مطاع، فلماذا؟ وقف "المازندرانى" أمام أخيه ودعوته "يحيى" الذى يعد خليفة الشيرازى؟ بل ووصفه بالكفر والشرك، وقال عنه أى "المازندرانى" إنه الوحيد فى الطغيان والذلة وعدم العرفان.

فهل الرب يخطئ ويغلط وهل كلام النبى والرسول يكذب ويرد وهل الوحى والإلهام يجعل الكافر والمشرك وصيا ومطاعا أو الوصى مشركا وملعونا؟

فمن منهما الصادق ومن الكاذب؟ هل الشيرازى كاذب فى وصيته؟، أو أن المازندرانى هو الكاذب والمعتدى على من عينه الشيرازى؟

الحاصل أن الاثنين من الكذابين الدجالين.

هناك - تناقض آخر يقع فيه "المازندرانى"، إذ يعتبر أن الشيرازى بشر به ويظهوره - فى حين أن الشيرازى قال "لن يظهر من يظهره الله إلا بعد ١٥١١ سنة، أى أن الذى يظهره الله، يقصد "الشيرازى نفسه" لن يخرج بدعوته إلا بعد مرور تلك السنوات الطويلة، ومعلوم أن "المازندرانى" ادعى ما ادعاه بعد مرور مدة يسيرة من وفاة الباب - وهى ثلاثة عشر عاما.

والذى استباحه المازندرانى لنفسه من الدعوة إلى النبوة والربوبية حرمه على غيره قبل أن تمر ألف سنة - بعده..

يقول :

"من يدعى أمرًا قبل إتمام ألف سنة كاملة أنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب وإن أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب ومن يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته سبقت العالمين - خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم سوف يرتفع النعاق من أكثر البلدان، اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم هذا ما أخبرناكم به إذ كنا فى العرق وفى أرض السرور فى هذا المنظر المنير، يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالى وسترت سماء هيكلى لا تضطربوا هوموا على نصرة أمرى وارتفاع كلمتى بين العالمين، أنا معكم فى كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين "[1].

---

(١) انظر المعالجة القيمة لتناقضات البهائية مع البابية . فى كتاب البهائية - تحليل ونقد - ص ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٢٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥.

والنصوص التى استدل بها الأستاذ إحسان إلهى ظهير. نصوص أصلية باللغة الفارسية من رسائل البابيين والبهائيين.

وهنا نتعجب ـ لم قفل باب الظهور والدعوة من بعده إلى ألف سنة وهو لم يصبر بعد الشيرازى الباب ثلاثة عشر عاما على قول البهائيين؟[١].

والذى يتبادر إلى أذهاننا ونحن نورد تلك المتناقضات بين الميرزا حسين على المعروف بالبهاء وبين الشيرازى المعروف بالباب يمكننا أن نرد هذه المتناقضات إلى:

أولا: الهوى:

فإن الذى دفع الشيرازى إلى دعواه النبوة الألوهية إنما هو الهوى القائم على وسوسة الشيطان، ونفس الدافع أيضا كان عند الميرزا حسين على.

وكل منهما زين له الشيطان سوء عمله فرآه حسنا، فانطلق فى دعوته بلا رادع من عقل ولا دين، ومن ثمَّ، فلم يكن فى تصور البهاء أن يجرد دعوته مما يعارض دعوة الشيرازى فلم يكن الأول صاحب حق حتى يدافع عنه الثانى فكلا منهما صاحب باطل.

ثانيا: حب الجاه والسلطان:

لنا أن نتصور أن شخصا مغمورًا ادعى دعوةً جمع الناس حولها، لأنها تتملق أهواءهم وترضى شهواتهم، كيف يكون تأثير هذا الشخص فيمن يأتى بعده؟

ولذلك لما لاحت فرصة مناسبة لأحد أتباع الشيرازى أن يدعى ما ادعاه أستاذه "الباب" من قبل لم يتورع أن يعلن دعواه ناسيا كلامه الذى أكد فيه أنه سوف يسير على خطاه

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى غير ملتفت إلى التناقضات التى ستظهر بعد دعوته، لأن النقد الذى سيقدم للبهاء، لا يساوى شيئا أمام الغنائم الكبيرة التى يجنيها من وراء دعوته الجديدة.

ثالثا: الأيدى الخفية لليهود والاستعمار:

لاشك أن هناك أيدى خفية كانت تدفع الميرزا حسين على إلى دعواه ـ وهذه اليد إنما يهمها فى المقام الأول ظهور البهاء ولا يهمها أن تتناقض دعواه مع البابية ـ فى

(١) بهاء الله والعصر الجديد ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٥٥.

قليل أو كثير - بل إننا نرجح أنها ساعدت فى ظهور هذه المتناقضات بين البهائية والبابية حتى تضمن أتباعا لهؤلاء ولأولئك ولتستمر الفتنة بجوانبها المختلفة - كى تحقق ما أرادوه وهو الكيد للإسلام والمسلمين.

ولسنا فى حاجة إلى تأكيد أو بيان أن الأيدى الخفية تتمثل فى المقام الأول فى اليهود وفى المقام الثانى فى الاستعمار الصليبى، الذى دافع عنهم ودفع لهم الأموال الطائلة حتى تستمر دعوتهم، لأنهم يعلمون الفائدة الكبيرة من ورائها، وقد تحققت تلك الفوائد بأكثر مما توقع اليهود والصليبيون.

ثانيا: ادعاؤه الألوهية:

المرحلة الثانية التى يمر بها أصحاب الفرق المارقة عن الإسلام أنهم فى البداية يعلنون المهدوية، أى أن الواحد منهم يدعى أنه "المهدى المنتظر" وحين تُصَدَّق دعواه حتى ولو من نفر قليل من أتباعه يدعى النبوة، ونزول الكتب عليه، وأنه ناسخ للشرائع من قبله ، ثم أخيرا يدعى الألوهية.

وهذا بالضبط ما حدث مع زعيم البهائية، فلما رأى أنه استطاع خداع السفهاء وعقولهم، والبلهاء وقلوبهم، بدأ يصرّح بربوبيته وألوهيته، فبعد أن كان ذليلاً متذللاً خاضعا أمام "الشيرازى" زعيم البابية - صار أى البهاء معبودًا ومسجودًا حتى للشيرازى نفسه، وهو القائل لو أن الشيرازى حضر اليوم لقال بأننى أول العابدين[١].

زعيم البهائية، يدعى أن زعيمه الشيرازى لو عاد مرة أخرى للحياة لقال أنا أول العابدين أى "للمازندرانى" وإذا كان زعيم البابية - يعلن ذلك حسب زعم البهاء فما بالنا بأتباعه.

يذكر جولد زيهر أنه فى شخص "البهاء" عادت الروح الإلهية للظهور لكى تنجز على الوجه الأكمل - العمل الذى مهد له الداعية الذى بعث قبله - "فبهاء الله" أعظم من الباب لأن "الباب" هو القائم، و "البهاء" هو القيوم أى يظل ويبقى وقد فضل بهاء أن يتسمى باسم "مظهر" أو "منظر الله" الذى يتجلى فى طلعته جمال الذات

---

(١) البهائية - تحليل ونقد - ص ٦٨ ، ٦٩.

الإلهية، والذى يعكس محاسنها كصفحة المرآة، وهو نفسه "جمال الله" الذى يشرق ويتألق بين السموات والأرض ـ كما يتألق الحجر المصقول.

وبهاء الله هو الصورة المنبثقة الصادرة عن الجوهر ومعرفة هذا الجوهر لاتتأتى إلا عن طريقه، وقد رأى فيه أتباعه أنه كان فوق البشر وأضفوا عليه كثيرا من الصفات الإلهية[١].

وكلام جولد زيهر نجد فيه صورة وافية عن دعوة "البهاء" وأتباعه، أما ما ورد عن بعض أتباعه من أنه لم يدع الألوهية ـ ولا النبوة ـ فذلك راجع إلى مكرهم وخداعهم.

وتجنبا لما تثيره دعواه الألوهية والنبوة من المشاكل عند البعض، ومن ثم إذا أحس أتباعه بالخطر فإنهم ينفون دعواه تلك ـ ولكن تظهر هذه الدعاوى بوضوح فى نص أحد أتباع البهاء ـ يقول:

"إن عامة الناس يظنون بأنه فى استطاعتهم هزم البهائيين حيث يسألون ماذا كانت دعواه (أى المازندرانى) فإن قيل لهم النبوة يقولون:

ورد فى الحديث "لا نبى بعدى" وإن قيل المهدوية يردون عليهم بذكر الأوصاف التى وردت فى الروايات.

ولكنهم لا يعرفون أن قائمنا "المازندرانى" يملك منصب الربوبية مصداق الآية ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[٢] و ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[٣] فيوم ظهوره يوم الرب لا غير، ومقام الربوبية مقاما الأصالة لا النيابة والرسالة[٤].

وواضح من النص السابق أن صاحبه لا يكتف بمقام الرسالة ـ للبهاء ـ للاعتراض على ذلك بالنصوص التى تثبت أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا

---

(١) جولد زيهر ـ العقيدة والشريعة ـ ص ٢٤٤.

(٢) تكملة الآية: "هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك" سورة الأنعام ـ الآية ١٥٨.

(٣) سورة الفجر ـ الآية ٢٢.

(٤) الفوائد ـ ص ١٥، ١٦ ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧٠.

بمقام المهدى، لأن الناس سيقارنون بين أوصاف المهدى المنتظر ـ وصفات "زعيم البهائية" وبالتالى يجدون أن صفات المهدى لا تنطبق عليه، ومن ثمَّ لا يصدقونه.

وخروجًا من دائرة الاعتراض ـ فإن "المازندرانى" هو الرب والإله.

ويحسب صاحب النص أنه بهذا يسد باب الاعتراض على صاحبه (عفوا على إلهه، فإن البهائيين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم يزعمون أنه إلاههم، ويخاطبونه بذلك.

يقول أحد البهائيين الهنود:

"إن البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى، وأنهم ما قالوا يوما أن "المازندرانى" نبى أو رسول بل هم يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله "[١].

ويقول بهائى إيرانى:

"قد أذعنا وأيقنا بألوهية البهاء الحى الذى لايزال بلا مثال وقديم الجمال"[٢].

هذه نصوص صريحة فى وصف زعيم البهائية بالألوهية.

بل قد ذهب ابنه عباس [٣]. الذى وصف نفسه بعبد البهاء إلى أن يدعى أن أباه رب الأرباب ومنشئ النشأة الآخرة ـ وهو الذى يقيم القيامة ويحشر الناس.

---

(١) مجلة كوكب هند نمرة ٦ جـ ٦ الصادرة ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٨م نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٧٠، ٧١.

(٢) بهجة الصدور لحيدر على البهائى ص ٣٦٧ ـ طبعة فارس ـ نقلا عن البهائية ـ ص ٧١.

(٣) عباس بن المازندرانى ـ ولد عام ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وقد عرف بالذكاء وكان كثيرا ما يساعد والد ه فى الإجابة على الأسئلة ـ تلقى العلوم فى بغداد واستانبول وأدرنه ثم فى عكا وحيفا ـ تتلمذ على أراء الصوفية الباطنية والفلاسفة ثم اليهود والنصارى وتشبع بآرائهم، واستطاع بمساعدة اليهود فى تركيا وخاصة فى فلسطين وبمناصرة الإنجليز وبمعونة أموالهم الطائلة أن يحيط أباه بهالة من الفخفخة والعظمة واستطاع أن يستره عن أعين الناس وهما بأن عظيما مثله لايراه العامة ولا يبصرونه بأبصارهم.

وجزاءً للأعمال التى قام بها عباس أفندى فى تلك البلاد المسلمة من الجاسوسية والتهويد هيأ له الإنجليز والصهيونية العالمية أسباب سياحته إلى أوروبا من سنة ١٩١١ ـ ١٩١٣ م

وكان عباس أفندى هذا يتربع على منصب الرسالة والنبوة بعد إظهاره وإقراره بألوهية أبيه. وقد وصى له أبوه بالأمر من بعده.

وقد هلك عباس أفندى سنة ١٩٢١ م ـ ١٣٢٠هـ . وقد حزن الإنجليز على وفاته حزنا عميقا لأنهم لم يجدوا عميلا لهم مثله فأبرقت حكومة حضرة السلطان الأعظم عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل إلى حاكم فلسطين السير هربرت صمويل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازى الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان كما أن حاكم مصر من طرف الإنجليز أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وألمه عن هذا المصاب الأليم وفقدان عبد البهاء العظيم، وشيع جنازته المندوب السامى فى فلسطين السير هربرت صمويل وقناصل الدول المختلفة فى حيفا" ـ انظر البهائية ـ تحليل ونقد ص ٣١٠/٢٣٦/٣٣٧.

يقول عليه اللعنة:

"تجلى رب الأرباب والمجرمون لخاسرون، وهو الذى أنشأكم النشأة الأخرى، وأقام الطامة الكبرى، وحشر النفوس المقدسة فى الملكوت الأعلى".

وإن نفى المازندرانى وسجنه واستغاثته بمن يخرجه من سجنه خاصة المستعمرين ثم موته - كل هذه الأمور تنفى عنه أى صفة من صفات القداسة التى زعمها لنفسه وادعاها له أتباعه وعاملوه على أساسها.

ولسائل أن يتساءل - كيف يتصور أن يؤله الإنسان نفسه وأن يصدقه أتباعه؟

إن الشيطان إذا سوَّل للإنسان أمرًا ولم يكن له عاصم من كتاب أو رسول - سهل عليه أن يفعل أى شىء - لقد ادعى النمرود ذلك على عهد سيدنا إبراهيم وادعى فرعون أيضا.

أما الأتباع فلا شك أنهم من الرعاع اتبعوا شهواتهم وألغوا عقولهم، .ولبس عليهم الشيطان أمرهم، فألهوا إنسانًا مثلهم لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، وإن ما نسمع عنه تواترا فى العصر الحديث من عبادة البعض للحيوانات - ليبعد عنا الغرابة فى تأليه البشر - من بعض الناس.

ثالثا: دعوته إلى ديانة جديدة:

بعد أن ادعى الألوهية طفق يدعو الناس إلى ديانته الجديدة لأن له حق التشريع والأمر والنهى كما يزعم.

وأبرز ما فى هذه الديانة الجديدة هو:

١ - نبذ كل القيود الإسلامية فأصبح مذهبه بمقتضى هذا النبذ غير مرتبط بالإسلام بأى نوع من أنواع الارتباط.

٢ - المناداة بالمساواة بين البشر مهما اختلفت الألوان والأديان والأجناس لب تعاليمه، فكانت تلك المساواة هى القطب الذى يدرو عليه دعايته وكان ذلك يجتذب الأنظار إليه.

٣ - أنه فى مجال الأسرة خالف المقررات الإسلامية فيها، فمنع تعد الزوجات إلا فى صور استثنائية وفى هذه الصور الاستثنائية لا يبيح الجمع إلا بين اثنتين .. ومنع

الطلاق إلا فى حالة الضرورة التى لا يمكن لأحد الزوجين فيها أن يعاشر الآخر، ولم يعتد بعدة المطلقة، بل أباح لها، الزواج عقب الطلاق مباشرة .

٤ ـ نسخ الصلاة فى جماعة اللهم إلا فى صلاة الجنازة .

٥ ـ ليست الكعبة هى القبلة التى ارتضاها لأصحابه بل جعل القبلة هى المكان الذى يقيم فيه ـ وحجته فى هذا ـ أنه ما دام الإله يحل فيه فالقبلة حيث يحل الإله[١] . ففى أى مكان ينتقل إليه فى صلاة البهائيين.

وقد توجه البهائيون إلى زعيم البهائية وجعلوه قبلتهم بالفعل.

"فحينما كان مسجونا فى إيران جعلوه قبلتهم فى طهران، وعندما حل فى بغداد استقبلوا بغداد، وفى جبال السليمانية جعلوا الجبال قبلتهم واستقبلوا "أدرنه" عندما حل بهاء بها، ثم حولوا قبلتهم إلى عكا عندما حل فيها"[٢] .

وسوف نتوقف عند بعض عناصر الديانة الجديدة التى أعلنها زعيم البهائية لنرى إلى أى مدى كان لليهود دخل فيها :

أولا: القول بوحدة الأديان:

هذا الرأى ـ الذى جعل الإله الواحد الأحد ـ متساويا مع الثالوث ومع الصنم والوثن ـ روج له البهائيون ودعوا إليه.

يقول عباس الملقب بعبد البهاء :

يجب على الجميع ترك التعصبات ـ ويؤكد فى جوابه لشخص سأله عن بقائه فى الطريقة التى تربى فيها طوال أيام حياته؟

فأجاب بقوله :

"ينبغى أن لا تنفصل عنها فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة فإنه يمكنك أن تكون بهائيا مسيحيًا وبهائيًا ماسونيًا وبهائيا يهوديا وبهائيا مسلمًا"[٣] .

---

(١) المذاهب الإسلامية للشيخ أبو زهرة ـ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ بتصرف.

(٢) علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٨٨

(٣) خطابات عبد البهاء ص ٩٩ نقلا عن البهائية ص ٩٨.

وهذا النص وإن كان يعدد الأديان ويرى أنه لا فرق بينها ولا ضير أن يكون الإنسان جامعًا بين هذه الأوصاف كلها وبين البهائية ـ يتناقض مع نص آخر للمازندرانى يقول فيه:

"إن الذى ما شرب من رحيقنا المختوم الذى فكّكنا ختمه باسمنا القيوم أنه ما فاز بأنوار التوحيد وما عرف المقصود من كتب الله وكان من المشركين"(١).

ولا أدرى كيف يقول بتعدد الأديان فى نص ثم يعد من لم يؤمن به ويعتقد فى كتابه ـ فهو من المشركين.

وإذا كانت البهائية تدعو إلى وحدة الأديان ـ فلماذا جاءت هى بدين جديد؟

ثم لماذا يمنع زعيم البهائية أتباعه من الجلوس مع المسلمين أو الإستماع إلى القرآن الكريم.

يقول المازندرانى لأتباعه :

"إياك أن تجتمع مع أعداء الله فى مقعد ولا تسمع منه شئ ولا يتلى عليك من آيات الله العزيز الكريم لأن الشيطان قد أضل أكثر العباد بما وافقهم فى ذكر بارئهم بأحلى ما عندهم، كما تجدون ذلك فى ملأ المسلمين بحيث يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ولا يعملون كل ما أمروا به وبذلك ضلوا الناس إن أنتم من العالمين"(٢).

وكما يقول الأستاذ إحسان إلهى ظهير:

"هذا هو الحقد الذي يكنه إبليسهم على المسلمين، وهذه هى الضغينة التى غذيت بها البهائية وربي بها البهائيون ثم كيف يجرؤون على القول بأن البهائية تمتاز عن الأديان الأخرى بأنها تدعو جميع الناس إلى وحدة الأديان؟ فأى اتحاد هذا أن يمنع الناس عن مجالسة الآخرين ومحادثتهم والاستماع إليهم"(٣).

---

(١) إشراقات للمازندرانى ص ١٤.

(٢) مجموعة الألواح للمازندرانى ص ٣٦٠ ، ٣٦١.

(٣) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٩٧.

لقد ظهر لى أن الاتحاد الذى يدعو إليه البهائيون هو اتحاد ملتهم مع كل الملل بخلاف الإسلام.. وهذا واضح من العلاقة الدينية بين اليهود [١] . والبهائيين من جهة وبينهم وبين النصارى من جهة ثانية ـ وبينهم وبين الفرق الخارجة عن الإسلام من جهة ثالثة.

بقى أن نعرف أصل فكرة وحدة الأديان تلك...

إن روافد هذه الفكرة ترجع إلى :

(أ) الأفكار القديمة ، حيث أن هذه الفكرة ظهرت فى أجزاء من فارس موطن الأديان قديما وهى فى الوقت ذاته البيئة التى نشأت فيها البهائية. ولا شك أن بقايا هذه الأفكار قد بقيت عند البعض ـ بعد ظهور الإسلام.

(ب) أن الباطنية نادوا بهذه الفكرة وقالوا : إن كل عقيدة مهما كانت صورتها الحالية صحيحة. وللأسف نادى بها بعض الصوفية من أمثال محيى الدين بن عربى الذى كان يعد الإسلام دين الحب الذي يشمل الأديان جميعًا.

(جـ) أن هذه الفكرة تعتبر خليطا من الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام [٢] . وليس من باب المصادفات أن نجد هذه الفكرة ينادى بها كل تجمع منحرف يكيد للإسلام والمسلمين، فمن المعروف أن المساواة بين جميع الأديان هو مبدأ الماسونية والروتارى والليونز [٣] . وكلها تجمعات مشبوهة تحاول أن تفت فى عضد المجتمع الإسلامى ،

(د) يعترف اليهود صراحة وبكل وقاحة أنهم وراء القول بالحرية والمساواة والإخاء.

ورد فى البروتوكول الأول ـ لحكماء صهيون :

"كنا قديما أول من صاح فى الناس بالحرية والمساواة والإخاء كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين بعبارات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر قد حرفت بتردادها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من شخصيته وحريته ـ إن صيحتنا

---

(١) سنتحدث عن العلاقة الصحيحة بين اليهود والبهائية.

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفى جـ٢ ص ٥٢٦ وانظر البابية والبهائية والقاديانية ص ٥٤ ، ٥٥ للدكتور آمنة نصير.

(٣) انظر الماسونية في أثوابها المعاصرة البهائية الروتارى الليونز ص ٤٨ ، ٤٩ للدكتور سعد الدين صالح.

بالحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين"[١].

فهل كان البهائيون من المغفلين الذين استغلهم اليهود لتحقيق أحد مبادئهم؟

يبدو هذا لأننا سنكتشف أن كثيرا من الأفكار اليهودية نادى بها البهائيون بعد أن اعتنقوها.

وهم مغفلون بالفعل لأنهم أخذوا ثمنا بخسا دراهم معدودة حين اشتروا الدنيا بالآخرة ..

ثانيا: ما يتعلق بالأسرة:

إن ديانة جديدة قد أعلن زعيمها ومن جاء بعده أنه نبى وأنه إله ـ فلن يتورع والحال هكذا أن يبيح ما شاء وأن يمنع ما يشاء لأن دعوته جديدة وغريبة على الإسلام.

فلكى يجمع الأتباع حوله لم يجد أيسر من إشباع شهواتهم وغرائزهم عن طريق إباحة النساء لهم.

يقول البهاء فى الأقدس" قد حرمت عليكم أزواج آبائكم"[٢].

وهذا النص يبرز أن كل النساء ما خلا زوجة الأب حلال فى زعمهم للرجال ـ فحلال أن ينكحهن المرء بما فيهن الأخوات والخالات والعمات وأمهات وبنات الأخت إلى الأسفل وعبارة الأقدس صريحة فى هذا الباب حيث اقتصر التحريم فيها على أزواج الآباء فقط[٣].

ويتضح هذا بجلاء أكثر فيما ورد عن عبد البهاء العباس ابن المازندرانى عندما سئل عن طبقات المحرمات أجاب بقوله:

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٢٨ ، ١٢٩ ترجمة محمد خليفة التونسى.

(٢) الأقدس للمازندرانى فقرة ٢٣٥ نقلا عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ ص ١٩٥.

(٣) البهائية ـ تحليل ونقد ص ١٨٣.

"يا عبد بهاء سألت عن طبقات المحرمات فلا حرام إلا ما بين فى آيات الكتاب الأقدس - وإلى تكوين بيت العدل يبقى هذا الحكم سارى المفعول والمفرقات لا تبين إلى ذلك اليوم"[١].

وهذا يعنى أن عبارة الأقدس السابقة هى الأصل وهى لا تحرم إلا زوجة الأب.

ولكن ما هو بيت العدل المشار إليه من عبد البهاء؟

هو ما يطابق القواعد المدنية ومقتضى الطب واستعداد الطبائع البشرية وحكمه هو الحكم القطعى والأمر الإلهي[٢].

ومما ينبغى ملاحظته أن بيت العدل لم يكون إلى سنة ١٩٦٢ م وبعد تكوينه لم يصدر أى قرار فى هذا الخصوص، تبعا للمازندرانى وابنه وحفيد ابنه فللناس ما يشتهون من الفجور بالمحرمات والفسوق مع البيت وأهل البيت[٣].

وإذا كانت هذه الإباحية فى الزواج بالمحرمات، فإن الزنا مباح عند البهائيين بشرط الرضا بين الطرفين.

أما لو ارتكب أحد الزنا بدون الرضا - فإن أخذ الأجرة منه هو عقاب.

يقول المازندرانى:

"قد حكم الله لكل زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب"[٤]. لا حرج على الزانى ما دام سيدفع الأجر لمن أباحوا له، وليس لمن زنى بها!!

ويبدو أن التحلل والإباحية كان ديدن زعماء البهائية - فضلاً عن أتباعهم والدليل على ذلك أن عبد البهاء بن المازندرانى زار لندن والتقى بكثير من الرجال والنساء وقد بلغ سرور الإنجليزيات منه مبلغًا عظيما حتى قالت إحداهن عن أحد مجالسه: "لقد كان الإنسان يشعر بقدرته على خلع العذار".

---

(١) لوح "فريدلى" للعباس - نقلاً عن خزينة حدود وأحكام ص ١٨٦ - نقلا عن البهائية - تحليل ونقد - ص ١٨٤.

(٢)

(٣) البهائية - تحليل ونقد - ص ١٨٥.

(٤) الأقدس - الفقرة ١١٧ - نقلا عن البهائية - تحليل ونقد - ص ١٨٨.

ويعلق الشيخ الغزالى على هذا النص بقوله:

"هذا أثر البهائية فى النساء تجعلهن قادرات على اقتراف ما يحلو لهن فى مجامع الرجال دون خشية من الله أو وازع من ضمير أو شعور بأنهن اقترفن خطيئة "[١].

وأى ضمير وأى خشية أو شعور بالخطيئة من أناس طرحوا الألوهية جانبا وتعاليم الرسل، وادعى بعضهم الألوهية، ومن ثمَّ فهو الذى يشرع وهو الذى يأمر وينهى.

الجهاد وموقف البهائية منه:

ديانة جديدة نشأت للكيد للإسلام والمسلمين وشجعها وساعد على انتشارها اليهود والصليبيون. ماذا ينتظر من تعاليمها تجاه أعداء الإسلام، إنها المودة والحب والموالاة، وهذا ما حدث بالضبط من زعماء البهائية بالنسبة للجهاد لقد نسخ الجهاد وحرم الحرب فى تلك الديانة الباطلة.

يقول زعيم البهائية للأول - في لوحة بشاراته:

"البشارة الأولى التى منحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب، وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القوم"[٢].

وهو نص صريح لا يحتمل التأويل، محو حكم الجهاد - لمصلحة من ؟ لمصلحة المحتلين واليهود.

يقول حسين على المازندرانى زعيم البهائية :

قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهيًا عظيمًا فى الكتاب هذا أمر الله فى هذا الظهور الأعظم"[٣].

ولا ندرى هل النهى عن النزاع بين أفراد طائفتهم بعضهم مع البعض الآخر، أو مع غيرهم من الطوائف؟

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة - ص ٢٣٨ - الطبعة الرابعة - سنة ١٩٧٥.

(٢) بشارات للمازندرانى ص ١/٣٠ - نقلا عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة - ص ١٩٨.

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٢٢.

إن التناقض يبدو هنا واضحًا، لأن كثيرا من المعارك قامت بين حسين على وبين أخيه الميرزا يحيى المسمى بصبح أزل، من أجل الزعامة والرياسة وحب الجاه.

بل إن زعيم البهائية يحرم على أتباعه حمل آلات الحرب يقول فى الأقدس "حرم عليكم حمل آلات الحرب"[١].

مجرد حمل آلات الحرب محرمة، فضلا عن استعمالها، إذ لا يجوز ذلك ولو للدفاع عن النفس[٢].

ويدعو زعيم البهائية إلى السلام فيقول:

"ينبغى لوزراء بيت العدل أن يتخذوا الصلح الأكبر حتى يخلص العالم من مصاريف الحرب الكبيرة وهذا واجب لأن المحاربة والمجادلة أساس المصائب والمشقات"[٣].

تدعو البهائية إلى السلام والصلح ونبذ الحرب وفى الوقت ذاته تساعد اليهود لإخراج الفلسطنين من أرضهم ـ تذكر الدكتورة آمنه نصير أن عبد البهاء ساعد الإنجليز فى الاستيلاء على فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى وبعد انتهاء الحرب فى صالح الإنجليز أنعمت عليه الحكومة البريطانية بنيشان فرسان الإمبراطورية فى احتفال مهيب فى مقر الحكم العسكرى بحيفا"[٤].

وهنا يتضح أن تحريم الحرب وتسخ الجهاد ـ كان لمصلحة أعداء الإسلام من الأنجليز واليهود، إذ كيف تفسر منع زعيم البهائية للحرب ونسخه للجهاد ثم فى الوقت ذاته مساعدته للإنجليز، وتظاهره على أصحاب الحق والأرض فى فلسطين، من المسلمين.

ثم لماذا هو بالذات الذى تنعم عليه الحكوم البريطانية بالأوسمة والنياشين؟ اللهم إلا إذا أدى لهم خدمة جليلة، تمثلت فى مساعدتهم لقتل المسلمين وإخراجهم من

(١) الأقدس للمازندرانى فقرة ٣٨.
(٢) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ١٦٩.
(٣) لوح العالم للمازندرانى ـ ص ٢٢٢.
(٤) أضواء وحقائق عن البابية والبهائية والقاديانية ـ ص٦١.

أرضهم، وهذا شأن المستعمرين لقتل المسلمين ينعمون على أذنابهم مرة بالمال ومرة بالأوسمة، ومرة أخرى بالمناصب.

ولعلهم قد فعلوا كل هذه الأشياء مع البهائية لأنها قدمت لهم ما يقوم به جيش جرار من العملاء، ومن ثمَّ أجزلت بريطانيا العطاء لزعيم البهائية وأتباعه.

ولكن إنه عطاء الدنيا، أما فى الآخرة ،فسوف يتبرأ المتبوعين من الأتباع وكل يلقى باللائمة على غيره

علاقة اليهود بالبهائية:

لقد ثبت أن لليهود يد طولى فى نشأة البهائية وفى مناصرتها ـ فكريا وعمليا. واستمرت تلك العلاقة المشئومة بين زعيم البهائية وبين ابنه من بعده عباس أفندي ـ عبد البهاء ـ وبين التلاميذ والمفسرين للدين البهائى الجديد.

فمن الناحية الفكرية:

حاول اليهود أن يدعموا فكرة البهاء وعملوا على التدليل على صحتها حتى وصل بهم الأمر أن استخلصوا من نصوص العهد القديم ـ وتنبؤات أسفاره ـ ما يشهد بصحة نبوءة ظهور "البهاء" وادعائه النبوة.

لقد زعم اليهود أن كل آية تشيد بمجد يهوذا تعنى ظهور مخلص العالم فى شخص بهاء الله ـ كما نسبوا جزءا كبيرا من الإشارات والتلميحات التى فى الأسفار إلى جبل " الكرمل" بعكا، مثوى البهاء الذى يتجلى منه نور الله وأضاء الكون(١) .

ومما يثبت التقارب بين البهائية واليهود من الناحية الفكرية والعقائدية ما ذكره أحد مؤرخى البهائية أنه ما إن إرتفع نداء الأمر إلى الدعوة إلى البهائية حتى أقبل فوج عظيم من يهود مدينة همدان واعتنقوا البهائية ووقع عليهم من الشدائد والأهوال والمظالم ما يطول شرحه، ولكن ما إن مضت عليهم مدة يسيرة عليهم حتى استقبلوا عهد رقيهم وأصبحوا يشار إليهم بالبنان فى جميع إيران(٢) .

---

(١) انظر العقيدة والشريعة ـ ص ٣٥٠ وتهافت البابية والبهائية ص ١٢٣.

(٢) الكواكب الدرية ـ ص ١٩٧ ـ نقلا عن تهافت البابية والبهائية ـ ص ١١٣.

وهذا مما يعنى أن هناك نية مبيتة بين اليهود وبين زعيم البهائية، إذ أنه بمجرد الظهور كان الدخول فى الدين الجديد من جانب اليهود، وبالطبع فإن الهدف مقصود ومعلوم وهو التظاهر بالدين الجديد حتى يتسنى لهم الكيد للإسلام وطعن المسلمين كما حدث فى الفتنة الكبرى قبل ذلك.

وإذا كان اليهود قد أيدوا الدعوة الجديدة فكريا بالتماس النصوص من الكتاب المقدس لتفسر على أنها تبشر بظهور البهاء ـ هذا من الناحية العقائدية .

أما من الناحية العملية:

فقد سارعوا بالدخول فى الديانة الجديدة.

وما كان لدعاة الدين الجديد أن ينسوا مواقف اليهود معهم، فشرع زعيم البهاء يدعو جهارا وصراحة إلى التجمع اليهودى على أرض فلسطين. يقول فى كتابه الأقدس:

"هذا يوم فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سجرت البحور. قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادى من فى الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور هذا يوم فيه أسرع كرم الله شوقا للقائه، وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله تعالى العزيز المحبوب" (١).

إنه يرد التحية التى قدمها اليهود للبهائية بأسوأ منها ـ فى نظرنا ـ حين يدعو إلى تجمع اليهود فى فلسطين الأرض المقدسة، وهى دعوة مكشوف أمرها ومعلوم دوافعها وأهدافها.

واستمر البهائيون فى موالاة اليهود بعد هلاك زعيمهم، وتمثلت هذه الموالاة فى قول عباس أفندى بن عبد البهاء.

"فى زمان ذلك الغض الممتاز يعنى نفسه، وفى تلك الدورة ـ سيجتمع بنو إسرائيل فى الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال" (٢).

---

(١) الأقدس ـ ص ١١٧.

(٢) مفاوضات عبد البهاء ـ ص ٥٩.

ويكون عباس أفندى عبد البهاء قد قام بدور كبير فى الدعوة إلى تجمع اليهود فى فلسطين وأخذ ذلك الأمر جزءًا كبيرًا فى كتاباته ودعوته يقول عباس أفندى عبد البهاء ... "وردت البشائر فى الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون فى الأرض المقدسة وتتحد الأمة اليهودية التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال وتتمركز ها هنا ولم تتحقق هذه البشائر إلا فى عصر الجمال المبارك "المازندرانى" وانظر الآن أن طوائف اليهود تأتى من أطراف الأرض المقدسة فلسطين، ويمتلكون الأراضى والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى أن تصير فلسطين كلها وطنا لهم"[١].

والنص السابق يبرز لنا عدة أمور:

أولا:

أن البشارات وردت بأن اليهود سيجتمعون فى فلسطين

ثانيا:

أن هذه البشارات لم تتحقق إلا فى عهد والده المازندرانى وهذا يدل على أن ظهوره كان خيرا وبركة على اليهود إذ لم تخرج هذه البشارات من الكتب إلى الواقع إلا فى عهده.

ثالثا:

أنه يلفت الأنظار بسرور بالغ ومسرة عظيمة، إلى رؤية اليهود وهم يأتون من بقاع العالم لفلسطين يمتلكون الأرض ويسكنون فيها، وبالطبع فإن امتلاك الأرض سيكون بعد طرد أهلها، وأن سكناها سيكون بعد قتل أهلها، وهو الذى حرمت ديانته الحرب والقتال ونادت بالأخوة والمساواة، ولكن تحريم الحرب ضد الإنجليز واليهود أما الحرب مع غيرهم، فالحروب واجبة.

والأمور التى استخرجت من النص السابق تدل دلالة بالغة على أنه كان عميلا للاستعمار واليهود على وجه الخصوص وقد ذكر المؤرخون المسلمون منهم وغير

---

(١) مفاوضات عبد البهاء ـ نقلا عن البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٣١٦.

المسلمين وحتى البهائيين أنفسهم أن عباس أفندى عبد البهاء كان يعمل لحساب الإنجليز واليهود وينفذ رغباتهم ومصالحهم وهو فى عكا وحيفا وفلسطين [١]. ومن ثمَّ كافأ اليهود عبد البهاء وهيأوا له أسباب الزيارة إلى أوروبا وأمريكا لتلقى التعليمات وليقبض ثمن الخدمات التى قدمها لهم .. فقد نزل ضيفا على الاستعمار البريطانى والصهيونية العالية لمدة عامين سنة ١٩١١ ـ ١٩١٣ وقد دعاه الحاخام "ميارفى" فى المجمع اليهودى فى سان فرانسيسكو سنة ١٩١٢ وقدمه إلى الحاضرين بقوله :

"إخوانى أفراد هذا المجمع، من حسن حظنا وهو لا شك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم فى عصرنا.

ثم قام بعده عبد البهاء عباس وخطب فيهم خطابا مجد فيه اليهود وعظمهم.

ولما رجع من سفره من أمريكا قال :

"ففى أمريكا دخلت صوامع اليهود التى هى كالكنائس المسيحية ورأيتهم يعبدون الله" [٢].

ولعلنا نلاحظ التقدير المتبادل والخدمات أيضا بين اليهود وبين عبد البهاء، وقد ذكرنا قبل ذلك ـ كيف أنعمت عليه الحكومة البريطانية بالأوسمة والنياشين.

وبعد هلاك عبد البهاء لم ينقطع الولاء، بين أتباعه وبين اليهود خاصة والاستعمار عامة.

لقد مر بنا كيف أوَّل اليهود نصوص العهد القديم وكيف لووا أعناقها ـ ليستخرجوا منها البشارات بالبهاء وظهوره ونبوته.

وقد فعل هذا ـ أتباع اليهود حين فسروا وأولوا نصوص العهد القديم ـ ليثبتوا من خلالها أن الله وعد اليهود بأرض فلسطين.

فقد فسر أحد دعاة البهائية نصا فى سفر التثنية على أنه وعد لليهود بالإستيلاء على فلسطين والنص هو :

---

(١) البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٣١٨.

(٢) انظر البهائية ـ تحليل ونقد ـ ص ٣١٦ / ٣٢١.

"جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلآلا من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعته لهم"[١].

وهذا النص التفسير الصحيح له هو البشارة فى العهد القديم بالرسول صلى الله عليه وسلم[٢]. وقد إستخرج منه علماء الإسلام البشارة بظهور النبى صلى الله عليه وسلم.

ولكن دعاة البهائية فسروه على النحو التالى:

"هذه الآية تدل دلالة واضحة على أن بين يدى الساعة وقدام مجئ القيامة لابد أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهى أمرهم إلى الرب الجليل (والرب الجليل هنا هو "البهاء" وكما يعنى بالساعة وقيامه ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة، فظهر أولا، بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء.

ثم ظهر سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير.

ثم ظهر ثالثا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى عليهم بظهوره من جبل فاران ـ فدارت الأدوار وتتابع الليل والنهار حتى ظهر الرب المختار [٣]. أى البهاء"

ونلاحظ مدى التحريف الذى مارسه داعى البهائية فى تفسيره لنص سفر التثنية، وهذا التفسير لا يخرج عن كونه تزلف لليهود ـ وممالئة لهم على حساب العرب والمسلمين ـ وتبشيرهم بأن فلسطين ستكون وطنا لهم[٤].

---

(١) سفر التثنية ـ اصحاح ٢٣ فقرة ٢..

(٢) انظر على سبيل المثال الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٣ ص ٢٩٩/ ٣٠١/ ٣٠٢ ـ وانظر إظهار الحق ـ رحمت الله الهندى وانظر الفارق بين المخلوق والخالق.

(٣) تهافت البابية والبهائية ـ ص ١٢٥ ، ١٢٩٦.

(٤) انظر رد علماء الأزهر على مزاعم البهائية ـ نقلا عن حقيقة البابية والبهائية ـ ص ١٩١ للأستاذ محسن عبد الحميد.

ولعلنا نكون قد أثبتنا مدى العلاقة بين اليهود والبهائية ودورهما فى غزو المسلمين فكريا وعقائديا وحربيا، وسنرى أن كل حركة أو مذهب هدام - لليهود فيه دور كبير فى الفساد والإفساد وهذا مما يوجب على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحذروا اليهود وأن يحرموا التعامل معهم فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية - وهم لم يفعلوا فلا يلومون إلا أنفسهم - بعد أن حذرهم الله - ورسوله - بل والواقع المشاهد - يبين غدر اليهود وكيدهم.

الفصل الرابع

الماسونية

المبحث الأول
تعريفها ونشأتها وأقسامها وأهدافها

تمهيد:

من الأسماء التى تتردد كثيرا كلمة "الماسونية" وهى كلمة موهمة ومختلف حولها. فمن قائل إنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء والمساواة ومساعدة المحتاجين محليا، والدعوة إلى السلام والوفاق عالميا.

ومن قائل إنها جمعية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وهى تتخفي وراء هذه المسميات.

ولكنها فى الأصل جمعية سرية يهودية هدفها تحطيم العالم كله والسيطرة عليه من خلال اليهود.

ونتيجة لهذا الاختلاف حولها ـ فسوف نتتبع الماسونية منذ نشأتها حتى نصل إلى وضعها الحالى ودورها فى إفساد المجتمعات الإسلامية وعلاقتها باليهود فى النشأة والوسائل والغايات.

أولا: تعريفها:

كلمة ماسونية مشتقة من الكلمة الفرنسية "فرماسون"وهى مركبة من مقطعي، وهما "فرانك" ومعناها بالفرنسية الصادق أو الحر "وماسون" معناها البانى، أى أن الكلمة معناها "البانى الصادق" أو "البانى الحر" فالماسون طبقا لذلك هم البناءون الأحرار أو الصادقون[1].

---

(١) الماسونية في أثوابها المعاصرة ص ١٤ د/ سعد الدين صالح دار الصاف سنة ١٩٩٠.

وهى بوجه عام تطلق فى العصر الحديث على بعض التجمعات السرية التى تعمل على تحقيق أهداف اليهود ـ إذ تنطلق الفكرة الرئيسية للماسونية من العقيدة اليهودية وتتحرك في إطار التاريخ اليهودى[١].

ولكن يبدو أن ما اشتهر عن الماسونية والمنتسبين إليها من شرور وآثام حديثا: جعلت هذا الوصف رمزا للكفر والفسق والفجور والخيانة وسائر الصفات الذميمة.

وقد اكتشف أهل الشام هذه الصفات فى الماسونيين، وكان اللفظ عندهم مرادفًا للازدراء والاحتقار ومن ثمَّ فإذا أرادوا أن يصفوا أحدا بصفة ذميمة جدا لا يجدون أسوأ من لفظ "مارسون"[٢].

ومما يلفت النظر أن الماسونية في أصلها الاشتقاقى فيها ما يتعلق بالبناء والحرية والصدق فما علاقة البناء باللفظ؟

إن السبب كما اتضح لنا يرجع إلى محاولة التمويه والتضليل، فالإسم يعنى البناية الحرة ، وقد أطلقه مهندسون إيطاليون على أنفسهم فى القرن الثالث عشر، وجماعات البنائين لها جمعيات وشركات ومحافل يعقدون اجتماعاتهم فيها لتعزيز مهنتهم فى الهندسة والبناء.

هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، فإن كلمة ماسون، وماسونيرى اللتين تعنيان بناء موجودتان منذ زمن طويل ومن ثم يسهل إخفاء تاريخ التأسيس وتخليد المبادئ التى أسست عليها.

ولقد صرح أحدُ كبار الماسون بذلك يقول :

"لقد ساد الاعتقاد أن البناء الحر الأول كان كنعانيا وأن البنائية "أى الماسونية" هى بنت الحضارة الكنعانية وهى قديمة قدم الإنسان"[٣] **فهى محاولة لرد الماسونية إلى بداية وجود البشر على الأرض، هذا هو تعليل اليهود.**

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٩ محمود الشاذلى ـ الناشر دار وهبة وانظر علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ص ١٥.

(٢) اليهود والماسون فى مصر ص ٢٤٢ د/على شلش.

(٣) انظر تبديد الظلام ص ٣٣/ ٣ نقلاً عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الدامة ص ٢٩ وانظر ـ الماسونية خلاصة الحضارة الكنعانية ص ٣٧.

وهناك سبب آخر يعزيه الدكتور أحمد شلبى إلى العلاقة بين الماسون وبين البناء يقول:

إذا كان البناءون العاديون يبنون الأهرام فالخاصة منهم يوكل لهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار كالمكان الذى ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلى، وكالطريق الموصل لهذا المكان، وكان هؤلاء الخاصة من البنائين على صلة بالكهنة وبالأسرار الكهنوتية ـ فلما أنشئت الماسونية بتعاليمها السرية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها إسمًا فيه خفاء من جهة، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى فاتخذت لها اسم البنائين[١].

وكل هذه التعليلات تعطينا بعض الأسباب للعلاقة بين الماسونية والبناء ـ وسوف نكتشف أن الاسم له علاقة بالنشأة والهدف الذي يتمثل فى بناء المعبد أو هيكل سليمان[٢].

ثانيا : نشأة الماسونية:

نظرا لأن الماسونية جمعية سرية فإن تاريخ نشأتها حوله اختلاف كبير.

ولكن ظهر كتاب كشف الكثير من الأسرار ومن الخفايا عن الماسونية وأهدافها ونشأتها ـ هذا الكتاب اسمه ـ تبديد الظلام ـ وفيه ذهب مؤلفه أن تاريخ الماسونية يرجع إلى عام ٤٣ م بناءً على اقتراح من "حيرام أبيود" مستشار الملك "هيرودوس أكريبا" وكان الهدف فى البداية من إنشائها ـ مقاومة تعاليم السيد المسيح عليه السلام، والمحافظة على سلامة الأمة اليهودية.

وبلغ عدد الأعضاء المؤسسين للجمعية تسعة أعضاء وحرصوا على أن تظل أسرار هذه الجمعية بين هؤلاء التسعة ـ وورثتهم من بعدهم ـ وتأكيدًا على المحافظة على أسرارهم أقسموا بالله وبالتوراة على عدم خيانة مبادئ هذه الجمعية، واتفقوا على أن القتل بأى طريقة هى جزاء الخائن للجمعية وأسرارها.

---

(١) اليهودية للدكتور أحمد شلبى ص ٢٢٤.
(٢) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣/٢٤.

ونص هذا القسم هو:

"أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفى بأننى حيث قد صرت عضوًا من التسعة أعضاء المؤسسين لجمعية "القوة الخفية" أتعهد أن لا أخون إخوانى أعضاءها بشئ يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية. أتعهد أن أتبع مبادئها وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمان. أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضائها.

أتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم الدجال يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت.

أتعهد أن لا أبوح بأى سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأى كان من الخارجين أو من أعضائها.

وإذا حنثت يمينى هذه، وثبتت خيانتى بأنى بحت بأى سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلى المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط فيحق لهؤلاء رفقائى أن تميتنى بأى طريقة كانت" [1].

وهذا القسم يظهر من خلاله مدى التحفظات ـ فى عدم الإباحة بأسرار هذه الجمعية والعمل على كسب أعضاء جدد لها، ومناهضة أتباع يسوع المسيح وأخيرا الرضا التام من الأعضاء بأن يفعل بهم أى شئ إذا هم خانوا الأسرار.

وبعد هذه المواثيق ـ بدأ أعضاء هذه الجمعية فى تأسيس أول محفل للجمعية تحت اسم محفل أورشليم واتخذ المؤسسون دهليزا فى قصر الملك "هيرودوس ـ أكريبا" كمكان أمين بعيدا عن الأنظار ليتسنى لهم الاجتماع فيه.

ثم بدأوا ينفذون ما أقسموا عليه، وهو ضم أعضاء جدد لجمعيتهم، ولكن لما كان اسم الجمعية والقسم الأول من الممكن أن يصد الكثيرين عن الانضمام إليها، فضلا عما يترتب على ذلك من انكشاف أمرهم.

فقد عمدوا إلى:

أولا:

إنشاء جمعيات اتخذت شعارات إنسانية وبأسماء مختلفة ولكنها تهدف إلى نفس أهداف الجمعية الخفية.

---

(١) انظر تبديد الظلام ـ عوض الخورى ص ٢٤/٢٥.

ثانيا:

ترتب على ذلك إدخال بعض التعديلات على قسم الجمعية الأم بحيث يتلاءم مع شعارات الجمعيات الجديدة من ناحية ومن ناحية أخرى لجذب عدد أكبر من الأعضاء.

ونص القسم الجديد:

"أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبإيمانى وبشرفى أن أتحد مع إخوانى أعضاء الجمعية أو الأخوية الفلانية بكل ما ينوون عمله أيا كان وأن أعاضدهم ونكون قلبًا واحدا حتى الموت"(١).

ونلاحظ أن نفس الأهداف التى احتوى عليها القسم الأول قد تضمنها القسم الثانى. وأن نفس العقوبات قد ضمنت فى كلمات القسم الثانى ولكن بطريقة غير مباشرة.

ولعلنا نلاحظ أن الهدف من تغيير القسم المقصود منه التمويه فقط على المنضمين الجدد للجمعية.

واتخذت هذه الجمعية أسماء كثيرة منها الإخاء اليهودى الاتحاد الوطنى، التعاضد الدينى، الواجب الملى.

وهذه الأسماء الموهمة لفعل الخير والمموهة هى التى يعلن عنها فى الصحف ويدعى إليها الآن فى الصحف ووسائل الإعلام المختلفة - منها على سبيل المثال - لا الحصر.

روتارى شهود يهوه، الإخاء الدينى، وإخوان الحرية، وبلان انترناشيونال ايجيبت، وسان جورج، التسلح الخلقى، والاتحاد والترقى، وأصدقاء المرضى، وتنمية المرأة... ألخ.

وهذه الأسماء فى مجملها منظمات أخرجتها محافل الماسونية العالمية، كبدائل نشطة لضمان استمرار المخطط اليهود "دون توقف"(٢).

---

(١) تبديد الظلام ص ١١٢/١٢٣ نقلا عن علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ص ٣١.

(٢) المثلث ٣٥٢ - ص ٢١ بتصرف - والغرض من ذكر أسماء هذه المؤسسات حتى يتنبه القارئ ويحذر ويُحَذِّرْ من التعامل معها والاعتزار بها.

وهذا يؤكد أن الهدف واحد وإن اختلفت الأسماء والأساليب التى تعمل لتحقيقه،

ولعل تلك الأسماء التى تتخفى ورائها الماسونية جعلت الكثيرين من ذوى الوجاهة واليسار، ينضمون إليها ويعملون على تحقيق أهدافها، وهم لا يعلمون.

ثالثا: درجات الماسونية:

الماسونية بالرغم من كونها جمعية لها أهداف معلنة وأهداف خفية، إلا أن لأعضائها درجات، وليس لأحد أن يترقى درجة حتى يمتحن ويختبر ، فإذا ثبت ولاؤه رفع درجة أخرى وهكذا ـ ولكل درجة من الدرجات قسم يؤديه المنتسب إليها..

١ـ الماسونية الرمزية:

وهذه الدرجة يدخل فيها أتباع الديانات المختلفة ويمارسون طقوسا وحركات لا يفهم مغزاها ـ وتكرر على مسامعهم الأهداف العلنية للماسونية من ألفاظ الحرية والإخاء والمساواة ـ ويظل الواحد منهم يسمع وجوه الخير التى تعود على المنتسب إلى الماسونية ويمنى ببعض المنافع العاجلة مما يجعله أكثر ارتباطا وحبًا للماسونية ونظمها[1].

والهدف من الماسونية الرمزية يتلخص فى الآتى:

(أ) عن طريق المنتسبين إلى الماسونية الرمزية يتم التعرف على أحوال الدولة التى فيها المحفل ـ من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومحاولة جمع المعلومات فى كافة الميادين ويتم بعد ذلك تحليل هذه المعلومات.

(ب) نظرًا للشعارات البراقة، يتم ضم الأفراد إلى الماسونية ويشترط فيهم أن يكونوا من وجهاء الناس ومن أصحاب المراكز المرموقة ـ أو أصحاب الأموال، وهؤلاء ـ يتم اختيار بعض الأعضاء منهم ـ لترقيتهم إلى الدرجات العليا ومن ثمَّ اطلاعهم على بعض الأسرار والمعلومات التى تتناسب مع درجتهم[2].

---

(١) اليهودية ص ٣٢٦ للدكتور أحمد شلبى.

(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٢٧ للدكتور سعد الدين صالح.

والقسم الذى يؤديه أعضاء الماسونية الرمزية نصه كالآتى:

"أنا .... فى حضرة "المهندس الأعظم" للعالم، والمحفل المبجل" الفاضل والمأذون " للماسون الأحرار" المنعقد بانتظام، والمكرس تماما، وبكامل إرادتى ورضائي، وبموجب هذه الوثيقة أعد وأقسم بإخلاص وجدية أننى دائما أدس وأخفى ولا أكشف أبدا أى جزء أو أجزاء أى نقطة أو نقاط من الأسرار التى تخص أو تنتمى إلى "الماسون" الأحرار فى "الماسونية" التى عرفت لى أو التى سوف توصل إلىَّ الآن فى أى فترة زمنية مستقبلة إلا لأخ أو لأخوة صادقين موثوق به أو بهم وحتى هذا أو هؤلاء لا ينقل له أو لهم إلا بعد تجربة حقة وامتحان قاس أو من خلال معلومات مؤكدة بأنه أو بأنهم جدير أو جديرون بالثقة وفى وجود محفل كامل ومضبوط ومنظم للماسون القدماء.

كذلك فإننى أقسم بجدية أننى لا أكتب هذه الأسرار ولا أرسمها، ولا أنقشها، ولا أحفرها، ولا أبين معالمها، أو خططها، ولا أتسبب فى أن أجعلها تؤدى على النحو السابق بواسطة الآخرين.. وإن كان فى استطاعتى أن أمنعها تؤدى على أى شئ متحرك أو غير متحرك تحت قبة السماء لأى حرف أو شخص أو رقم قد يصبح مقروءا وواضحا أو معلوما لنفس أو لأى أحد فى العالم حتى تظل فنوننا وآدابنا السرية وطلاسمنا وشعائرنا وطقوسنا المخبوءة بعيدة الاحتمال لأن تُكشف أو تعرف.

ومن خلال القسم ينبغى علىَّ أن ألاحظ ذلك دون أى انحراف أو مرواغة أو تحفظ عقلى. وأقل عقوبة فى حالة انتهاكها أن يقطع حلقى وينزع لسانى من جذوره وأدفن فى رمال البحر عند المياه المنخفضة جيث ينحسر المد ويندفع مرتين كل أربع وعشرين ساعة أو بالعقوبة الأشد تأثيرا وهى أننى أوصم بالعار كفرد حانث فى قسمه بطريقة ماكرة، خال من كل القيم الروحية والخلقية وغير صالح لأن أستقبل فى هذا الحفل المبجل أو أى مجمع أو جمعية شريفة تقدر الشرف والفضيلة فوق المزايا السطحيه والرتبة والثروة" [1].

---

(١) نقلا عن الماسونية عقدة المولد عار النهاية ص ٧٠/٧١.

ولعل هذا القسم يذكرنا ـ بالقسم الذى أقسمه أعضاء الماسونية فى نشأتها الأولى سنة ٤٢ م ـ كما أوضحنا عند حديثنا عن نشأة الماسونية لأن الهدف واحد والمؤسسين لأن الهدف واحد والمؤسسين أيضا هم اليهود قديما وحديثا.

٢ـ الماسونية الملوكية:

تمتاز هذه الدرجة عن الأولى ـ بأن معظم أعضائها من اليهود ويطلق عليهم الرفقاء، ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها ـ إلا بشروط منها:

(أ) الوصول إلى أرقى درجات الماسونية الرمزية، وهى درجة ٣٣.

(ب) عدم الاكتراث بدين ولا وطن، وأن يكون المثل الأعلى له الماسونية دون سواها[١].

وفى هذه الدرجة تبث الفكرة الإسرائيلية عقائديا وسياسيا وتؤصل المسألة الصهيونية فكرًا وتنظيمًا ويسلك الرفيق فى هذه المرحلة كيهودى تماما وقد ارتبط بالعمل المنظم وفق خطة وتصميم من أجل جمع أطفال إسرائيل من الشتات واستعادة أورشليم مدينتهم الروحية وبناء هيكلها الأقدس[٢].

ويلاحظ أن هذه المرتبة فيها شئ من الخصوصية، نظرا لاطلاع أعضائها على بعض الأسرار التى تخفيها الماسونية عن أعضائها فى الماسونية الرمزية.

وقسم الماسونية ـ الملوكية هو.

"أنا ... فى حضرة الإله الحق الأعلى وهذا المحفل "العقد الملوكى المقدس" المشكل والمجتمع والمنعقد بطريقة مشروعه بإرادتى الحرة ورضاي أقسم على هذه الوثيقة وبموجبها وأعد بجدية أننى دائما أخفى وأدس ولا أكشف أبدا أيًا من الأسرار والطلاسم المحددة لهذه الدرجة العليا ـ الملقبة "درجة أورشليم الملوكية المقدسة" لأحد فى العالم إلا أن يكون صادقا ومشروعا "للطبقة" والذى أجد أنه كذلك بعد اختيار قاس، وأقسم أيضًا بجدية وحزم أننى لن أجرؤ على نطق "الاسم السرى المقدس"

---

(١) اليهودية ص ٢٢٧، وانظر الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٢٦،

(٢) اليهودية ص ٣٢٦ للدكتور أحمد شلبى.

الذى قد ينقل إلى الآن لأول مرة إلا فى حضور وبمساعدة اثنين من رفاق "المرتبة" أو فى وجود محفل عقد ملوكى مشكل بطريقة مشروعة،

وأقسم بحزم وجدية أن أراعى هذه النقاط دون انحراف أو مراوغة أو تحفظ عقلى من أى نوع فى ظل عقوبة ليست أقل فى حالة فسخ أو انتهاك أى منها من معاناة فقدان الحياة بقطع الرأس"[1].

٣ـ الماسونية الكونية:

هذه الدرجة خاصة باليهود فقط، وتعد أرقى الأطوار فى الماسونية وهى التى تدير شئون الماسونية العام. وهى التى تصدر المؤامرات وتدبر الانقلابات وترسم الخطط للسيطرة على العالم، حتى إن رئيس أمريكا لا يتولى منصبه إلا من خلالهم،

وإذا كانت الماسونية الرمزية ـ والملوكية لها محافل منتشرة فى جميع أنحاء العالم ـ فإن الماسونية الكونية ليس لها إلا مركز واحد فى نيويورك..

ويقال إن عدد أعضاء هذا التنظيم ثلاثمائة رجل يعرفون بعضهم حركيا وتنظيميا، ويطلق عليهم الحكماء، ورئيس هذا الفريق يلقب بالحكيم الأعظم[2].

ويبدو أن أعضاء الماسونية الكونية هم الذين وضعوا بروتوكلات حكماء صهيون لأن الخطوط الرئيسية فى الدرجات الماسونية نراها ـ موجودة فى قراراتهم.

ورد فى البرتوكول الخامس عشر ما نصه:

"وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة.

وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية، وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٧٣/٧٤.

(٢) الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٥٤ وانظر اليهودية ص ٣٢٦/٣٢٧ وانظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٨/ ٦٩، والماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٢٨/٢٩ وانظر الماسونية بين الحقيقة والشعارات محمد زكى الدين ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع.

واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون ـ كى نحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا الحقيقية، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم عنها وفى رسم نظام اليوم، وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وإن معظم الخطط السياسية المعروفة لنا وسنهديها إلى منفذيها حالما تتشكل وكل الوكلاء فى البوليس الدولى السرى تقريبا سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا.

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا لأنهم قادرون على أن يلقوا ستارًا على مشروعاتنا وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف وأن يعاقبوا أيضا أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا.

ومعظم الناس الذين يدخلون فى الجمعيات السرية معامرون يرغبون أن يشقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية وليسوا ميالين إلى الجد والعناء، ويمثل هؤلاء الناس سيكون يسيرا علينا أن نتابع أغراضنا وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة.

إننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها، نحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون.

والأمميين يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل،

والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافًا بلا تحفظ ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكى نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين[١].

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٨٩ / ١٩٠/ ١٩١.

إن الواقع يصدق كل كلمة وردت فى البروتوكول - وكأن اليهود خططوا له بالأمس بالرغم من مرور ما يقرب من قرن من الزمان على هذا التخطيط.

ويظهر مدى تغلغل اليهود ومدى رصدهم لأفكار وسلوك غير اليهود حتى يتسنى لهم وضع الخطط لإفسادهم.

ويبين النص نظرة اليهود إلى غير اليهودى ومدى احتقار اليهود لغيرهم ومن ثمَّ فإن الكل عبيد عندهم،

وفى الوقت نفسه استغلالهم لغير اليهود ووصفهم لهم بأنهم حمقى.

من كان له قلب فليفقه.

من كان له عينان فليبصر.

ومن كان له أذنان للسمع فليسمع .

لقد ظهر الإفك من أفواه صانعيه، ومؤسسيه، فهل يفهم قومنا.

وهل يتسجيبوا لتحذير ربهم لهم من اليهود فى قوله تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2].

أقول بالرغم من هذا التحذير من رب العزة فإن البعض من بنى جلدتنا ما زالوا يحسنون الظن باليهود داعين، إلى العيش معهم فى سلام وأمان يقولون هذا ويدعون إليه وفى الوقت ذاته يكتوون بنارهم وغدرهم - ومع كل هذا يصممون على قولهم - ويسفهون من يرى غير رأيهم فى اليهود.

إنها الذلة والمسكنة، والهوان على غيرهم بعد أن هانوا على أنفسهم ...!!

رابعا - أهداف الماسونية:

نستطيع أن نقسم الأهداف التى قامت عليها الماسونية إلى :

---

(١) سورة المائدة الآية ٨٢

(٢) سورة المائدة الآية ٦٤.

١ - هدف رئيسى يتمثل فى بناء هيكل سليمان.

٢ - أهداف مساعدة وتتمثل فى الطرق المختلفة للفساد والإفساد التى يتم بعدها سيطرة اليهود على العالم.

أولا: الهدف الرئيسى ـ بناء هيكل سليمان :

إن الغاية التى يعمل من أجلها اليهود ويستخدمون كل الوسائل من أجلها تتمثل فى إعادة بناء هيكل سليمان مرة أخرى.

ولما كانت الماسونية أحد الجمعيات اليهودية كما أوضحنا فإن مهمة أعضائها العمل بجد وعزم وصدق وإخلاص لإقامة المعبد، وسوف ننقل نصوصًا كثيرة عن أحد المراجع الأساسية فى هذا الموضوع وهو كتاب "الماسونية التأملية رسالتها وتطورها، ومعالمها" لمؤلفها "أ.س. ماكبرايد"

يقول فى كتابه:

"إن رسالة الماسون هى بناء المعبد فالماسونى الحق هو الذى يعمل بصدق لإقامة هذا المعبد"[١].

ويقول، فى معرض حديثه عن احد المحافل الماسونية المسمى ـ بمحفل المعرفة والتقدم:

"إن هذا هو المحفل الحقيقى للأخوة الإنسانية وهو موجود (أى المحفل) من أجل بناء المعبد (هيكل سليمان)، وهذه هى الغاية الرئيسية ألف وباء المحفل"[٢].

هنا الهدف يظهر بوضوح بدون مداراة .

"إن معبد الملك سليمان هو أنموذج المثل الأعلى، والهدف المركزى فى التراث للماسونية، لقد كان له وجود مادى قصير ومع ذلك فإن تأثيره على عقول الناس كان أعظم من أى شئ آخر، وتتحدث عنه القبائل الشرقية اليهودية فى رهبة ـ فهو بالنسبة لهم موضوع القصص العجيبة والأغانى التى لاحصر لها.

---

(١) الماسونية التأملية ص ٩ ـ نقلا عن الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٦.

(٢) نفسه ص ٨٤.

وبالنسبة للجنس العبرى المشتت فى جميع أنحاء العالم المجد الضائع والأمل الواثق بمجد يستعاد.

تأمل معى أيها القارئ نظرة اليهود فى الشرق والغرب تجاه المعبد أى هيكل سليمان، فهو للشرقيين المكان الذى يولد الحماس لديهم ويستمدون منه أدبهم وأغانيهم. قارن بين عقيدة اليهود وكيف يصبغ الأدب والفن بها.

وبين التحلل الأخلاقى والدينى الذى يشيع صباح مساء فى أغانى الشرق الإسلامى وفى آدابه وفنونه؟؟؟

وإذا كان يهود الشرق ينظرون إلى المعبد هذه النظرة العاطفية، فإنه بالنسبة إلى اليهود المشتتين فى جميع أنحاء العالم هدف أسمى وغاية يعملون من أجلها، ليس بالأغانى وإنما بالعمل الجاد والتصميم على الرجوع إلى فلسطين وإقامة الهيكل مرة أخرى.

يقول "ماكبرايد"

"إن التائهين المنفيين فى جميع أنحاء الأرض منذ عدة قرون المحتقرين والمضطهدين فى كل مكان قد جعلوا أنفسهم وإلى الآن شعبا متميزًا. وفى الحقيقة ونتيجة لهذه المحافظة الفريدة فإنهم يبنون بعاطفة جامحة أملهم الغالى فى العودة - سيعودون "يوما إلى القدس" ومرة أخرى سوف يتوج هيكلها السامى تلك الأمجاد، ويسطع فى أبهة متجددة بأشعة الشمس المشرقة وسوف تدوى داخله من جديد ترانيم تمجيد "صهيون" وسوف تخيم مرة أخرى سحابات البخور والقرابين على قاعاته المقدسة.

لقد كان فكرة الأنبياء والشعراء ومادة الدراسة للفلاسفة والمؤرخين، ولكن لم يسبق له أن احتل فى أى موقع تلك المكانة الفريدة كما هو الحال فى طقوس ورموز الماسون"[١].

---

(١) الماسونية التأملية ص ٨٩/ ٩٠ نقلا عن الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٦/٤٧.
تأمل وقارن أيها القارئ بين نظرة اليهود شعبا وقادة وفلاسفة إلى الهيكل المقدس - وبين نظرة البعض من الذين يتولون التوجيه ويجلسون على كراسى الثقافة - لمقدساتنا الدينية - وإليك ما حدث فى الاحتفال بالمسرح التجريبى الذى تشرف عليه وزارة الثقافة وترصد له الملايين من أموال المسلمين.
كتبت إحدى المجلات القومية الحكومية - وهى مجلة المصور فى عددها رقم ٣٤٩١ ص ٣٧ بتاريخ ٦/٩/ ١٩٩١ تحت عنوان - "عندما جحظت عيون المثقفين فى افتتاح المسرح التجريبى" الكاتبة صافيناز كاظم قالت الكاتبة :

لكن الذى لم نصبر عليه اختيار العرض السفيه الوقح ، إن الخروج عن الأدب أقل ما يقال عن عرض هزلى لهواة ثقلاء الظل بلغت بهم الوقاحة حد تقديم نموذج للكعبة المشرفة يطوف به جمع من الحجيج المهووس يصرخون "الله حى" يقودهم ملتاث يحمل راية خضراء يلوح بهم وكلهم فى ثياب بيضاء رمزًا للمسلمين . ثم تأتى راقصة ترقص ثم تتسلق نموذج الكعبة ، هذا وتدب بقدميها على سطحه وهى ترقص ثم يختفى نموذج الكعبة ليحل محله برميل نفط تتسلقه نفس الراقصة والجميع من حولها يهلل فى بذاءة وركاكة وفجاجة.
ولا نفهم ما هى الرسالة المقصودة من هذا المشهد سوى إذلال المشاهدين والرمز الإسلامى للكعبة". انتهى كلام الكاتبة صافيناز كاظم.
أعيد فأذكر قارن بين هذا الموقف من بعض المسلمين تجاه الكعبة ـ وبين موقف اليهود الشرقيين والمشتتين فى جميع أنحاء العالم تجاه هيكل سليمان ، لترى ما يقوم به اليهود حكومة وشعبا تجاه مقدساتهم الدينية ..
إن أنس فلن أنس صباح يوم الجمعة الموافق ١٩٩١/١٢/١ وأثناء ما يسمى بالمؤتمر الدولى للسلام المنعقد فى مدريد ـ قام إسحاق شامير الإرهابى الشهير فتكلم كلمة موجزة ثم استأذن الوفود بأنه مضطر للسفر إلى إسرائيل ـ ليتسنى له الوصول قبل الغروب لأن يوم السبت يوم الاحتفال الدينى عند اليهود...
من أجل الاحتفال لم يكترث بالمؤتمر ولا بالحضور ولا بالعالم كله.
وبعد كلمة إسحاق شامير قام أحد أعضاء الوفد الفلسطينى ليتكلم فإذا به يتهم شاهير بالتهرب من المؤتمر تحت دعوى حضور الاحتفال الدينى لليهود يوم السبت ـ ثم علق قائلا : إننا كمسلمين يوم الجمعة احتفال دينى بالنسبة لنا ومع ذلك فإن ما نحن فيه ـ يقصد المؤتمر ـ لا يجعلنا نترك المؤتمر ونذهب للاحتفال.
ولا يغيب عن القارئ أن المقصود بالاحتفال صلاة الجمعة ـ لأن الإسلام لا يعطل العمل وسائر الأمور يوم الجمعة إلا وقت الصلاة فقط ، ويأمر القرآن الكريم المسلمين أتباعه أن ينتشروا فى الأرض بعد صلاة الجمعة ـ يقول تعالى :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾ سورة الجمعة الآيات ٩/ ١٠
كرر البصر مرتين فى كلام إسحاق شامير الذى يمثل اليهود وكلام حيدر عبد الشافى الذى يمثل العرب ، وضم إلى موقف شامير عقيدة اليهود الشرقيين والمشتتين فى كافة أنحاء العالم بالنسبة لهيكل سلميان ـ وافعل نفس الشئ ـ بضم ما حدث فى المسرح التجريبى والسخرية من الكعبة المشرفة ـ مع ما حدث من أحد أعضاء الوفد الفلسطينى ونظرته إلى صلاة الجمعة؟؟
وقد قام بعض علماء الأزهر الشريف وتعرضوا لمهزلة المسرح التجريبى بالاستنكار. لقد تعرض فضيلة الشيخ صادق العدوى من فوق منبر الأزهر الشريف وطالب بعزل وزير الثقافة من منصبه فورا وقال إن هذا الوزير عليه أن يرحل فورا لأنه تطاول على المقدسات الإسلامية خاصة الكعبة المشرفة ، وقال إن مهرجان المسرح التجريبى ليس تجريبيا وإنما هو تخريب للعقول ووصف القائمين عليه بأنهم أشد خطر من الكفار والملحدين وأوضح أن هناك من يترصد بأولادنا لملء عقولهم بهذا الفن الذى اخترعه إبليس والمسلمون فى غفلة عما يحاك بهم من مؤمرات ".
جريدة الشعب ـ الصفحة الخامسة ١٩٩١/٩/١٧.
واستنكر فضيلة الشيخ محمد عبد الله الخطيب التطاول على الإسلام وعلى رمز المسلمين وهى الكعبة وتساءل ـ هل يمكن أن يحدث هذا فى مصر إن الانسان لا يتصور حدوثه فى مهرجان على أرض دولة كافرة لأنها على الأقل تحسب حساب غضبه المسلمين .
إن هذا العمل يعتبر امتهانا كاملاً للإسلام واستهزاءً صارخًا بالمسلمين بل واستهتارا بهم ـ جريدة الشعب ١٧ /٩ /١٩٩١.

إن الوسائل المشروعة وغير المشروعة أدوات تستخدم لتحقيق الغاية للماسون وهذه الغاية هى بناء الهيكل.

يقول "ماكبرايد":

"إن مهمة الرصاصة قتل وتدمير الجامعة والمعرفة والكنيسة والخلاص أما بالنسبة للماسون فهى بناء المعبد"[١].

إن الرصاصة أى أداة القتل مهمتها قتل وتدمير أى تجمع والقضاء على أى معرفة أو كنيسة تقوم أو تحاول عرقلة بناء الهيكل. فهى قتل وتدمير من ناحية ـ وبناء وتشييد من ناحية أخرى.

إن العبارة الأخيرة لم تضف لنا كمسلمين جديدا، لأن القرآن الكريم نبأنا من أخبارهم الكثير، ولكن لعل هذه العبارة نفسها تضيف شيئًا إلى المنهزمين والمستسلمين والعلمانيين، فتقذف فى قلوبهم الرعب حتى يعلموا أنهم لن يسلموا من اليهود.. كما لا تسلم الشاة من الذئب وهى نائمة بين يديه ـ والأولى أن يموتوا شهداء ـ بدلا من أن يموتوا جبناء..!!

لقد وضح الأمر واعترف أحد الماسونيين بالهدف الذى يتمثل ـ فى:

١ ـ عودة المضطهدين من جميع أنحاء الأرض إلى القدس.

٢ ـ بناء الهيكل على اعتبار أنه المحور الذى يعمل الجميع من أجله[٢].

وينبغى أن نشير إلى أن الماسونية تقوم فى الأساس على العقيدة اليهودية وتنطلق من الرؤية التوراتية المحرفة ، وتأخذ رموزها من الفكر اليهودى، ولذلك تجعل العهد القديم هو مصدرها ـ وتستلهم منه الإصرار على بناء الهيكل كما بناه سليمان[٣].

وهذا يفسر لنا إصرار اليهود فى غير ملل أو كلل وسط الصمت الرهيب من العالم كله على إقامة الهيكل. وهدم المسجد الأقصى لاعتقاد اليهود أن المسجد

---

(١) الماسونية التأملية ص ٨ نقلا عن الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٥.

(٢) نفسه ص ٨٩/ ٩٠ نقلا عن الماسونية ص ٤٧.

(٣) انظر سفر الملوك الأول ١/٦ ـ ٣٨.

الأقصى مقام على هيكل سليمان. ولذلك جرت محاولات متعددة ـ لهدم المسجد الأقصى ـ وقد أورد الدكتور سعد الدين صالح جزاه الله خير الجزاء المحاولات المستمرة من جانب اليهود قديما وحديثا.

لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان مكانه "حصلت جريدة الجمعة" على صورتين نادرتين تنشران لأول مرة يتم توزيعها فى العالم من خلال منظمة صهيونية تقوم بجمع التبرعات لبناء هيكل الملك سليمان فى نفس موقع المسجد الأقصى والذى تم وضع تصميمه بالفعل.

الجمعية اسمها المركز الماسى العالمى ـ ومقرها فى القدس، وطبعت على الصورة التى تحمل تصميم معبد الملك سليمان فى نفس موقع المسجد الأقصى ـ عنوانها ـ ورقم تليفونها فى القدس ورقم التلكس والفاكس ـ ، وجريدة الجمعة تنشر الصورتين التى أمكنها الحصول عليها ـ الأولى للمسجد الأقصى أولى القبلتين. فى وضعه الحالى والصورة الثانية قامت الجمعية الصهيونية بتركيبها، وزرعت مكان المسجد الأقصى تصميم هيكل سليمان.

المؤامرة الإسرائيلية اليهودية على المسجد الأقصى، قديمة ومستمرة، والمقدسات الإسلامية بمدينة القدس تتعرض لخطر التدمير والإزالة... فإن سلسلة الاعتداءات على بيت المقدس لم تتوقف على مر التاريخ منذ أن أقام "جود فرى دى بوبون" عام ١٠٩٩م على عهد الملك "بلدوين الأول" معسكرا لجنوده ثم أنشأ مركزًا للقيادة وحوَّل المسجد إلى كنيسة وأسماه معبد سليمان.

وفى زمننا المعاصر ومنذ الاحتلال الإسرائيلى لبيت المقدس ـ وفى عام ١٩٦٧ شرع اليهود فى تنفيذ مخططهم لهدم المسجد الأقصى بهدف إزالته وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه، وتواصلت الاعتداءات وتكررت المحاولات.

١ - ففى أغسطس سنة ١٩٦٩ أقدم ميخائيل ورهان على إحراق المسجد الأقصى.

٢ - وفى عام ١٩٨٠ تم اكتشاف أكثر من طن من المتفجرات داخل المسجد.

٣ - وفى عام ١٩٨٢ أقدم جندى إسرائيلى على اقتحام المسجد الأقصى وأطلق النار على المصلين المسلمين.

٤ - وفى ١٢ مارس سنة ١٩٨٢ أقدمت رابطة الدفاع اليهودية الإرهابية بزعامة الإرهابى الحاخام "مائير كاهانا" على اقتحام المسجد الأقصى. وقد انتقم الله من هذا الإرهابى ووفق أحد الأشخاص فى أمريكا بقتله ليلحق بسلفه كعب بن الأشرف عليه اللعنة.

٥ - وفى ٥ مارس سنة ١٩٨٢ أكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى.

٦ - وفى ٢١ مارس سنة ١٩٨٣ كشفت لجنة الدفاع عن المسجد الأقصى عن جمعية باسم "صندوق جبل البيت" تم تشكيلها فى فلسطين المحتلة وولاية "كاليفورنيا" الأمريكية هدفها هدم المسجد الأقصى، وتضم الجمعية جماعة جوش "إيمونيم" الإرهابية والنائبة الإسرائيلية جيئولا كوهين المتطرفة، ويتزعمها "نيرى إيزنهور " وستانلى جولدفت

٧ - وفى ٢٦ يناير ١٩٨٤ اكتشفت عدد من القنابل اليدوية مخبأة فى ست حقائب بجوار المسجد الأقصى.

٨ - وفى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٨٥اقتحم عشرون عضوا من الكنيست الإسرائيلى "البرلمان" حرم المسجد الأقصى وصلوا فى ساحته برئاسة الحاخام "اليعازر فالدام".

٩ - فى ٩ يونيه سنة ١٩٨٦ حاول ثلاثة من جماعة "جوش إيمونيم" اقتحام المسجد الأقصى.

١٠ - فى ٤ أغسطس سنة ١٩٨٧ حاول ثلاثة من الإرهابيين تفجير المسجد الأقصى.

١١ - فى ١ يناير سنة ١٩٨٨ اقتحمت القوات اليهودية المسجد الأقصى وقتلت ٢٨ مواطنا وأصابت ١١٥ بجروح.

وما تزال المحاولات قائمة على قدم وساق، فإن المخطط الاسرائيلى العدوانى على المسجد الأقصى سلسلة لم تنته ولن تتوقف وإن المحاولات اليهودية لهدم المسجد الأقصى وتدميره وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه مستمرة تقف لها عيون حراس الأقصى بالمرصاد[1].

---

(١) انظر الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ١٨/١٩/٢٠/٢١ وانظر الإسلاميون والقضية الفلسطينية - ص ٢٧/٤٤ إبراهيم طرابلسى المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر. الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨

بقى أن نعلم لماذا هذه المحاولات المستمرة من جانب اليهود لهدم المسجد الأقصى؟

والجواب على ذلك ـ يتمثل فى الآتى:

١ ـ الحقد الدفين لدى اليهود على الإسلام والمسلمين.

٢ ـ إعتقادهم الجازم بأن المسجد الأقصى بنى على أنقاض هيكل سليمان ومن ثمَّ فالمحاولات جادة من جانبهم لهدمه أو الاستيلاء على أرضه [١]. ولن يمكنهم الله من ذلك.

٣ ـ الثأر من الإسلام ومن الرسول صلى الله عليه وسلم فى صورة المسلمين، فإن ما فعل ببنى قريظة وخيبر وسائر اليهود ماثل فى أذهانهم وسوف يحفظ الله الأقصى بعنايته ورعايته كما حفظ البيت الحرام ـ من أبرهة الحبشى [٢].

---

(١) "قامت قوات الاحتلال الاسرائيلى بعملية جغرافية محدودة تمثلت فى اقتحام مبنى المحكمة الشرعية فى القدس الشرقية واستولت على وثائق عن تاريخ القدس وأوراق خاصة بالملكية والأوقاف منذ ٥٠٠ سنة ـ لماذا وقعت هذه العملية؟ لقد قال البوليس الاسرائيلى إن تحقيقا سيجرى حول انتهاك حرمة المحكمة وستعود جميع الوثائق التى صودرت إلا إذا كانت تتضمن تحريضا على العنف.

هذا هو السبب الفكاهى الذى قدمته الشرطة ـ أما السبب الحقيقى لافتحام المحكمة والاستيلاء على الوثائق فهو إخفاء معالم القضية ـ إن لاسرائيل قضية، وقد سرق ملف القضية الان وعندما يعوج الملف سنكتشف أن المتهم يجلس فى كرسى القاضى، وأن القاضى يقف فى قفص الاتهام.

إن هذه المحكمة تضم وثائق الملكية للأرض والعقارات القائمة عليها وستختفى هذه الوثائق أو يختفى أهمها ـ وبذلك يخلو الجو لأى ادعاءات إسرائيلية تزعم أن أرض القدس ملك اليهود منذ عشرة آلاف سنة علة العرب ان يدفعوا تعويضا عن احتلالهم لهذه الأرض طوال هذه الفترة التى عاشوها فيها وهكذا ينقلب الحق باطلا والباطل حقا.

أن هناك شعوبا تكتب التاريخ ولكن إسرائيل تفضل سرقة التاريخ وكتابة الجغرافيا فى غيابه هذا أسرع واسهل وأفضل.

والسؤال الآن هل هذه ا تصرفات دولة أم عصابة " الأستاذ أحمد بهجت أهرام الجمعة ـ ١٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٩١ العدد ٣٨٣٣٥.

(٢) يا ليت عرب اليوم يفعلون كما فعل عرب الجاهلية حين حاول أبرهة أن يهدم الكعبة ـ انه قابل إيلا لعبد المطلب فأخذها، فذهب عبد المطلب ليطلب الإبل منه فقال أبرهة لترجمانه قل له: قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى فى مائتى بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه ـ فقال عبد المطلب: إنى أنا رب الإبل وأن للبيت ربا سيمنعه قال: ما كان ليمتنع منى قال أنت وذاك؟ سيرة ابن هشام جـ١ ص ٥١ ـ وبالطبع لم يستسلم عبد المطلب لأبرهة أو أخذ إبله ودخل بيته ولكنه ـ تعلق بحلقة باب الكعبة وظل يدعو الله أن يحفظ البيت الحرام ـ وقد حفظه الله ..

أقول يا ليت العرب حين يعجزون عن الوقوف أمام اليهود ليمنعوهم ـ أن يقفوا أمام الله وأن يتضرعوا له بالدعاء ـ ولكنهم انصرفوا إلى أهوائهم وشهواتهم ـ وانغمسوا فيها تاركين المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية للضياع وكأن الامر لا يعنيهم فى قليل أو كثير ولولا بقية من المجاهدين أراد الله لهم الخير ـ ووكلهم بالدفاع عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية لكن هناك أمر آخر؟؟

ثانيا: أهداف الماسونية المساعدة للهدف الأول:

ذكرنا ـ أن الماسونية هدفها الرئيسى بناء هيكل سليمان ـ كما أوضحنا ـ ونذكر هنا الأهداف المساعدة التى تتخذها الماسونية كوسائل للوصول إلى الهدف الرئيسى ـ هذه الأهداف تتمثل فى الآتى:

١ـ إطلاق العنان للحركات الإلحادية الهدامة

والعمل لإحداث كارثة إنسانية تظهر بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق ـ وسيرون فيه منبع الوحشية، ومصدر الهزة الدموية الكبرى وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك القلة من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرادها محطمى الحضارات، وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة، وعندئذ يأتيها النور الحقيقى من عقيدة الشيطان الصافية التى ستصبح ظاهرة عالمية والتى ستأتى نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير [١].

إن تخطيط اليهود والماسون، لسيطرة الإلحاد الذى سيتسبب فى كارثة عالمية ، أمر يجنى اليهود ثماره لأنهم سيضعون بديلا ، هذا البديل يتمثل فى النور الحقيقى المتمثل فى العقيدة اليهودية ، هكذا يعتقدون.

وقد ورد فى أحد البروتوكولات اليهودية ما يؤكد ذلك، ورد فى البروتوكل العاشر ما نصه:

وحينما ننجز انقلابنا السياسى سنقول للناس "لقد كان كل شئ يجرى فى غاية السوء وكلكم قد تألمتم ونحن الآن نمحق سبب آلامكم وهو ما يقال له القوميات، والعملات القومية وأنتم بالتأكيد أحرار فى اتهامنا ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيها إذا نطقتم به قبل أن تكون لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجل خيركم".

حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عاليا فى انتصار وأمل وابتهاج،

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٩ بتصرف.،

وإن قوة التصويت التى دربنا عليها التافهين من أفراد الجنس البشرى بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل ستلعب عندئذ دورهما الأخير وهذه القوة التى توسلنا بها كى نضع أنفسنا فوق العرش ستؤدى لنا ديننا الأخير وهى متلهفة"(١).

إنهم يعملون جاهدين لتحطيم الأديان كلها ـ وإشاعة الإلحاد والفوضى عن طريق وكلائهم فى كافة الدول.

وإليك أيها القارئ ما يصور أغراضهم ـ من كلامهم أنفسهم.

ورد فى البروتوكول الرابع عشر:

"حينما نمكن لأنفسنا فسنكون سادة الأرض.

لن نبيح قيام أى دين غير ديننا، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين ـ فلن يدخل هذا فى موضوعنا ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا بعقيدته الصارمة ـ واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا"(٢).

وبالتأمل فى النص السابق يتضح الآتى:

(أ) أن اليهود يعملون بكل جهدهم وعن طريق جمعياتهم السرية ومنها الماسونية ليصبحوا سادة الأرض كل الأرض.

(ب) أنهم بمجرد الوصول إلى تلك الغاية فإنهم لن يسمحوا لأى دين غير الدين اليهودى اعتقادا منهم أنه الدين الوحيد المعترف به من الله ـ لأنه قائم على الوحدانية.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ـ لقد كذبهم القرآن الكريم وفضح أمرهم فى جانب العقيدة وأخبرنا أنهم مشركون وثنيون عبدوا ما لا ينفع وما

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٦٢.

(٢) بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٨٤/١٨٥.

لا يضر، لقد طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها، حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم ـ وكان طلبهم، وأقدامهم لم تجف بعد أن أنجاهم الله من الغرق، وعبدوا العجل الذى صنعه لهم السامرى ـ حين ذهب موسى للقاء ربه ومناجاته، وأشركوا بالله حين زعموا أن عزيرا ابن الله [١].

بعد كل هذه المظاهر الوثنية ـ يزعمون أن دينهم هو الوحيد المعترف به.

(ج) إن عدم السماح عندهم لأى دين معناه ـ تحطيم كل عقائد الايمان. وسيؤدى هذا إلى ظهور الملحدين وهم يريدون ذلك ويعملون من أجله.

يقول الأستاذ محمد خليفة التونسى:

"إن علماء اليهود يجدون بكل ما فى وسعهم لهدم الأديان عن طريق المذاهب الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والبيولوجية مثل مذهب "دور كايم" والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريالية وأنهم القائمون على دراسة علم الأديان المقارنة متوسلين إلى نشر الإلحاد ونسف الإيمان من النفوس، وأن تلاميذهم من المسلمين والمسيحيين فى كل الأقطار ومنها مصر يروجون لآرائهم الهدامة بين الناس جهلا وكبرا"[٢].

نعم إنهم ينشرون الإلحاد بوسائل مختلفة وعن طريق مذاهب هدامة. يرددها الكثيرون وهم لا يعلمون ما وراءها، ولكن اليهود يعلمون.

وقد ورد عنهم فيما يخص النظريات الهدامة التى يروجها العلماء فى حماس وإخلاص "دعوهم يتمتعوا ويفرحوا حتى يلاقوا يومهم أو دعوهم يعيشوا فى أحلامهم بملذات وملاه جديدة ـ دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التى أوحينا

---

(١) انظر المؤلف الضخم ـ اليهودية وتأثرها بالأديان الوثنية ـ لزميلنا الدكتور فتحى الزغبى وهو أطروحة الدكتوراه المقدمة إلى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا والتى نال بها "العالمية" بمرتبة الشرف الأولى ـ وقد تتبع المؤثرات الوثنية التى تأثر بها اليهود من الأمم المجاورة لهم أو المحتلين لهم ، وبين كيف استجاب اليهود بسرعة منهلة لهذه المؤثرات نظرا لاستعدادهم النفسى للشرك والوثنية، وانظر كتابنا ـ اليهودية بين الوحى الالهى والانحراف البشرى ففيه رصد للنزعة المادية عند اليهود ـ وانظر رسالتنا للدكتوراه ـ موقف القرآن الكريم من الفكر المادى.

(٢) انظر هامش ص ١٨٤ ـ من بروتوكلات حكماء صهيون.

إليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم وبتقيد أنظارهم إلى هذا الموضوع وبمساعدة صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة.

إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوًا أمام أنفسها بعلمها وستأخذ جزافًا فى مزاولة المعرفة التى حصلتها من العلم الذى قدمه إليها وكلاؤنا رغبة فى تربية عقولها حسب الاتجاه الذى توخيناه.

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح "دارون" و "ماركس" و "نيتشه" وقد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى (غير اليهودى) سيكون واضحا لنا على التأكيد"[١].

هل ترى أيها القارئ فسادًا بعد هذا؟

إن اليهود يصرحون أن النظريات التى تخفى فى ثناياها الإلحاد - وأن العلماء الذين يروجون للإلحاد ويعملون على نشره وذيوعه هم صنيعة اليهود علموا أم لم يعلموا لأن الهدف النهائى واحد وهو الإلحاد والتحلل من الدين.

ومن وسائلهم غير المباشرة لنشر الإلحاد - السخرية والاحتقار لرجال الدين [٢]. واليهود متخصصون فى الحط من شأن الدين ورجاله، وإليك ما ورد فى أحد بروتوكولاتهم:

"وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) فى أعين الناس وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئودا فى طريقنا وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضائل يوما فيوما.

اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف، مع الديانات الأخرى، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدا من الحياة

---

(١) نفسه ص ١٣٢ وانظر بحثنا - النزعة الإلحادية فى النظريات العلمية - بحث منشور فى حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا - العدد الثالث سنة ١٩٩١.

(٢) رجال الدين مصطلح غربى كنسى ولا يوجد فى الإسلام رجال للدين ولكن فى الإسلام علماء الدين - والفرق كبير بين المصطلحين.

وسيكون تأثيرهم وبيلا على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها"[١].

ولعل هذا يفسر لنا ـ ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من تشويه لعلماء الدين وإظهارهم بصورة منفرة وهذا يشاهد وباستمرار فى أجهزة التلفاز .. ويكتب فى القصص والروايات ـ ويتهمون بكل نقيصة ـ هذا من ناحية.

أما الناحية الأخرى فتقوم بها الحكومات العلمانية ـ من محاولة فصل الدين عن الدولة ـ وهذا هو الهدف الأساسى لليهود من تهميش دور علماء الدين على جانب صغير من شئون الدين، وفصلهم عن الحياة والمجتمع حتى لا يؤثروا فى الجماهير، والاتهامات جاهزة والصفات التى ينسب إليها من يحاول ـ إظهار الحق، بأن الإسلام دين ودولة ـ موجودة ـ والسجون مفتوحة.

بل إن البعض يتطاول ـ ويصف من يحاول الدعوة إلى الإسلام بشموله فى كافة ميادين الحياة بالتعسف،

وإليك ما يوصف به الذين يريدون الأخذ بشمولية الإسلام . يقول أحد الصحفيين عن واحد من هؤلاء إنه "يطالب بسياسة إسلامية وباقتصاد إسلامى وبمجتمع إسلامى وبقانون اسلامى وبوحدة إسلامية وبتنمية إسلامية و ... و ... إلى آخر مشاكلنا بإضافة كلمة إسلامية فمن غير المعقول ونحن على مشارف القرن العشرين أن ينادى أحدنا بهذا التعصب ليعيدنا إلى جاهلية العصور الوسطى.[١]

لقد نجح اليهود فى تهويد الكثير من بنى قومنا وهؤلاء يقومون بما يقوم به اليهود من الفساد والإفساد وهذا أحد مظاهر الاختراق اليهودى للمجتمعات الإسلامية.

---

(١) جريدة أخبار اليوم فى ١٩٨٧/٣/٢٨ ـ يستنكر الصحفى أن ينادى أحد بالعودة إلى الإسلام فى سائر ميادين الحياة، وهو يعلم أن دولة سمت نفسها بأسم نبى ـ وهو سيدنا يعقوب عليه السلام "اسرائيل" ـ وهو يسمع صباح مساء ما يردده قادة هذه الدولة ـ من المناداة بالرجوع إلى التوراة ـ بل إن حدود دولتهم من النيل إلى الفرات مأخوذة من توراتهم التى حرفوها وبدلوها ـ نقول لهذا الصحفى رضيت أم أبيت لن نمل ولن نكل من الدعوة إلى الأخذ بالاسلام بشموله، وإن سميته أنت جاهلية ، فحسابك على الله، "وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون" سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

٢ـ إلغاء كل الحكومات الوطنية وإلغاء الشعور الوطنى

من الأهداف المساعدة للماسونية للوصول إلى هدفها إلغاء الحكومات على وجه الأرض ليتسنى لليهود السيطرة على العالم وإقامة حكومة مركزية.

وللوصول إلى هذه الغاية عمدوا إلى بذر الخلاف ـ وإنشاء القوميات والعصبيات حتى تتحلل الحكومات وتسقط بسهولة.

"لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع الأمميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنًا ومن هذا كله تتقرر حقيقة :

هى أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جارتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى.

نحن أقوياء جدًا فعلى العالم ان يعتمد علينا وينيب إلينا وإن الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا.

إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل". [١].

هذه البروتوكولات التى وضعت منذ عام ١٨٩٧م[٢]. يصدقها الواقع.

ولنأخذ بعض الأمثلة من البلاد العربية، على اعتبار أنها المقصودة الأولى من خطط اليهود ـ والماسون ـ ولأنها التى سيُبدأ بها ـ من أجل بناء الهيكل.

(أ) البلاد العربية ـ منقسمة إلى بلاد تقدمية ، وبلاد رجعية.

(ب) أن البلد الواحد ـ تنتشر فيه العصبيات والقوميات إلى حد أن الحزب الواحد يكون التباعد بين أتباعه فى دولة ودولة أخرى ـ كالتباعد بين المشرق والمغرب ـ والنموذج عندنا ـ "حزب البعث" لاحظ الخلاف بين السوريين والعراقيين ـ كل منهم يتهم الآخر بالخروج على تعاليم ومبادئ الحزب.

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون ـ البروتوكول الرابع ص ١٤٤/١٤٥.

(٢) نفسه مقدمة الأستاذ محمد خليفة التونسى ص ٣٢/٣٣.

وما يحدث فى لبنان تطبيق عملى لتخطيط اليهود، ولبنان على سبيل المثال ـ وإلا فإنه ما من بلد عربى إلا ولليهود فيه دور بطريق مباشر أو غير مباشر.،

(جـ) والنتيجة التى يجنيها اليهود من هذه العصبيات والقوميات ـ هى أن تجعل كل جماعة منشغلة بنفسها عن غيرها ـ حتى يتم لليهود التفرد بالقوة والاعتداء وما يحدث الآن من اليهود يؤكد هذا.

فإنها تعتدى مثلا على لبنان ـ فلا تتحرك ـ غيرها من البلاد العربية ـ والسبب " لأن كل واحدة منها ستظن أن اى عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتى" وحين تقرأ ما خطط له اليهود منذ نهاية القرن الماضى ـ وتشاهد ما يحدث على الساحة الآن يُهيأ لك أنه خطط بالأمس القريب من أجل الحدث الواقع فقط :

(د) أنهم حين يعملون لإسقاط كل الحكومات ـ وإقامة حكومتهم ـ فإنما يتحركون من منطلق عقائدى وليس سياسى

تأمل ما ورد فى البروتوكول السابق :

"إننا مختارون من الله لنحكم الأرض وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل".

تأمل معى أيها القارئ العبارة السابقة ـ لترى إلى أى حد يتحرك اليهود لإفساد العالم كله .. حتى يتسنى لهم ما يدعونه زورا وبهتانا على الله رب العالمين.

كانت هذه بعض الأهداف التى يعمل الماسون من أجلها وكما هوواضح من النصوص فإن الماسونية ـ وخططها وأفكارها ـ لا تخرج عن الأفكار اليهودية.

وقد بات واضحا أن العلاقة بين الماسونية واليهود على قدم وساق، وكبار حاخامات اليهود يصرحون بهذا ـ يقول الحاخام الأكبر بن موزيغ :

" لماذا الهلع والإنكار أن الماسونية تنسب إلينا (أى لليهود) ومبادئها مشتقة من مبادئنا وقواعد اللاهوت وعلم المغالطة التى تعتمدها مأخوذة عن المصادر اليهودية، ونحن نعترف بأننا أوجدناها ورعينا نموها وتطوره، فلماذا الاستغراب والإنكار إذن"[1].

---

(١) المفسدون فى الأرض ص ٤٢٠.

وقد جاء هذا الكلام من الحاخام، بعد أن اكتشفت العلاقة بين اليهود والماسونية، وقد اعترض بعض اليهود على تلك العلاقة، فصرح الحاخام بالكلام السابق.

وهذا يدلنا على أن أسرار الماسونية بالرغم من كونها يهودية المصدر إلا أنه لا يتاح لكل اليهود أن يعرفوا أسرارها وخفاياها.

وكبار مؤسسى الصهيونية .. يعترفون بأن الماسونية حليفة اليهود ونصيرتهم.

يقول أحد مفكرى الصهيونية :

"عندما أحدثنا الماسونية جعلنا معرفة أغراضها الحقيقية وقفًا على أنفسنا، ولهذا يظل الأغراب المنتسبون إليها جاهلين لأغراضها الحقيقية، ولقد نجح أسلوبنا أكثر مما كنا نتوقعه فاجتذب إلى الماسونية رغم ما يحيطها من الغموض والإبهام كثيرًا من الخوارج الذين أخذوا بظواهرها البراقة فجعلناهم فى خدمتنا دون أن نشعرهم بأهدافنا الخفية، وهم الآن يعملون بكل حماس لإبقاء نيران الثورات والحروب التى ستقضى على الأنظمة والدول الحالية قريبا، عندها سنفرض عليها سلطتنا الكونية العامة ومن ثم سنسحق كل من يقف فى وجهنا دون رحمه أو شفقة، وسيكون جهابذة الماسون فى المقدمة، وريثما يتحقق ذلك سنكثر من المحافل الماسونية، وسنضم إليها أكبر عدد من الوصوليين والانتهازيين وسنوصلهم إلى مراكز الجاه والسلطان ليوفروا لنا بدروهم الفرص المواتية لننفث جراثيمنا الفتاكة فى نفوس شعوبهم ومن ثم سنفرض عليها سطوتنا ونحقق مآربنا"[١].

هذا النص يُظهر أن الأهداف الحقيقية للماسونية ليست معلومة لأحد من أعضاء الماسونية ـ بالطبع من غير اليهود، أما اليهود فإنهم يعلمون بلا شك الهدف منها.

وطريقة الإخفاء تلك جعلت من الماسونية سرًا غامضا. وبدلا من أن يصد البعض عن الإنتماء إليها ـ فإن هذا الغموض قد جعل الكثيرين ينتمون إليها، تحت ستار شعاراتها البراقة والخادعة.

وكما هى عادة اليهود دائما الغدر والخيانة حتى مع أكثر الناس خدمة لهم ـ إن أعضاء الماسونية من غير اليهود سيتخلص منهم اليهود بطريقة أو بأخرى وذلك

(١) انظر المفسدون فى الأرض ص ٤٢٠/٤٢١.

بعد أن يستنفدوا أغراضهم منهم، أو إذا شعروا أنهم من الممكن أن يكتشفوا أسرارهم.

ورد فى أحد البروتوكولات:

"كل إنسان لابد أن ينتهى حتما بالموت والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعرفون غرضنا لا الناس الذين يقدمونه.

إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد إلا الأخوة "لاحظ عبارة الأخوة" أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة، بل الضحايا أنفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفا. إنهم جميعا يموتون حين يكون ذلك ضروريا موتًا طبيعيًا فى الظاهر، حتى الأخوة وهم عارفون الحقائق لن يجرءوا على الاحتجاج عليها.

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا فى المجال الذى يهتم به الماسون الأحرار فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الأمميين وفى الناحية الأخرى نحفظ شعبنا فى خضوع كامل"[1].

حتى الذين قدموا لهم خدمات وخانوا دينهم وأوطانهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون لا ينجون من اليهود ومن غدرهم وخيانتهم. فهم يتصرفون بهذه الوحشية لأنه لن يجرؤ أحد على الاحتجاج - وإلا لقى نفس المصير.

ثم يبررون سلوكهم المشين الذى تتعلمه الشياطين منهم بأن ذلك فى خدمة شعبهم ولمصلحته، فكل جريمة ضد غير اليهود تعود فى المدى القريب أو البعيد لصالح اليهود، هكذا يزعمون ويفكرون، وينفذون فى الوقت ذاته.

هل يعلم الماسونيون هذا؟ إذا كانو يعلمون فما هو الضغط الذى وقعوا تحت تأثيره حتى يستمروا فى جمعيات مصيرهم فيها إلى الموت..؟

وإذا كانوا لا يعلمون فهى صيحة نرددها كما رددها غيرنا من قبل لعلها تصل إلى أسماع نفر من أمتنا، فتنبههم وتأخذ بأيديهم، اللهم قد بلغنا اللهم فاشهد.

---

(١) بروتوكلات حكماء صهيون - البروتوكلات الخامس عشر ص ١٩٣.

الماسونية فى مصر:

إن مصر بموقعها الجغرافى المتميز ، ومركزها الحضارى فى العالم الإسلامى كانت على مدار التاريخ عرضة للمؤامرات والفتن، للإقتناع بأنه إذا تمت السيطرة على مصر، فإن الجميع تبع لها، ومن ثمَّ، ركز اليهود عليها، تركيزا شديدا.

ويعجب القارئ إذا علم أن معظم المذاهب الهدامة والدعوات المشبوهة بدأت عملها فى مصر لعلم الأعداء أن مصر هى قلب العالم الإسلامى ـ لاحتضانها الأزهر الشريف، المدافع الأمثل عن الإسلام.

ونظرا لشدة الهجوم على مصر، فإننا وجدنا أن أعظم الحركات الإصلاحية التى تريد العودة بالأمة إلى الإسلام بدأت من مصر.

وأضحت مصر بالمخلصين من أبنائها حديث القاصى والدانى عن مواجهة ومجابهة كل دعوة أو حركة أو جماعة مشبوهة.

وسوف نتتبع الماسونية فى مصر ـ منذ دخولها ـ إلى إلغائها ثم الأثواب التى تخفت فيها بعد ذلك ـ لتواصل التخريب والفساد فى أرض مصر، وفى عقول وأفكار أبنائها..

دخول الماسونية مصر:

الاستعمار "الاستخراب" هو ألف، وباء الفساد أينما وُجد وحيثما حل، فما من مظهر من مظاهر الانحراف إلا ونشاهده ونشعر بآثاره مع الاستعمار وقد ابتليت مصر فى البداية بالاستعمار الفرنسى الذى أراد أن يقضى على عقيدة الأمة وتراثها فى مصر، يوم أن دخل نابليون الأزهر الشريف بالخيول[1] .

وإن كان بعض الذين يتولون التوجيه والتعليم فى مصر ما زالوا يصممون ـ على أن الحملة الفرنسية كانت بداية عصر التنوير ـ ونحن لن نناقش هذا ـ إذا أن هذا الموضوع ستكون له دراسة خاصة إن شاء الله .

---

(١) انظر الأزهر جامعا وجامعة ص ١٣٨/١٣٩ محمد كمال السيد مجمع البعوث الأسلامية سنة ١٩٨٦.

الذى يهمنا رصده أن الماسونية دخلت إلى مصر مع الحملة الفرنسبة على يد كليبر ونابليون سنة ١٨٠٠ م ـ حيث أنشأ محفل "إيزيس" [١]. وفى سنة ١٨٣٠ م أنشأ فى الإسكندرية محفلا آخر وفى سنة ١٨٤٥م تأسس محفل يسمى محفل "الأهرام" انضم إليه عدد من الشخصيات المهمة كالأمير "عبد الحليم بن محمد على باشا" وفى سنة ١٨٥٦م أوفد المجلس الأعلى الماسونى الفرنسى مندوبا عنه ليقيم فى الإسكندرية ويؤسس فيها مجلسا إقليميا أعلى مع تفويض بإقامة محافل فرعية تحت رعايته.

وفى سنة ١٨٨٨ م ترأس الحفل الماسونى "توفيق باشا" خديوى مصر وفى هذا الوقت أنشتت مجلة "اللطائف" الماسونية.

وفى سنة ١٨٩٠ م طلب الخديوى توفيق إعفاءه من الرئاسة العملية "فى المحفل الأكبر" فعُين بدلا منه "راغب باشا" وفى عهده انتشرت الماسونية فى مصر انتشارا رهيبا حيث وصل عددها إلى ٥٤ محفلا.

وفى سنة ١٩٠٨ م أسس "إدريس راغب" "حزب مصر الفتاة " وأنشأت الماسونية عددا كبيرا من الصحف والمجلات وبدأت تتدخل فى سياسة مصر حتى أنها وجهت بيانا إلى عرب فلسطين يناشدهم السماح لليهود بالعودة إلى بلادهم وكان هذا البيان تأييدا لوعد "بلفور" مما أثار غضب الناس ثم عين أحمد ماهر رئيسا للمحفل وأستاذا.

وفى سنة ١٩٥٠ م عين وزير الداخلية فى هذا الوقت أستاذا أعظم للمحفل الماسونى"[٢].

لاحظ معى أيها القارئ ـ كيف جلب الفرنسون معهم الماسونية ـ وكيف اختاروا أسماء محافلها "إيزيس" "الأهرام" ثم كيف تبوأ عِلْيَةَ القوم أنديتها.

ولك أن تتصور مدى التأثير الذى يتركه تولى أحد المشار اليهم فى النص السابق لمحافل الماسونية وأسرارها.

---

(١) لاحظ مع إنشاء أول بؤرة للفساد ـ تم اختيار الاسم بعناية "ايزيس" وهو معبود وثنى قديم عند المصريين ـ إذ أنه كان من أهم أهداف الحملة الفرنسية احياء الفرعونية القديمة فى مصر ـ ولقد بقى معهد الآثار الفرعونية الذى أنشأه نابليون فى حى المنيرة بالقاهرة شاهدا على ذلك . أنظر واقعنا المعاصر للاستاذ محمد قطب، ففيه تحليلات قيمة لآثار الحملة الفرنسية على مصر ص ١٩٨/ ٢٠٥.

(٢) نقلا عن الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٤٥/ ٤٦،

والذى حدث مع هؤلاء مع رعيتهم لا يستغرب ـ لأن الذى يوحى إليهم بما يفعلون ليس الصالح العام، ولا مصلحة الرعية ـ وإنما أسيادهم من اليهود ـ الذين يسيرونهم حسب إرادتهم؟

وبعد هذا التغلغل فى جسد الأمة ـ يبدأ الهدم ـ المحافل الماسونية فى مصر ـ تنادى بعودة اليهود إلى بلادهم ومع كل هذا لا تأخذ أحد الحمية، فيطالبون بإلغاء تلك المحافل وهذه النوادى، وهم أصحاب السلطة.

أو على أقل تقدير يتنحون عن رئاسة تلك المحافل ويسحبون عضويتهم، وهذا يدل على مدى تشبعهم بمبادئ الماسون وأهدافهم ـ حتى وإن كان فيها خيانة لدينهم ووطنهم،

ما الذى تستنتجه أيها القارئ من هذا ؟ إنها العمالة لليهود حتى تُحقق أغراضهم.

بداية النهاية للماسونية فى مصر:

بعد أن قامت ثورة سنة ١٩٥٢ م بدأ المد الماسونى فى الانحسار، خاصة وأن الماسونية العالمية كانت تقف مع العصابات الصهيونية فى فلسطين وقد سبب هذا دعاية ضد الماسونية فى مصر.

وبدأت الأحداث تتوالى، فقد وقع العدوان الثلاثى على مصر، وكان اليهود طرفا مباشرا فيه عن طريق دولتهم المزعومة، ولما كان هناك الكثير من أعضاء المحفل الماسونى فى مصر ـ من اليهود ـ فقد أحس المحفل بالحرج وأصدر قرارا بوقف نشاط الإخوان اليهود فى المحافل الماسونية ـ وهذا القرار ليس بغضا فى اليهود من جانب المحفل فهم فى البداية والنهاية أصحابه وأسياده، ولكن كان خوفا على اليهود وإبعاد الشبهات عن المحفل[1].

ولكن يبدو أن المحافل الماسونية قد كشفت عن وجهها القبيح فقامت الحكومة فى مصر ـ بإصدار قرار بحل الجمعيات والمحافل الماسونية فى مصر ـ وأصدرت القرار وزيرة الشئون الاجتماعية آنذاك "حكمت أبو زيد" وكانت الأسباب كالآتى :

---

(١) انظر التتبع التاريخى القيم للماسونية فى مصر ـ الذى أورده الدكتور سعد الدين صالح عميد كلية أصول الدين بالزقازيق ـ جزاه الله خير الجزاء ورحمه رحمة واسعة على فهمه لأبعاد قضية الماسونية والمذاهب الهدامة فى مصر ـ فى كتابه الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٤٦/٤٧.

١ - إن اجتماعاتم كانت سرًا مغلقا حتى على الدولة "قارن هذا بما ورد فى البروتوكول الخامس عشر، من بروتوكلات حكماء صهيون"[١].

٢ - أن مندوبى الشئون الاجتماعية بعد تفتيش هذه الأوكار وجدوا سيوفا وخناجر قديمة وهى التى يستخدمها اليهود فى أوكارهم كرموز.

٣ - نما إلى علم المسئولين فى الدولة أن الصهيونية العالمية تستغل المحافل الماسونية لمزاولة نشاطها[٢].

---

(١) انظر الخطر اليهودى ١٨٦/ ١٨٧/ ١٨٨/ ١٨٩.

(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٤٦/ ٤٧.

المبحث الثانى
الماسونية فى صورها الجديدة

بعد أن ألغيت الماسونية فى مصر، لم تستسلم بسهولة فى دولة كمصر قلب العالم الإسلامى ومصدر التوجيه الفكرى والثقافى لما حولها من بلاد العالم الإسلامى - والعربى.

وكما غيرت الماسونية إسمها قديما وتخفت تحت أسماء أخرى، وعدلت من صيغة قسمها.

فعلت نفس الشئ تحت أسماء أخرى - منها على سبيل المثال لا الحصر.

١ - الروتارى.

٢ - الليونز.

أولا: الروتارى:

أصل هذه التسمية من استعمال عبارة In Rotation أو معناها بالتناوب حيث كان أعضاؤها يعقدون اجتماعاتهم فى مكاتبهم بالتناوب.

وبعض الباحثين يذهب إلى أن معنى الروتارى - الدوران حول نقطة مركزية من حيث أن هدف هذه النوادى ونقطتها المركزية هى تحقيق الهدف الماسونى اليهودى العام وهو إعادة هيكل سليمان[١].

وقد تأسست هذه النوادى أولا فى أمريكا ثم انتقلت منها إلى سائر دول العالم.

وأصبح لهذه النوادى انتشار سريع فى جميع أنحاء دول العالم، فقد بلغ عددها(٢٢) ألف ناد تضم أكثر من مليون عضوا منتشرا فى (١٦٠) دولة حسب إحصائية سنة ١٩٨٦ م[٢].

---

(١) نفسه ص ٥٩ وانظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١١/١٠

(٢) انظر حقيقة الروتارى فى مصر ص ١٣.

أما دخول هذه النوادى مصر، فيرجع إلى سنة ١٩٢٩م حيث أنشئ أول ناد وضم فى عضويته(٢٩) عضوا وحضر مندوب عن المؤسسة الدولية لنوادى الروتارى، وغالبية الأعضاء كانوا من الأجانب، ولكن سرعان ما انتسب إلى النادى وجهاء مصر، وانتخب الدكتور محمد شاهين باشا كأول مصرى يتولى رئاسة الروتارى فى مصر. قال تعالى:

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) سورة المجادلة الآية ٢٢.

وقد جمع الله سبحانه - فى آية واحدة جميع ما تخيل الإنسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته وعلى تجارته التى يخشى كسادها بمقاطعة الاعداء وحذر المؤمنين من التأثر بتلك المظاهر.

أهداف الروتارى فى نظر مؤسسيه:

١ - توسيع مدى التعارف لإتاحة الفرصة للخدمة.

٢ - التحلى بمستوى خلقى سام فى الأعمال والمهن وتقدير كل عمل نافع وتمجيد كل عضو لعمله باعتباره وسيلة لخدمة المجتمع.[١].

٣ - تقرير روح التفاهم الدولى والنية الصادقة وحب السلم وذلك بتوثيق أواصر الزمالة فى أنحاء العالم بين ممثلى مختلف الأعمال والمهن الذين يجمعهم المثل الأعلى للخدمة [٢].

هذه هى الأهداف المعلنة التى تتخفى وراءها نوادى الروتارى ولكن الأهداف الحقيقية تتمثل فى الآتى:

١- أن تكون نوادى الروتارى جهاز معلوما ومراكز تدريب ومدارس تجهيزية للفكرة الماسونية ونسختها البديلة أو الرافدة لجميع العملاء وتجنيد الطابور الخامس.

---

(١) نفسه ص ١٧ وانظر الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٦١ /٦٢.

(٢) حقيقة الروتارى فى مصر ص ٢٥ /٢٦ والماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٧٠.

٢ ـ أن تكون مراكز للتجسس ونقل المعلومات حيث يجتمعون دوريا على المستوى المحلى والقطرى والإقليمى والدولى ـ فيأكلون ويثرثرون، ويدعون المتخصصين فى شتى فروع المعارف أو المسئولين فى مختلف المواقع المؤثرة ليحاضروهم فيما استشكل عليهم أو غاب عنهم من معلومات وذلك بقصد رصد الأخبار والقتاطها وتصنيفها وتقديمها لمن يهمهم الأمر، وهم مجلس "شيكاغو" الماسونى للعلاقات الخارجية [١].

ولا يحسبن أحد، أن هذه المعلومات لا قيمة لها، لأننا ما دمنا قد أثبتنا أه هذه النوادى فى الأصل يهودية، واليهود لا يودون الخير للإسلام والمسلمين نستطيع أن ندرك قيمة هذه المعلومات لدى المخططين للسيطرة اليهودية على دول العالم ومن بينها مصر على وجه الخصوص.

خاصة إذا علمنا مدى تمسك اليهود بتعاليم دينهم وما ورد فيه عن الشعوب الأخرى، وإليك ما ورد عن مصر فى سفر أشعياء.

"هو ذا الرب ـ راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها، وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه، ومدينة مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق روح مصر داخلها وأفنى مشورتها فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرافين، وأغلق على المصريين فى يد مولى قاس فيتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس وتنتن الأنهار وتضعف وتجف سواقى مصر ويتلف القصب والأسل[٢]. الرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون، والصيادون يئنون ، وكل الذين يلقون شصا فى النيل ينوحون والذين يبسطون شبكة على وجه المياه يحزنون، ويخزى الذين يعملون الكتان المشط والذين يحيكون الأنسجة البيضاء وتكون عمدها مسحوقة وكل العاملين بالأجرة مكتئبى النفس"[٣].

---

(١) انظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٠ /١١.
وإن أخبار اجتماعات نوادى الروناري واستضافتها لكبار الشخصيات فى أفخم الفنادق ـ لا يكاد يمر أسبوع دون أن نقرأ أعلانا عنها فى أماكن بارزة فى الصحف المصرية ـ اليومية ؟؟؟

(٢) الأسل: نبات ذو أغصان كثيرة شائكة الأطراف من الفصيلة الأسلي ينبت فى الماء وفى الأرض الرطبة تصنع منه الحصر والحبال ـ انظر المعجم الوسيط جـ ١ ص ١٨ ـ نشر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١

(٣) أشعياء ١٩ – ١/١٠.

هذه هى مصر فى كتاب اليهود المقدس، ومن ثمَّ – فهم يعملون جادين لتحقيق كل ما ورد عنها – من خراب وتدمير(١). وليس لديهم من الوسائل أيسر من هذه النوادى والجمعيات التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

وسنعرض طرفا من فتاوى العلماء حول نوادى الروتارى والليونز وغيرها من تلك الأسماء المشبوهة..

ثانيا: الليونز:

من الأسماء التى تتستر وراءها الماسونية "ليونز"Liolvs وهى الأحرف الأولى للعبارة التاليـة التى انشـئت بموجبهـا المنظمة Libertgintelligenceou Lvaticnssajety ومعناها بالعربية الحرية والذكاء لسلامة أوطاننا غير أن كلمة ليونز بالإنجليزية فى نفس الوقت بالعربية كلمة "أسود" ومفردها lino أسد وهو شعار بريطانيا العظمى التى تعتبر من أهم أوكار الماسونية العالمية.

ولما يتسم به "الأسد" من شجاعة وجرأة وإقدام وفق مؤسسو "ليونز" فى اتخاذ وجه الأسد شعارا لهم وكلمة "ليونز" اسما شعبيا وإعلاميا دارجا لمحافلهم(٢).

وقد نشأ هذه النادى فى أول أمره على يد "ملفن جونز" وهو محام شاب كان يعمل فى إحدى شركات التأمين فى مدينة "شيكاغو" وقد راعه أن شركات التأمين ترفض التأمين ضد مخاطر الحرب فى ذلك الحين، ففكر فى رأى يجمع الأندية الخيرية فى ناد واحد وبالفعل ربطها فى وحدة قوية مؤثرة وفعالة من أجل البشرية والإنسانية فى المجتمع(٣).

كيف دخلت نوادى الليونز مصر؟

أنشئ أول نادى "ليونز" فى مصر عام ١٩٥٥ م افتتحه عضو ماسوني يدعى منصور شفيق مندوبا من المنظمة العالمية لأندية "ليونز" بأمريكا. وقد حضر شفيق منصور ومعه قائمة بأسماء الأعضاء المؤسسين لأول نادى "ليونز" فى مصر وقد تم

---

(١) انظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٣/١٤/١٥.

(٢) انظر المثلث ٣٥٢ أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونية فى مصر ص ٢١/٢٢ أبو اسلام أحمد عبد الله – دار الاعتصام.

(٣) جلال عيسى جريدة الأخبار ١٩٨٤/١٢/٦.

اختيار الصحفى الراحل محمد زكى عبد القادر رئيسا ثم انتشرت بعد ذلك أندية "ليونز" الماسونية فى أنحاء القاهرة ثم فى الإسكندرية وبورسعيد إلى أن توقفت نهائيا سنة ١٩٦٤ حيث شملها ما شمل المحافل الماسونية – من إغلاق – واستمرت مغلقة إلى عام ١٩٧٥ – حيث عاد النشاط الماسونى لأندية "ليونز" بصفة رسمية من جديد مع بشائر السلام.

وبدأ التوسع من جديد فى إنشاء الأندية – حتى وافقت المنظمة الماسونية العالمية لأندية "ليونز" فى أمريكا على تأسيس المنطقة ٣٥٢ بمصر، وتم اختيار أول حاكم لها الراحل محمد زكى عبد القادر.

ثم توسعت هذه الأندية فى الانتشار حتى بلغت عشر نوادى[١]. فى عام ١٩٨٦ م وما زالت تنتشر ويزداد أعضاؤها غير مبالين ولا مكترثين بتحذيرات أولى النهى من علماء الأزهر الشريف بأن هذه النوادى امتداد للكيد اليهودى للإسلام والمسلمين.

أهداف نوادى الليونز فى نظر مؤسسيها:

١ - تنمية روح التفاهم بين شعوب العالم.

٢ - البعد عن الجدل فى المسائل السياسية والدينية.

٣ - خدمة المجتمع من خلال المشروعات الخيرية [٢].

هذه هى الأهداف المعلنة، التى يموهون بها على المنتسبين إلى تلك النوادى، أما الهدف الحقيقى فكما يذكر الدكتور أحمد شلبى:

"هو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود ثم يحاول اليهود عن هذا الطريق أن يصلوا إلى جميع المعلومات التى تساعدهم فى تحقيق أغراضهم اقتصادية كانت أو صناعية أو سياسية"[٣].

ونظرًا لخطورة هذه النوادى التى أتخذت أسماء مختلفة فقد قال الأزهر الشريف كلمته متمثلة فى فتوى – لجنة الفتوى – بالأزهر الشريف بتحريم الانتساب إلى هذه

---

(١) انظر المثلث ٣٥٢ ص٤٧ - ٤٨ وانظر الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ١٥٩.
(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٩٩ - ١٠٠
(٣) اليهودية للدكتور أحمد شلبى ص ٣٢٨

الأندية – وليس الأزهر فحسب وإنما تحركت هيئات علمية على مستوى عال جدا من الحيدة والنزاهة – فحرمت الانتماء لهذه الأندية.

وسوف نورد فتاوى هذه الهيئات ونحيل إلى البعض الآخر من فتاوى علماء المسلمين بشأن الماسونية ـ والروتارى ـ والليونز وغيرها من الجمعيات والمؤسسات ـ التى تتخذ من شعارات الأخوة والحب والسلام وسائل تنتهى إلى تدمير عقيدة الأمة ـ وتراثها ـ وذاتيتها ـ ونحن إذ نقدم هذه الفتاوى ـ حتى يعلم نفر من قومنا ـ أنهم قد غرر بهم فى الانتساب إلى هذه النوادى ـ فليفيئوا إلى أمر الله ـ ويستمعوا إلى ورثة الأنبياء وهم العلماء فى تحذيرهم وبيانهم ـ حتى لا يكون لهؤلاء حجة ـ بعد ذلك.

والعلماء الذين نورد فتواهم ـ هم من أهل الاختصاص الدقيق الذين يرجع إليهم ويؤخذ برأيهم ـ وإليك الفتاوى فى هذه الجمعيات والأندية.

بيان لجنة الفتوى بالأزهر الشريف
بشأن الماسونية والروتارى والليونز

بسم الله الرحمن الرحيم

"بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ـ بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتارى والليونز".

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين ولكن الله ناصرهم ومعزهم.

قال تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر الآية ٥١.

ومن بين هذه الوسائل التى يحاربون بها الإسلام وسيلة الأندية التى ينشئونها باسم "الإخاء والإنسانية" ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتارى وهما: من أخطر المنظمات الهدامة التى يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية ولذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها وواجب على المسلم ألا يكون إمعة وراء كل داع وناد بل واجبه أن يتمثل لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول:

لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم.

وواجب المسلم أن يكون يقظًا حتى لا يغرر به فللمسلمين أنديتهم الخاصة بهم والتى لها مقاصدها وغاياتها العلنية فليس فى الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم[١].

رئيس لجنة الفتوى	ختم لجنة الفتوى
عبد الله المشد	بالأزهر

(١) تم إبلاغ البيان وتوزيعه على مختلف أجهزة الإعلام والدعوة والأمن بالدولة غير أن أحدا لم يهتم به على الإطلاق. كبيرا أو صغيرا بجهازى والإذاعة أو التلفاز المصريين كما تغافلته جميع الصحف والمجلات الرسمية والحزبية. وكذا المكاتب الصحفية التى تعمل لحساب الصحف والمجلات العربية والأجنبية بالقاهرة رغم إلحاح السيدة وهيبة حفنى مديرة مكتب مفتى الديار المصرية فضيلة الشيخ الراحل عبد اللطيف حمزة ووزع على جريدة الأهرام والجمهورية وقامت بنشره بعض الصحف الإسلامية مثل النور واللواء الإسلامى والاعتصام والمختار الإسلامى – انظر المثلث ٣٥٢ ص١٨٧/ ١٨٨.

فتوى المجمع الفقهى بمكة المكرمة
بكفر المنتسب إلى الماسونية وفروعها
بعد علمه بحقيقتها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد..

فنظر المجمع الفقهى فى دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة فى العاشر من شعبان ١٣٩٨ هـ الموافق ١٥/٧/١٩٨٧ فى قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية فى ذلك .

وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة وطالعوا ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها من مؤلفات ومن مقالات فى المجلات التى تنطق باسمها. وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلى :

١ - إن الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التى تقوم عليها سرية فى جميع الأحوال محجوب علمها على أعضائها إلا خواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها،

٢ - أنها ذات فروع بأسماء أخرى تمويها وتحويلا للأنظار لكى تستطيع ممارسة نشاطها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لإسم الماسونية فى منطقة ما وتلك الفروع المستوردة بأسماء مختلفة من أبرزها "الروتارى" و "الليونز".

٣ - أنها تبنى صلة أعضائها بعضهم ببعض فى جميع بقاع الأرض على أساس ظاهرى للتمويه على المغفلين وهو "الإخاء الانسانى المزعوم" بين جميع الداخلين فى تنظيمها دون تميز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٤ - إنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية.

٥ - إنها تترك أعضاءها أحرار فى ممارسة عباداتهم الدينية لتستفيد من توجيههم وتكليفهم فى الحدود التى يصلحون لها.

٦ - إنها ذات أهداف سياسية ولها فى معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ - إنها تحرص على اختيار ذوى المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذا لأصحابها فى مجتمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس له مكانة يمكن استغلالها.

ولذلك – فهى تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفى الدولة.

وقد تبين للمجمع أنها استطاعت أن تيسطر على نشاطات كثير من المسئولين فى البلاد العربية وغيرها فى موضوع قضية فلسطين وتحول ما بينهم وبين كثير من واجباتهم فى هذه القضية المصيرية لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك والكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاطات الماسونية وخطورتها العظمى وأهدافها الماكرة .

يقرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية (وفروعها) من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.

لقد أوردنا فتوى الأزهر الشريف وفتوى المجمع الفقهى بمكة المكرمة، ونحيل إلى فتوى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، وفضيلة الشيخ محمد الغزالى، وفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى، والدكتور عمارة نجيب عميد كلية أصول الدين بالمنصورة سابقا، والدكتور عبد الغفار عزيز عميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سابقا، وفضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور

مصطفى محمود صاحب البرنامج الشهير "العلم والإيمان"، وفتوى الجمعية الشرعية الرئيسية فى ١٤٠٨/٦/١ هـ ١٩٨٨/١/٢٠ م.

وإنما غرضنا من هذا كله أن نحيط المنتسب إلى تلك النوادى والجمعيات أو من يحسن الظن بها، من جميع الجهات.

فإذا كان لا يقتنع إلا بما يرد عن علماء الأزهر، وشيوخه، فقد أوردنا فتوى لجنة الأزهر،

وإذا كان لا يقتنع إلا بم يرد من خارج الحدود، فقد أوردنا له فتوى المجمع الفقهى بمكة المكرمة، وعلماؤه من خيرة العلماء المشهود لهم بالفضل.

وإن كان لا يقتنع بالعاملين فى المجال الرسمى، فقد أحلناه إلى فتوى الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة.

وإذا كان لا يثق إلا فى الأشخاص، فقد اوردنا له كوكبة من علماء الإسلام من مختلفى الوظائف ومن متنوعى الاتجاهات[١]. حتى نعذر – إلى الله سبحانه أننا قد بلغنا قومنا وأدينا الميثاق الذى أخذه الله على العلماء أن يبينوا للناس ما نزّل إليهم.

---

(١) انظر فتاوى العلماء فى شأن الماسونية والروتارى والليونز- فى كتاب المثلث ٣٥٢ أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونية فى مصر ص ١٩٢/١٧.

الفصل الخامس

دور اليهود

فى إسقاط الخلافة الإسلامية فى تركيا

تمهيد:

لليهود دور كبير فى إسقاط الخلافة الإسلامية، التى كانت آخر معاقلها تركيا وقد نفذ اليهود كل الوسائل التى استخدموها فى إفساد عقيدة الأمة الإسلامية ـ هذا من ناحية ـ ومن ناحية أخرى ـ استخدموا كل أدوات التخريب التى يستخدمها عتاة المجرمين ضد دولة ـ من الدول،

فعل اليهود أقصى ما فى وسعهم ـ لإسقاط الخلافة ـ والعمل على إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين وسوف نتتبع دخول اليهود تركيا إلى حين سقوط الخلافة.

ونبدأ بطرح هذه التساؤل.. كيف دخل اليهود تركيا؟

والإجابة على هذا التساؤول ستلقى أضواءً كثيرة على مؤامراتهم وتخطيطهم الخبيث من خلال ـ عملائهم ـ من الماسون، ومن اليهود الذين أعادوا ما فعله أجدادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من تظاهر بالاسلام وإخفاء ـ لدينهم ـ والعمل فى وسط المسلمين لتنفيذ المؤامرات ـ وحبك الدسائس والفتن.

بعد أن خرج المسلمون من الأندلس ـ نتيجة لخلافاتهم وبعدهم عن الإسلام ـ تظاهر اليهود بالتعاطف مع النصارى فى أسبانيا، واستطاعوا أن يخدعوا الأسبان، وأن يتولوا كثيرا من المناصب الهامة فى الدولة ـ كوزارة المالية التى تعد عماد الاقتصاد فى الدولة ـ وعرف اليهود فى أسبانيا بالغنى والثراء، حتى أنهم تميزوا بين الشعب الأسبانى بملابسهم الفاخرة وهيئتهم المتميزة كأثر من آثار كثرة المال فى أيديهم.

ولكن ـ كما هى عادة اليهود دائما لا يستقر بهم المقام فى مكان ـ حتى يبدأوا فى ممارسة عادتهم المتمثلة فى الفساد فى الأرض، فقد ورطوا أنفسهم فى أعمال ضد الشعب والحكومة فى أسبانيا، فبدأ الأمراء الأسبان يضيقون الخناق عليهم.

فلما شعروا بالخطر وأحسوا بسحب الثقة منهم فكروا فى التظاهر بالمسيحية حتى وصلوا إلى الصفوف أن يتغلغلوا فى الكنيسة المسيحية، حتى وصلوا إلى الصفوف

الأولى لرجال الدين، فأصبح منهم الرهبان والقساوسة، وكانوا يتظاهرون بالتشدد بالمسيحية وفى الوقت ذاته، ينشرون المبادئ الهدامة التى من شأنها أن تهدم النصرانية.

ولكن ما لبث الأسبان إلا أن كشفوا أمرهم، فوضعوهم تحت الرقابة الشديدة من جانب الحكومة، فكشفت الكنيسة خداعهم وشكلت محكمة خاصة لمحاكمتهم وأوكلت رئاستها لأحد المتعصبين الذين عرفوا بالعداء الشديد لليهود فاعتقل عشرات الألوف من المرتدين وأثبت على أكثرهم تهمة خداع الكنيسة وممارسة العقائد المضادة للمسيحية، فأُعدم منهم الكثير، وفر منهم الكثير ون إلى خارج أسبانيا(١)

ثم أصدرت الحكومه الأسبانية أمراً يقضى بتنصير جميع اليهود الذين يريدون العيش فى أسبانيا، أو تهجيرهم خارج البلاد، فهاجر منهم ثلاثمائة ألف ورحلوا إلى هولندا وتركيا حاملين معهم كنوز الشعب الأسبانى.

وكان دخولهم تركيا بناءً على طلب من اليهود للعاهل التركى آنذاك "مراد الثانى" أن يقبلهم فى بلاده فقبلهم دون قيد أو شرط، عملا بالتقاليد الإسلامية، والمبادئ الإنسانية(٢).

تغلغل اليهود فى تركيا:

بعد أن سّمح لليهود بدخول تركيا، تمركزوا على المدن الساحلية، وما لبثوا بعد فترة وجيزة أن سيطروا على التجارة الداخلية واستولوا على جميع المرافق التجارية فى مدينتى "أزمير" و "أدرنة" وأدت سيطرتهم المالية فيما بعد إلى السيطرة السياسية بل وإسقاط الخلافة آخر الحصون الإسلامية (٣) - حتى يخلو الطريق أمامهم من أى عقبة، يمكن أن تقف أمامهم فى الوصول إلى فلسطين.

---

(١) المفسدون فى الأرض ص ٢٨٧ ، ٢٨٨.

(٢) نفسه ص ٣١٠، ٣١١.

(٣) نفسه ص ٢٨٨.

خطط اليهود لإسقاط الخلافة:

كانت خطط اليهود لإسقاط الخلافة تأخذ أشكالا متعددة تهدف فى النهاية إلى تحقيق أكبر قدر من المصلحة لهم، فى داخل تركيا وفى خارجها، حيث كانوا يعدون العدة، لتجميع اليهود فى فلسطين، ويمكن تقسيم خططهم إلى خطط غير مباشرة، وخطط مباشرة ـ تتكاتف جميعها لتحقيق هدفهم.

المبحث الأول الخطط غير المباشرة وتتمثل فى الآتى:

١ ـ التجنس بالجنسيات الأجنبية:

وقد فعل اليهود هذا للاستفادة من الامتيازات الخاصة المعطاة لهذه الجنسيات التى منها الإعفاء من الخدمة العسكرية، وتأسيس روابط ومدارس خاصة بهم، وقد ساعدتهم هذه الامتيازات على مساعدة الجمعيات السرية فى البلاد ـ هذه الجمعيات التى كان لها الدور الأكبر فى العمل على إسقاط الخلافة كما سيتضح فيما بعد.

٢ـ التظاهر بالدخول فى الإسلام :

من الوسائل التى استخدمها اليهود للكيد للإسلام وفتنة المسلمين ـ التظاهر بالإسلام، وإخفاء دينهم ـ ولقد تكرر منهم هذا المسلك كثيرا.

حدث هذا منهم ـ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ثم على عهد الخلفاء الراشدين. وعبد الله بن سبأ عليه اللعنة أوضح مثال ـ على هذا، ثم فى عهد الدولة الأموية والدولة العباسية وما ـ ابن الراوندى الملحد ـ وأمثاله إلا أحد هذه المظاهر.

ولكن كان تظاهرهم بالإسلام فى تركيا بالذات معقل الخلافة الإسلامية يرمى إلى خطة بعيدة المدى، فكان هدفهم يتمثل فى التمهيد لإخوانهم اليهود من الدخول إلى فلسطين واتخاذها وطنا قوميًا لهم، كما سنذكر قريبا إن شاء الله.

وعرف اليهود الذين تظاهروا بالإسلام بطائفة "الدونمة" وهذه التسمية فى الأصل تعنى الفرقة ذات الأصلين اليهودى والمسلم أو التركى.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن كلمة "الدونمة" بالتركية تعنى المرتدين - أى الذين غيروا دينهم من اليهودية إلى الإسلام[١].

وكما أسلفنا فإن التغيير كان ظاهريا فقط، لكن التعاليم التى كانوا يتربون عليها، هى التعاليم اليهودية، فقد كانت حركة الدونمة تستمد فلسفتها من تعاليم مدرسة "الكابالا"[٢] اليهودية " وهى مدرسة عرفت على امتداد العصور التاريخية ببث الروح الثورية وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الحركات الهدامة[٣].

---

(١) انظر - الفكر الدينى الاسرائيلى أطوره ومذاهبه ص ٤٩ - وانظر الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٢. يذكر الدكتور حسن ظاظا - أن الدونمة اتباع رجل يدعى"شتياى زبفى" وهو رجل يهودى - ادعى أنه المسيح المنتظر . فآمن به عدد كبير من اليهود من أبناء "أزمير" مسقط رأسه، ولكن حاخامات اليهود قابلوا دعواه بالرفض وحكموا عليه وعلى أتباعه باللعنة - وأنزلوا عليه أنواع الإهانة والاذى - فانتقل إلى القسطنطينة - وبعد عدة سنوات - انتقل إلى "سالونيك" ثم انتقل إلى القاهرة وتعرف على أحد وجهاء اليهود وهو روفائيل يوسف جلبى - مدير خزانة الدولة ورئيس الطائفة اليهودية بمصر وقد أغدق عليه هذا اليهودى المال، وآزره فى دعوته، ولكن الحكومة التركية كانت له بالمرصاد فاستدعى للمثول أمام السلطان التركى محمد الرابع وفى هذه المقابلة أعلن انه يريد الدخول فى الإسلام ووافق السلطان على ذلك وأعلن شبتاى زيفى اعتناه للديانة المحمدية وأصبح اسمه محمد أفندى ولقبه "قافوجى باشى ايطراق" ومعناها خادم الأعتاب كما أعلن أن زوجته سارة قد أسلمت أيضا واصبح اسمها "فاطمة قادن" أى السيدة فاطمة، بالرغم من إسلامه فإنه لم يقطع الأمل فى قيادة حركة جديدة بين اليهود وقد كتب للمؤمنين به من اليهود بعد دخوله فى الإسلام رسالة يقول فيها:

"الآن ألحقونى بنسل إسماعيل (العرب) ومع ذلك فأنا أخوكم محمد قافوجى باشى ".

وكان كلما قابل أحد أتباعه القدماء أنكر الإسلام وأفهمهم أنه مجرد ستار يحتمى به ويتخفى وراءه - فإذا التقى بالأتراك راح يتهم اليهود بالسخرية من الإسلام والدس على المسلمين محاولا بذلك استمرار الفتن فى أدرنة، والقسطنطينية وبعد سنوات أحس الأتراك فنفوه إلى ألبانيا وحددوا إقامته فى قرية داخلية سكانها جميعا من الأرناءوط ليصعب على اليهود الاقتراب منها وهى قرية "الباسان".

وهناك عاش يتصل باليهود عن طريق الرسائل والمندوبين إلى أن مات فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٧٥م بمرض الكوليرا ودفن فى مقابر المسلمين وأتباع هذا المسيح الكذاب يسمون "بالدونمة" ويظهر أن التسمية كانت فى الأصل تعنى الفرقة ذات الأصلين اليهودى والمسلم أو التركى، وأتباع هذه الفرقة يسمون أنفسهم "المؤمنين" وهم قليلو العدد لا يتجاوزون بضعة آلاف أكثرهم متمركز فى إقليم "سولونيك".

انظر الفكر الدينى الإسرائيلى - أطواره ومذاهبه - د/ حسن ظاظا ص ١٤٩/١٤١ وانظر دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ص ١٠/٩ ، ١١ ، ١٢.

(٢) الكابالا - كلمة عبرية معناها: ما يتلقى وهى مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والشعوذة والسحر قد تعارف عليها اليهود منذ القدم، وأهم تعاليمها أنها تنص على أن الله كائن مطلق يشعر بوجوده لذا فهو ينفث نفسه إلى عالم الأرواح النقية والملائكة من طرق مختلفة وأن روح الإنسان تنتقل من جسم إلى جسم حتى تعود فى النهاية إلى الله وتفنى فيه - انظر: محمد عبد الله عنان تاريخ الحركات السرية والحركات الهدامة فى المشرق ص ١١٦.

(٣) دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية - د/ محمد محمد إبراهيم زغروت ص ١٦..

ولما كانت هذه الجماعة تستمد تعاليمها على ذلك النحو، فقد كانت مكلفة بدفع أكبر عدد ممكن من أبنائها إلى المناصب الهامة فى الدولة والجيش حتى يتسنى لهم الإمساك بمقاليد الأمور حتى يتحقق لهم الهدف الذى يحلم به اليهود وهو الإقامة فى فلسطين التى كانت آنذاك إحدى الولايات العثمانية والتى لم يكن يُسمح لأحد من اليهود أو النصارى البقاء فيها بعد زيارته للأماكن المقدسة(١).

ولكن يبدو أن يهود "الدونمة" قد نجحوا نجاحا كبيرا فى غرضهم. وبالفعل وصل أبناء تلك الطائفة إلى أعلى المناصب فى الدولة.

وعُرِف من هؤلاء "مدحت باشا" الذى أصبح صدرا أعظم وتنقل فى ولايات عثمانية منها سوريا، وكان له دور كبير فى خضوع الخلافة والدولة العثمانية إلى حكومات أوروبا بحجة الإصلاح وحماية الرعايا من غير المسلمين.

وفى تاريخ تركيا الطويل، لم يرد عن شخص ضحى باستقلال تركيا وناى بوصاية وانتداب استعمارى غربى على الشعب التركى، سوى مدحت باشا الذى أسمته صحافة الغرب اليهودية بأبى الحرية، وشخص يهودى آخر من بعده يدعى "سليمان" صاحب جريدة وطن الناطقة باسم الاستعمار والجالية اليهودية فى تركيا(٢)

ومما تجدر الإشارة إليه أن مدحت باشا ابن يهودى مجرى وكان حاخام اشتهر ابنه بالخداع والمكر والدهاء فوصل إلى أعلى مناصب الدولة ليصبح أقوى يهودى يتمكن من بذر الفتن فى الدولة العثمانية متظاهرًا بالإسلام ومبطنا لليهودية(٣).

وقد تنبه السلطان عبد الحميد إلى خطورة هذا الشخص فعزله ثم نفاه إلى أوربا وقدمه للمحاكمة على جريمة قتل السلطان عبد العزيز وصدر الحكم عليه بالإعدام ثم خُفِفَ بالسجن(٤).

---

(١) لقد تنبه السلطان عبد الحميد إلى مطامع اليهود فى فلسطين وحاول إلا تأخذ شكلا أستيطانيا. فبعد وصول أول فوج من المستوطنين اليهود عام ١٨٨٢ أصدر أول مرة فى التاريخ ١٨٨٥ أمرا يسمح بدخول اليهود إلى فلسطين كحجاج فقط وحدد لهم مدة الإقامة فى فلسطين وعليهم أن يغادروها بعد إنتهاء المدة. أنظر دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ص ٢٠ ، ٢١.

(٢) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٤، ٨٣ عبد الله التل.

(٣) سقوط الدولة العثمانية وأثرها على الدعوة ص ٨٨.

(٤) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٤.

وسوف نتبين أن السلطان دفع ثمن سجنه لمدحت باشا الذى كان لأذنابه من اليهود فى الداخل والخارج دور كبير فى عزل السلطان عبد الحميد، ثم إسقاط الخلافة كلها.

٣ـ إنشاء المحافل الماسونية:

مر بنا عند حديثنا عن الماسونية كيف أنهم يسعون فى الأرض فسادا وأن هدفهم يتمثل فى إقامة هيكل سليمان ـ ووسائلهم كثيرة ـ وقد اتخذوا وسائل متعددة فى إسقاط الخلافة ـ وكانت وسيلتهم فى تركيا "يهود الدونمة" التى نجح اليهود عن طريقهم فى تأسيس المحافل الماسونية فى أنحاء تركيا ـ واستطاعوا أن يورطوا خيرة رجال الأمة فى العمل لصالحهم ـ كما أسسوا عدة جمعيات سرية لتجنيد الطلاب الأتراك فى الداخل والخارج وإدماجهم فى صفوف الماسون والهيئات السياسية العاملة لمصلحتهم ـ ومن ثمَّ أحدثوا جمعية تركيا الفتاة ومولوها لإعلان التمرد العام على الخليفة[1].

وقد قامت هذه الجمعية بدورها أسوأ قيام لخدمة اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر.

يذكر الكاتب اليهودى "أورام غالانتى" فى كتابه "الأتراك واليهود" أن الجمعية الإسرائيلية ـ بمصر أكدت أن أهم واجباتها إدخال المطبوعات التى تهاجم السلطان عبد الحميد إلى داخل الحدود العثمانية بأى شكل من الأشكال وهى المطبوعات التى كان يحررها أعضاء تركيا الفتاة[2].

لاحظ عبارة من أهم واجباتها ـ ما هى علاقة الجمعية الإسرائيلية بمصر ـ بأمور تجرى فى تركيا؟ إن اليهود هم ـ اليهود[3] ـ يبحثون وينقبون عن بؤر القلق لكى يعيشوا فيها ـ ويساعدوا أصحابها ـ إن الفساد فى الأرض ـ جنس الأرض، هو

---

(١) المفسدون فى الأرض ص ٣١٣.

(٢) نقلا عن الماسونية عقدة المواد وعار النهاية ص ٢٣٩.

(٣) فى تصورى أنه لو وجد فساد على سطح القمر ـ لكان اليهود من ورائه ـ عن طريق أحد رواد الفضاء اليهود ...!! ـ وهى عبارة مسرفة فى الخيال إلى حد كبير ولكن ماذا يصنع الإنسان بعد أن وجد أنهم وراء كل فساد واقع أو محتمل..

عملهم ـ خاصة إذا كانت الأرض يعيش عليها مسلمون ـ ويزداد الاهتمام بالفساد والإفساد إذا كانت أرض الخلافة الإسلامية، التى تجمع المسلمين فى عقد واحد. فلماذا نستغرب أن تساعد الجمعية الإسرائيلية فى مصر. أختها من النسب والرضاعة فى تركيا .. ما دام هدفهم واحد؟

وليست جمعية تركيا الفتاة وحدها التى أنشأها الماسون اليهود ـ فى أرض الخلافة ـ ولكن جمعية "الاتحاد والترقى" أيضا التى تفرعت عن "تركيا الفتاة".

لقد ظهرت ـ جمعية "الاتحاد والترقى" تنادى بشعارات الحرية والإخاء والمساواة، نقلتها الجمعية عن الغرب الصليبى ـ خاصة من فرنسا ـ وهذه الشعارات هى التى نادت بها الثورة الفرنسية التى دبرها الماسون.

وقامت تنظيمات هذه الجمعية على غرار "كاربونارى الإيطالية" الإجرامية التى شكلها الماسون فى أواخر القرن التاسع عشر.

ورئيس هذه الجمعية هو "إبراهيم تيمو" اليهودى الألبانى وقد درس التنظيم الإجرامى فى محافل الماسون ـ ثم شرع فى تأسيس الجمعية السالفة الذكر التى ساهمت فى إسقاط الخلافة.

وتكاد تجمع المصادر على أن جمعية الاتحاد والترقى ـ ماسونية قلبا وقالبا ـ نشأة وتنظيما وتمويلا وهدفا.

يقول "كيندوز" فى كتابه "أتاتورك بعث أمة" ـ عن الدور الماسونى فى جمعية الاتحاد والترقى "إن جمعية الاتحاد والترقى قد استفادت من أساليب الماسون وفنون الماسون"(١)

وهى عبارة تبدو ناعمة ـ إذ أن جمعية الاتحاد والترقى أنشئت أساسا من الماسون ـ وخطط لها من قبلهم ـ بل إن أعضائها ـ كانوا من الماسون المعتمدين فإن زعماء الحركة وقادة التنظيم أمثال ـ أنور وجمال، ونيازى الألبانى، وجافيد، وقرة صو ـ اليهوديين، وناظم السلانيكى، وأحمد رضا، والدكتور إسحاق شكوتى، وليون

---

(١) ص ٢٨ ـ نقلا عن الماسونية ص ٢٤٠.

فهمى، والدكتور بهاء الدين شاكر، والدكتور إبراهيم تيمو، والدكتور عبد الله جودت ـ كل هؤلاء كانوا من الدخلاء مجهولى النسب، المنتسبين إلى المحافل الماسونية الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية[١]

يؤكد هذا الشيخ رشيد رضا فى قوله:

"إن هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون، يجتهدون فى نشرها وَجُلْ رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها فى ضباط الجيش، وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين، وتجريد السلطان من صفة الخلافة الإسلامية قوة نفوذ اليهود فيهم، وفى الدولة وذلك يفضى إلى فوز الجمعية الصهيونية فى استعمار بلاد فلسطين الذى يراد به إعادة ملك إسرائيل وإلى ابتلاع أصحاب الملايين اليهود لخيرات البلاد"[٢].

بل كان هؤلاء الزعماء يعقدون اجتماعاتهم فى بيوت بعض اليهود من الجنسيات الأجنبية ـ نظرًا، لأن جنسيات هؤلاء تحميهم من مهاجمة أو تفتيش بيوتهم بحكم العادات والامتيازات الأجنبية التى تمنح أصحابها الحصانة من الخضوع لأوامر القبض التى يصدرها السلطان ومن تفتيش البوليس لمنازلهم أو محاكمتهم أمام المحاكم التركية لأن لهم محاكمهم القنصلية الخاصة. ومن ثمَّ دأب أعضاء الاتحاد والترقى على الاحتماء بحصانة هؤلاء اليهود، فكانوا يجتمعون فى بيوتهم آمنين من كل خطر وصاروا يتلقون الإعانات المالية الوافرة من مختلف الجهات[٣].

كان اليهود الماسون يوفرون كل وسائل الحماية لإخوانهم فى الفساد من أعضاء جمعية "الاتحاد والترقى".

وإذا حدث وخالف أحدهم القانون أو فعل جرما من شأنه الإخلال بأمن دولة الخلافة ـ فإن اليهود كانوا يتدخلون عن طريق الإنجليز لحمايته من محاكمة دولة الخلافة له.!!

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٨.

(٢) المنار ـ العدد الأول من سنة ١٣٢٩ هـ نقلا عن الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٨٦، ٨٧.

(٣) انظر الذئب الأغبر ـ مصطفى كمال ص ٢٩ بتصرف يسير ـ نشر دار الهلال١٩٥٢.

فقد تدخل "اللورد كرومر" لتهريب أحد اليهود الماسون من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى . وهو "ليون فهمى" وكان الخديوى عباس الثانى قد قبض عليه لإخلاله بأمن الدولة واشتراكه فى المؤامرات ضد دولة الخلافة - يفتخر اللورد كرومر بهذا العمل - فيقول.

"حسبت أننى عملت ما يجب على، وهو حفظ شأن حكومتى بتخليص هذا الرجل من مخالب الآستانة"(١).

بهذه الصراحة - عفوا - الوقاحة - يفتخر "اللورد كرومر" بأنه عمل ما يجب عليه من حفظ شأن حكومته ترى ما هى مصلحة كرومر من تهريب أحد المجرمين الذين ارتكبوا جرائم تتعلق بمصلحة الدولة العليا؟

إن مصلحته - أنه حفظ شأن حكومته، ويعنى هذا - أن ليون فهمى كان عميلا للانجليز إضافة إلى ماسونيته. و "كرومر" - يخشى إن قدم هذا المجرم للمحاكمة أن يتحدث بشئ عن العلاقة الخفية بينه وبين من يعملون لحساب الإنجليز لإسقاط الخلافة.. وأيضا بين من يعمل هو لحسابهم

تأمل كيف يتعاون كرومر النصرانى مع اليهود لتدرك العلاقة الحميمة بينهم.

٤- إثارة الأقليات ضد دولة الخلافة:

كان هناك كثير من الأقليات غير المسلمة فى دولة الخلافة وكما هو معلوم فإن الإسلام يضمن حقوق أهل الذمة - ويعاملهم المسلمون بالقاعدة الشهيرة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم - ونصوص القرآن صريحة، فى عدم معاداة أهل الكتاب ما لم يعادوا المسلمين أو يظاهروا عليهم.

يقول تعالى:

" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتُقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون"(٢).

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٤٢.

(٢) سورة الممتحنة - الآية ٨ ، ٩.

وقد طبق المسلمون هذا ـ وتسامحوا مع غير المسلمين ـ ما داموا لم يثيروا الفتن ولم يشتركوا فى المؤامرات، وكان الكثيرون منهم يعملون بالتجارة وبلغوا حدا كبيرا من الثراء.

ومن الذين عاشوا فى تركيا فى كنف الخلافة وحمايتها ـ طائفة الأرمن ـ وهم من النصارى ـ الذين اشتغلوا بالتجارة وكان منهم من تولى مناصب هامة فى دولة الخلافة،

والعداء بين اليهود والنصارى معروف، فإذا أضفنا إلى ذلك العداء محاولة سيطرة اليهود منذ أن دخلوا تركيا على اقتصاديات الدولة ومؤسساتها ـ علمنا، سر الصراع الذى دار بين اليهود(*) والأرمن من جهة، وبين وقيعة اليهود بين دولة الخلافة والأرمن من جهة أخرى.

بعد أن شعر اليهود بتغلغل الأرمن فى الدولة وقربهم من بعض الأمراء، والولاة، نفذوا، قتل السلطان عبد العزيز، لأنه كان يفضل الأرمن على اليهود وحاولوا السيطرة على اقتصاديات البلاد ولكنهم لم ينجحوا أمام الأرمن ، فلما عجزوا على زحزحتهم، فى الظاهر، انتقلوا إلى المؤامرات الدنيئة، التى أخذت طابع الوقيعة بين قصر الخلافة وبين الأرمن.

واستخدم اليهود أعضاء المحفل الماسونى ـ فى هذا ـ الأمر ـ فراح أعضاء المحفل الماسونى، يطلقون الإشاعات ويختلفون الأضاليل ويلصقونها بهم.

واشتهر من هؤلاء ـ المحامى ـ "عمانوئيل قره صو" الذى كان يقدم عشرات التقارير للخليفة يومياً يتهم فيها الأرمن بالتجسس أو بالتأهب لاغتياله أو بتهريب الأموال للخارج.

وكانوا يشيعون أن الأرمن يتأهبون للقيام بثورة قومية لتحرير أنفسهم من النير العثمانى، فإذا لم تأخذ هذه الوسيلة طريقها الذى رسمه اليهود لإثارة الفتنة، انتقلوا إلى العرب، ليوقعوا بينهم وبين دولة الخلافة.

(*) لاحظ ما فعله كرومر النصرانى مع أحد اليهود وبين ما قام به اليهود مع النصارى من الأرمن ـ إن هذا يوضح الطبيعة اليهودية فى الغدر والخيانة.

وعندما كانت السلطات تقوم بالتحقيق فى هذه الشائعات ـ يسارع اليهود وعملاؤهم إلى الحيلولة دون وصول المحققين إلى معرفة الحقيقة ـ أو يعمدون إلى رشوتهم ليطمسوا الحقيقة إمعاناً فى بلبلة الأفكار وزرع بذور الفرقة وعدم الثقة بين الأتراك والطوائف الأخرى فى البلاد.

وهذا المسلك اليهودى الغادر أوقع الدولة العثمانية فى أكثر من مأزق مثل إقدامها على الدخول فى صراعات ضد الأرمن والطوائف الأخرى بناءً على الوشايات اليهودية المضللة، وقد نجح اليهود فى بغيتهم، فأبعدت الدولة الأرمن عن الميادين الاقتصادية خاصة فى استانبول وأزمير وسالونيك، ومع أن تكالب اليهود على احتلال مراكز الأرمن فى البلاد التركية فضح أمرهم، ولكن الدولة لم تأخذ ضدهم ما يجب أن يؤاخذ به الخائنون[1].

---

(١) انظر المفسدون فى الأرض ص ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.

المبحث الثانى
الخطط المباشرة

بعد أن خطط اليهود لإسقاط دولة الخلافة وهيأوا الجو من الداخل عن طريق أعوانهم من الماسون، بدأ التحرك الفعلى لإسقاط الخلافة وإن تعجب فعجب تخطيطهم للأمور، حتى يضعوا الدولة والخليفة بين المطرقة والسندان، كما يقال أو بين أمرين أحلاهما مر.

الأمر الأول:

أن يطلبوا من الخليفة أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين أى هجرة اليهود من أنحاء العالم،

الأمر الثانى:

فى حالة رفضه لطلبهم فإن المؤامرات مرتبة والفتن جاهزة للانتقام من الخليفة ـ بتدبير انقلاب عليه، وتسليم السلطة لعملائهم، وسوف نخص هذين الأمرين بالحديث لنرى إلى أى حد خطط ونفذ اليهود أمر عزل الخليفة، ثم إسقاط الخليفة ثم إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين.

أولا: مفاوضة الخليفة حول فلسطين:

عقد اليهود أول مؤتمراتهم فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ م ـ برئاسة زعيمهم "هرتزل" وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى زعماء الصهيونية كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقد اتخذوا عدة قرارات، لاستعباد العالم كله، تحت تاج ملك من نسل داود. وكان من ضمن القرارات التى اتخذوها ـ إنشاء وطن قومى خاص بهم وطرحت عدة أماكن مختلفة من العالم لهذا الوطن ـ مثل الأرجنتين أو أوغندا، ولكن "هرتزل" زعيم المؤتمر اقترح عليهم فلسطين وأصر على اقتراحه وعرض هذا الاقتراح على التصويت فحصل على الأغلبية واتخذوا قرارا ينص على ضرورة نجاح هذه

القضية ولو اقتضى صرف الملايين عليه، وقد أعطيت الصلاحية لهرتزل لقاء تعهده بالوصول إلى الغاية المرجوة مع تحمل كافة المسئوليات المترتبة عليها[١].

جعل اليهود أكبر همهم تنفيذ قرارات مؤتمر "بال" سنة ١٨٩٧ م وحمل هرتزل على عاتقه تحقيق ذلك، وإليك أيها القارئ الخطوات.

فى عام ١٨٩٧ م قام إمبراطور ألمانيا "ويلهم الثانى" بزيارة تركيا بدعوة من سلطان عبد الحميد ـ فوجد "هرتزل" الفرصة سانحة للقاء السلطان عبد الحميد من خلال إمبراطور ألمانيا ـ فلحق هرتزل ، بالإمبراطور واتجه إلى استانبول إلا أن زيارة الإمبراطور كانت قد انتهت وبدأ زيارته للقدس فلحق به هرتزل، وطلب منه أن يتوسط له عند السلطان عبد الحميد لمقابلته، وبالفعل توسط الإمبراطور له عند الخليفة.

وتمت المقابلة ودار الحوار على هذا النحو.

هرتزل: مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان، لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء.

عبيدكم المخلصون يقبلون التراب الذى تدوسونه ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة، ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية "تسديد ديون تركيا".

وكان رد السلطان كالآتى:

"إن أرض وطننا لا تباع بالدراهم، إن بلادنا التى حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلوا من دماء فى سبيلها، إن ديون الدولة ليست عارا عليها وغيرها من الدول مثل فرنسا هى الأخرى مدينة وذلك لا يضيرها[٢]".

---

(١) انظر أسرار الانقلاب العثمانى ص ١١٤ بتصرف ـ وانظر الخطر اليهودى ص ٣٢، ٣٣.

(٢) انظر أسرار الانقلاب العثمانى ص٧ والأفعى اليهودية ص ٨٤ والماسونية ص ٢٣٣.

إن ذهب اليهود لم يؤثر فى السلطان عبد الحميد حتى ولا الوعد بتسديد ديون تركيا، لأن الخليفة أدرك أن المقابل لا يقدر بثمن. إن المقابل هى فلسطين ولذلك رفض وبإصرار مطالب هرتزل.

ولم يكف زعيم الصهيونية عن إلحاحه على السلطان فقد تكررت مقابلته بعد ذلك..

فقد جاء ثلاث مرات ـ مرة فى يونية سنة ١٩٠١م وأخرى فى فبراير سنة ١٩٠٢م وثالثة فى يوليو سنة ١٩٠٣م.

وفى كل مرة كان يعرض على السلطان أكثر من المرة التى تسبقها إلى أن كانت جملة عروضه على الخليفة الآتى:

١ـ تسديد ديون تركيا.

٢ ـ تطوير تركيا صناعيًا وتجاريًا وماليًا من خلال بنوك أوربا التى يملكها اليهود.

٣ ـ إنشاء خطوط السكك الحديدية للدولة، وبناء السفن عابرة القارات.

٤ ـ القيام بحملة صحفية عالمية، تدافع عن السلطان وسياسته فى مواجهة الدول الأوربية.

٥ ـ إنشاء جامعة عصرية تعلم الشباب التركى العلوم العصرية بدلا من ذهابهم إلى أوربا.

٦ ـ الوقوف إلى جانب تركيا فى خلافاتها مع المسيحيين.

٧ ـ أن يأخذ السلطان هدية مالية قدرها مائة مليون جنيها ذهبا.

هذه جملة عروضه على السلطان.

أما المقابل ـ أن يسمح الخليفة بإنشاء شركة يهودية تشترى الأرض غير المزروعة فى فلسطين وتتولى هذه الشركة زراعتها وتوطين اليهود فيها [1].

ماذا كان رد السلطان عبد الحميد ـ على عروض هرتزل؟

---

(١) انظر ـ الماسونية ص ٢٣٣، ٢٣٤.

لقد أمر بطرده وأسمعه ما لا يحب أن يسمعه يهودى.

قال:

"لا أملك هذا ـ فلسطين ليست ملك الأتراك ـ بل ملك العرب وبيت المقدس ليست ملك العرب بل ملك المسلمين"[١].

وأردف قائلا:

"إن الإمبراطورية التركية ليست ملكًا لى، فليس فى استطاعتى والحال كذلك أن أهب أحدا أى جزء فيها، فليحتفظ اليهود ببلايينهم فى جيوبهم فإذا قسمت الإمبراطورية يوما فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل، ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا"[٢].

كرر البصر مرتين، فى عبارة السلطان عبد الحميد، إذا قسمت الإمبراطورية يوماً فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل وها هم اليوم[٣]. بعد أن سقطت الخلافة يحققون ما تنبأ به الخليفة المفترى عليه،

فالجميع إلا ما رحم ربى، يلهثون وراء اليهود لكى يرضوا بأن يجلسوا مع أصحاب الأرض للتفاوض. ونرى الجميع يردد فى مسكنة وانكسار عبارات السلام الذى يحلمون بأن يمنحه لهم اليهود، وتراهم يكررون فى غير حياء عبارة "الأرض مقابل السلام".

ولكن اليهود يقولون فى صلف واستكبار "لا ـ لا، لا" "السلام مقابل السلام".

ومعنى العبارة أن يسلم العرب وأصحاب الحق والأرض بالأمر الواقع، وهو احتلال فلسطين والاستيلاء على القدس مقابل منحهم السلام من جانب اليهود.

---

(١) الماسونية ص ٢٤٣.

(٢) نفسه.

(٣) اكتب عبارة السلطان عبد الحميد ـ فى مساء يوم الأربعاء ـ ٥ جمادى الثانية نة ١٤١٢ هـ ـ ١١/١٢/١٩٩١م الذى يجتمع فيه وفد سوريا وفلسطين ولبنان والأردن ـ للمفاوضات المباشرة مع اليهود فى واشنطن ـ وتخترق أذناى صوت المذيعة فى نشرة الأخبار أن اليهود يرفضون التفاوض مع الفلسطينيين كوفد مستقل، وتردف قائلة إن هناك محاولات لإقناع الوفد اليهودى بالجلوس مع الفلسطينين كوفد مستقل.

وحتى السلام مقابل السلام لن يمنحه اليهود للمسلمين لأنهم لن يستريحوا إلا إذا قتلوا العرب والمسلمين عن آخرهم.

أسألك بالله أيها القارئ، أن تقارن بين عبارة السلطان عبد الحميد. فلسطين ليست ملكا للأتراك، بل ملك للعرب، وبيت المقدس ليس ملكا للعرب، بل ملك للمسلمين، وبين عبارة أى واحد من الذين يتشدقون بالحديث عن الأرض المحتلة، إنهم لا يجرؤون على ذكرها فى تصريحاتهم.

وإذا حدث فإنهم يستعطفون العالم واليهود من باب أولى لإرجاء الحديث عن القدس لأنها مسألة شائكة.

عفوا أيها القارئ ... لقد قطعنا متعتك بقراءة ما صدر عن السلطان عبد الحميد "لهرتزل" يقول:

"لماذا نترك القدس؟ إنها أرضنا فى كل وقت وفى كل زمان، وستبقى كذلك من مدننا المقدسة، وتقع فى أرض إسلامية لابد أن تظل القدس لنا"[(١)].

ثم يخلص بذكاء حاد وبصيرة نافذة، لما وراء مطلب هرتزل، بإنشاء شركة يهودية لاستصلاح الأراضى، ويبين أن هذا ستارا فقط للمطامع الصهيونية فى أرض فلسطين يقول:

"لا يريد الصهيونيون الاشتغال بالزراعة فقط فى فلسطين، بل إنهم يريدون إنشاء حكومة لهم وانتخاب ممثلين سياسيين، وإنى أفهم جيداً معنى تصوراتهم الطامعة وإنهم لسذج إذا تصوروا أنى سأقبل محاولاتهم هذه إن هرتزل، يريد أرضاً لإخوانه فى الدين ـ لاحظ البصيرة والفهم ـ لكن الذكاء ليس كافيا لحل كل شئ"[(٢)].

ويصف قبوله للعرض الذى قدمه هرتزل ـ "نكون قد وقعنا قرارا بالموت على إخواننا فى الدين"[(٣)].

---

(١) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤.

(٢) نفسه ص ٢٣٥

(٣) نفسه وإذا كان السلطان عبد الحميد قد رفض توقيع هذا القرار وهو فى تركيا من مائة عام فإن البعض الآن ـ يوقعون هذا القرار بل ويلحون على اليهود أن يقبلوا ما رفض اعطاؤه لهم خليفة المسلمين، =

لعلك على اتفاق معى، فى أن هذه العبارات يثاب المسلم على ترديدها على إخوانه فى الدين، فى هذا الوقت الكئيب الذى تمر به أمتنا والتى تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وفى تقديرى أنك تشعر كأن هذه العبارات صادرة عن أحد الصحابة فى القرن الأول أو أحد الخلفاء فى القرن الثانى أو الثالث الهجرى، أو صادرة عن مثل صلاح الدين أو سيف الدين قطز. فهى فى قوتها تشعر بصدورها عن أحد القواد العظام الذين نشروا الإسلام وحافظوا على دماء وأرض المسلمين.

ويزداد تعجبك أنها صادرة فى أوائل القرن العشرين، يوم أن كانت هناك خلافة إسلامية تجمع المسلمين فى رباط واحد، يتكلم عن فلسطين وهو فى تركيا، كأنه يتكلم عن قطعة من جسده، لا يمكن التفريط فيها، مع الفارق فى التشبيه، إنها حمية إسلامية، يعتبر الخليفة أنه مسئول عن كل شبر من أرض المسلمين..

هذه هى خلافة الرجل المريض كما يطلقون عليها، وهذا هو الخليفة الذى لصقوا به كل نقيصة، بعد أن تم عزل الخليفة ماذا حدث...؟ . حدث ما نحن فيه الآن وهو غنى عن البيان والشرح .؟؟؟؟ فى الوقت الذى تضرب فيه إسرائيل إخواننا فى لبنان يصرح وزراء خارجية الدول المشاركة فى أحد المفاوضات مع اليهود أن اعتداء إسرائيل لن يمنعهم من مفاوضات السلام.

ويبدو أن محاولات هرتزل لم تتوقف، فقد طلب مقابله السلطان عبد الحميد بعد ذلك ولكنه رفض أن يقابله وأرسل السلطان مع أحد أصدقاء هرتزل، ويدعى "نيولنسكى" ما يؤكد كلامه السابق "لهرتزل".

يقول "نيولنسكى" كما ورد فى يوميات "هرتزل".

قال السلطان لى:

"إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقى فانصحه أن لا يسير أبداً فى هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لى بل لشعبى.

= وفى تصورى أن كل - من يعطى اليهود الشرعية فى فلسطين ويدعو إلى ذلك - أو يتفاوض على هذا الأساس - فهو يوقع قرارا بالموت أو الطرد لإخوانه فى الدين - أن أحسنا الظن به وبدينه.، وياليت قومى يعلمون - ما يخطط لهم من قبل اليهود، وياليتهم يتيقظون - بما يفعله اليهود على مقربة منهم بالمسلمين - حتى يأخذوا حذرهم فيموتوا شهداء أو يعيشوا أحرارا غير أذلاء

لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا، لقد حاربت كتيبتان من جيشنا فى سوريا وفلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر فى "بلفنة" لأن أحدا منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا فى ساحة القتال، والإمبراطورية العثمانية ليست لى وإنما للشعب التركى، لا أستطيع أبدا أن أعطى أحداً أى جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان"(١).

ويبدو أن اليهود وعلى رأسهم "هرتزل" قد يئسوا من أخذ شئ من أرض فلسطين عن طريق عن طريق السلطان عبد الحميد.

فقد قدم هرتزل تقريرا ـ لمؤتمر يهودى بعد مؤتمر "بال" قال فيه:

"أقرر على ضوء حديثى مع السلطان أنه لا يمكن الاستفادة من تركيا إلا إذا تغيرت حالتها السياسية بدخولها فى حرب أو وقوعها فى مشاكل دولية وأعتقد أنه لابد من كسب عطف الحكومة الإنجليزية على المسألة الصهيونية"(٢).

إذا قد بات واضحا أن اليهود سينفذون الأمر الثانى الذى أشرنا إليه ألا وهو تأليب الأقليات وإدخال دولة الخلافة فى متاهات رتبها اليهود، وسنتحدث عن خطتهم لحدوث انقلاب على الخليفة.

الأمر الثانى: الانتقام من الخليفة وتدبير الانقلاب عليه:

بعد أن يئس اليهود من السلطان عبد الحميد ومن رشوته واستمالته بكافة الوسائل وشتى الأساليب، لجأوا إلى إحداث الفتن فى دولة الخلافة وتهييج الرأى العام ضد الخليفة وكانت وسائلهم متمثلة فى الآتى:

١ ـ هجوم الصحافة التى كان يديرها اليهود والماسون فى الداخل والخارج على السلطان عبد الحميد وتلفيق التهم له وتحريض الدول العربية والشعوب الخاضعة

---

(١) مقدمة حكومة العالم الخفية ـ أحمد راتب عرموش ص٢٠ ، ٢١

(٢) أسرار الانقلاب العثمانى ص ٢٦ بتصرف

لنفوذه، وتلقفت الصحافة الغربية تقريرًا قدم من أحد الصحفيين الأتراك وهو الدكتور رفيق نوزت"، وكان السلطان قد أعدم أخاه توفيق نوزت لدفاعه عن "هرتزل" وطلبه من السلطان إعطاءهم فلسطين، وكان التقرير مليئا بالمظالم التى زعم الدكتور رفيق نوزت، ارتكاب السلطان لها، ومن بينها مقتل شقيقه"[(١)].

٢ - تحريك الأقليات غير المسلمة ليقوموا بعمليات استفزازية ثم تقوم الدول الكبرى بالتدخل لصالح تلك الأقليات وأول عمل من هذا القبيل كان من "الماليسود" إذ ثار هؤلاء بالتعاون مع العصاة الأرناؤوط وأنهكوا الدولة حتى اضطرت لتوجيه جيش لمقاتلتهم والقضاء عليهم.

فى نفس الفترة كانت البلقان تضطرب والعصابات من الأرناؤوط والبلغار والعرب تهجم على القرى وتقتل موظفى الحكومة والأهالى، كما ساعد اليهود عصابات الأرمن ودفعوهم إلى الهجوم على دار الحكومة والهجوم على البنك العثمانى، وبالجملة لم يعد هناك شئ يسمى بالاستقرار فى دولة الخلافة فى الداخل والخارج[(٢)].

وقد حاولوا قتل السلطان عبد الحميد وقد وقعت إحدى هذه المحاولات فى سنة ١٩٠٥، وقد أعدت الخطة فى سويسرا وكلف بها أحد اليهود ويدعى "إدوارد جروس".

وكانت الخطة تقضى باغتيال السلطان أثناء خروجه من صلاة الجمعة بوضع قنبلة تحت كرسى القيادة ولكن الله حفظ السلطان، ونجا من المؤامرة، إذ أنه بعد الصلاة تأخر قليلا لمجاملة شيخ الإسلام جمال الدين الأفندى، وفى أثناء وقوفه انفجرت القنبلة، وشُكلت لجنة للتحقيق، وعُرف الفاعلون وأُلقى بالقبض على "كريستوفى ميكائيليان" وابنته روبينا تيوليان" وهو يهودى روسى.

وفكروا مرة أخرى فى تفجير قصر السلطان بالديناميت أو قصفه بالمدافع[(٣)].

---

(١) انظر - أسرار الانقلاب العثمانى ص ٣ - والمفسدون فى ص ٣١٦.

(٢) أسرار الانقلاب العثمانى ص ١٩.

(٣) نفسه ص ٢٢، ٣٤.

٤ ـ قيام الجمعيات الماسونية والجمعيات التابعة لها مثل الاتحاد والترقى وتركيا الفتاة بتسميم الجو العام حول السلطان وبالتعاون مع وكالة الاستخبارات الإنجليزية استطاع اليهود أن يحرضوا كل الطوائف ضد السلطان، ولم يتورعوا عن إحداث مجزرة قتلوا فيها جنود ثكنة عسكرية.

٥ ـ أدت كل هذه الأمور إلى اجتماع أركان الجيش مع مجلس الأعيان فى جلسة مشتركة وقرروا بالاتفاق خلع السلطان عبد الحميد، ولكى ينتقم اليهود ويُعلموا السلطان بدورهم. ضم الوفد الذى أبلغ السلطان عبد الحميد بقرار العزل ـ أحد اليهود وهو "عمانوئيل قره صو" نائب سلانيك والعدو الأول للإسلام ـ كما ضم الوفد عارف حكمت باشا وقدم الوفد إلى السلطان فوجدوه واقفًا على قدميه هادئا، فلما قرأ عليه حكمت باشا فتوى شيخ الإسلام ضياء الدين أفندى أجاب السلطان عبد الحميد جواب المؤمن الواثق بربه ـ ذلك تقدير العزيز الحكيم.

عندئذ تقدم أحد أعضاء الوفد مخاطبا السلطان:

لقد عزلتكم الأمة.

فغضب السلطان وقال: تقصد أن الأمة خلعتنى لا بأس ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودى "قره صو إلى مقام الخلافة [1].

لقد كان السلطان ـ يعلم تمامًا الأسباب الحقيقية وراء خلعه، إن الأمة ما كانت أبدا لتعزل من يحافظ على عقيدتها وتراب أرضها ودماء أبنائها.

وها هو السلطان عبد الحميد ـ يكشف الأسباب فى رسالة أرسلها إلى الشيخ محمود أبى الشامات فى دمشق ـ يذكر له فيها ما عرضه زعماء اليهود من إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ـ مقابل ـ تقديم الخدمات لدولة الخلافة والتى منها تسديد ديونها ويبين أن رفضه لزعماء اليهود هو الذى أدى إلى خلعه.

---

(١) انظر ـ أسرار الانقلاب العثمانى ص ١٠٠، ١٠١.

ونص الرسالة هو

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العاملين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين ـ أرفع عريضتى هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ـ إلى مفيض الروح والحياة ـ إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبى الشامات، وأقبل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة.

بعد تقديم احترامى أعرض أننى تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٢٢ مارس من السنة الحالية وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدى إننى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهارا وأعرض أننى ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

بعد هذه المقدمة ـ أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة، والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة فى ذمة التاريخ.

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم "جون تورك" وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا، وأصروا على أن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف.

وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبًا فرفضت هذا التكليف بصورة فعلية أيضا. وأجبتهم بالجواب القطعى الآتى:

"إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فضلاً عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى لقد خدمت الأمة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة فلن أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعى أبدًا."

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى وأبلغونى أنهم سيعيدوننى إلى سلانيك فقبلت بهذا التكليف الأخير.

هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة فلسطين وقد كان بعد ذلك ما كان، ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال.

وأعتقد أن ما عرضته كافٍ فى هذا الموضوع المهم، وبه أختم رسالتى هذه.

ألثم أيديكم المباركتين وأرجو وأترحم أن تتفضلوا بقبول احترامى وسلامى إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذى المعظم

لقد أطلت عليكم البحث ولكن دفعنى لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علما، ونحيط جماعتكم بذلك علما أيضا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فى ٢٢ أيلول سنة ١٣٢٩ هـ

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

هذا نص الرسالة التى أرسلها السلطان عبد الحميد إلى أحد العلماء وهو الشيخ محمود أبى الشامات وقد نشرها الأستاذ أحمد راتب عرموش، فى مقدمة كتاب حكومة العالم الخفية. وكما يقول ـ فإن هذه الوثيقة أول مرة تنشر فى كتاب [(١)].

أما عن طريقة وصولها إلى الشيخ محمود أبى الشامات وحفظها عنده وعند أتباعه حتى نشرها.

يقول الأستاذ أحمد راتب عرموش:

"كنت قد حصلت على هذه الوثيقة منذ فترة من الزمن وقبل نشر هذا الكتاب وفى وقت كنت أقوم به بالتحقيق من صحتها وكيفية وصولها إلى أبى الشامات، نشرت مجلة العربى فى عددها الصادر (ديسمبر سنة ١٩٧٢) رقم ١٦٩ مقالا قيما للأستاذ سعيد الأفغانى تحدث فيه عن هذه الوثيقة وقصتها وقد جاء فيه:

"كان الشيخ محمود أبى الشامات شيخ الطريقة الشاذلية الشرطية وأول خليفة لصاحب الطريقة الشيخ على البشرطى المشهور، وكان راغب رضا بك مدير القصر السلطانى أيام السلطان عبد الحميد من مريدى الشيخ، وكلما زار الشيخ "استانبول" نزل عند مريده مدير القصر، والظاهر أن السلطان الذى لا تخفى عليه خافية من شئون حاشيته اطلع على الأمر فسأل مدير قصره عمن يكون ضيفه فأخبره أنه شيخه فى الطريق ووصف له من حاله ما ملأ سمع السلطان وأهاجه لاستزارته، فلباه، وأصبح السلطان من تلاميذ الشيخ فى الشاذلية وأورادها وأذكارها. وقد عرفت أن الشيخ حسن المحاضرة تتقبله القلوب فتعلق به السلطان كما أخذ عنه الطريق جملة من وجهاء استانبول وموظفى القصر السلطانى وجنوده وحراسه، فلما خلع السلطان ووضع فى قصر "سلانيك" كان من الحراس الذين أقيموا عليه أحد تلاميذ الشيخ أبى الشامات وعن طريقه كانت تتم المواصلة السرية الكتابية بين الشيخ والسلطان المخلوع وحفظ الزمان لنا هذه الرسالة التى أرسلها السلطان للشيخ".

---

(١) انظر ـ حكومة العالم الخفية ـ مقدمة الناشر ص ٢٤، ٢٥، ٢٦.

وقد احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرًا طوال عهد الاتحاديين ثم اطلع عليها بعض خلصائه وبعد وفاته حافظ عليها أولاده أيضا وهذه أول مرة تنشر فى كتاب.

وقد أوردنا هذه الوثيقة حتى يعلم الجميع أن السلطان عبد الحميد الذى كان يمثل المسلمين وينوب عنهم فى الخلافة لم يستطع اليهود أن يأخذوا منه مجرد إذن بالسماح لهم بإنشاء شركة يهودية فى فلسطين.

وكان تعبيره حاسما قاطعا، لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها.

قارن بين هذه العبارة من السلطان عبد الحميد الذى كان يسمى "بالرجل المريض" والذى كانت دولته منهكة بالديون وتعانى من الاضطرابات والفتن، وبين الأغنياء الأصحاء الأقوياء الذين يتمتعون بالاستقرار فى دولهم ـ والذين رفضوا ـ فى البيان الختامى للمؤتمر الإسلامى ـ أن يذكروا كلمة الجهاد [1] ـ لتحرير فلسطين....

هذا هو السلطان عبد الحميد ـ رفض أن يبيع فلسطين وبعزله سقطت الخلافة الإسلامية ـ إذ أن الفترة التى كانت بين عزل السلطان وسقوط الخلافة كانت فترة لإتمام الخطط اليهودية والصهيونية لهدم الخلافة.

---

(١) نشرت جريدة الأهرام فى عددها رقم ٣٨٣٥٦ ـ الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٩١ ـ تحت عنوان "انسحاب عرفات من الجلسة الختامية للقمة الإسلامية"

داكار ـ وكالات الأنباء:

أنهى مؤتمر القمة الإسلامى السادس أعماله فى داكار عاصمة السنغال وسط حالة من الفوضى والخلاف الشديدين بعد أن انسحب ياسر عرفات من الجلسة الختامية وهو يتهم زعماء الدول الإسلامية بخيانة القضية العربية، لأنهم قرروا تخفيف لهجة البيان الخاص باستعادة الفلسطينيين للأراضى العربية المحتلة.

وأوضحت مصادر المؤتمر أن عرفات طلب إعطائه حق الكلمة خلال مناقشة البيان الختامى للقمة، غير أن الرئيس عمر بونجو تدخل لإعادته مرة أخرى، وقالت المصادر إن الجلسة الختامية للمؤتمر شهدت مناقشات طويلة حول استخدام أو عدم استخدام تعبير الجهاد فى البيان الخاص بتحرير الأراضى، وقد تم حذف هذه الكلمة من البيان الختامى.

بالله عليك أيها القارئ إذا كان القول يختلف عليه ـ فما بالنا بالفعل ؟؟؟؟

وبدأ اليهود عن طريق أذنابهم فى إثارة النعرات القومية، فأثيرت النعرة الطورانية على يد حزب الاتحاد والترقى.

وقامت الدعوة إلى تتريك الدولة لإثارة العرب حتى يرفعوا شعار العروبة.

وفى تقديرى - أن مسألة إثارة العروبة لم تكن فى حاجة إلى تتريك الدولة لكى تفصح عن نفسها، فقبل عزل السلطان عبد الحميد بفترة كان البعض يدق طبول العروبة والقومية.

إلا أنهم بعد عزل السلطان عبد الحميد قد ثاروا ثورتهم الكبرى بقيادة "لورانس" الذى سمى "لورانس العرب" لتفتيت وحدة المسلمين وإثارة العداوة والبغضاء بينهم تمهيدا للأحداث التى خطط لها اليهود والتى كان على رأسها - قيام الحرب العالمية الأولى - ١٩١٤ م/ ١٩١٨م التى أقامها اليهود للقضاء النهائى على الخلافة العثمانية وبعد الحرب العالمية الأولى - تمت معاهدة "سايكس بيكو" والتى بمقتضاها تم تقسيم العالم العربى ووقعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى وصدر وعد بلفور المشئوم ووقع ما كان يخشاه السلطان عبد الحميد حين قال لهرتزل: إذا تم تقسيم الإمبراطورية فستحصلون على فلسطين بدون ثمن - وقد كان - أصبح لليهود كيان فيها بعد أن عجز اليهود عن مجرد إنشاء شركة فيها، وهى فى ظل الدولة العثمانية[1].

ما هى إلا فترة وجيزة - حتى أتى اليهود بمصطفى كمال أتاتورك - الذى نفذ خطتهم على الشكل التالى.

١ - ألغى الخلافة الإسلامية وفصل تركيا عن باقى أجزاء الدولة العثمانية.

٢ - أعلن العلمانية وفصل الدين عن الدولة مقلدا بذلك بعض الدول الغربية.

٣ - اضطهد علماء الدين المسلمين أبشع اضطهاد وقتل منهم العشرات وعلق جثثهم على أعواد الشجر.

٤ - أغلق كثيرا من المساجد وحرم الأذان والصلاة باللغة العربية وأجبر الشعب على تغير زيه الوطنى ولبس الزى الأوربى.

---

(١) انظر - سقوط الدولة العثمانية أثرها على الدعوة الاسلامية ص ٨٧ - وانظر المعالجة القيمة لخطوات اليهود لإسقاط الخلافة - واقعنا المعاصر ص ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.

٥ ـ ألغى وزارة الأوقاف ومنع الصلاة فى جامع أيا صوفيا وحوله إلى متحف.

٦ ـ ألغى المحاكم الشرعية وفرض القوانين الأوربية.

٧ ـ فرض العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا عن يوم الجمعة.

٨ ـ ألغى استعمال التقويم الهجرى واستبدله بالتقويم الغربى الميلادى.

٩ ـ ألغى قوانين الميراث والزواج والأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية وحرم تعدد الزوجات والطلاق وساوى بين الذكر والأنثى فى الميراث.

١٠ ـ شجع المرأة التركية والفتاة والشباب على الدعارة والفجور وأباح المنكرات وضرب بنفسه المثل على انحطاط الخلق والإدمان على الخمر والفساد والانحلال.

١١ ـ قضى على التعليم الدينى فى الجامعة والمدارس الثانوية والإعدادية والابتدائية ومنع تأسيس المدارس الخاصة لتعليم الأطفال "الكُتاب".

١٢ ـ استبدل بالحروف العربية ـ التى استخدمها الأتراك ألف سنة الحروف اللاتينية ليقطع ماضى الشعب التركى عن حاضره ومستقبله.

١٣ ـ سعى إلى حذف الكلمات العربية من اللغة التركية إمعانا فى البعد عن العروبة والإسلام.

١٤ ـ فتح باب تركيا على مصراعيه ليدخل منه علماء اليهود الذين نبذتهم ألمانيا واستقبلهم بكل ما أوتى من حسن الكياسة ونبل الغرائز التى اشتهرت بالرفق واللين والعطف الإنسانى واستعان بهم لتنظيم الجامعة التركية على الأساليب العلمية العصرية واستدعى ما يزيد على أربعين أستاذا من اليهود لتوسيع أقسام تلك الجامعة [1].

وما قام به كمال أتاتورك يتفق مع ما يخطط له اليهود ومن ثمَّ ـ فإن الترحيب والتقدير كان من نصيب أتاتورك وأعماله، ورد فى دائرة المعارف الماسونية ما نصه :

---

(١) الأفعى اليهودية فى معاقل الإسلام ص ٩٤ ، ٩٥ ـ هذا هو مصطفى كمال ـ الخائن لدينه ووطنه ـ يذكر الرئيس الراحل محمد أنور السادات حبه له يقول :

"فمن أتاتورك استهوتنى البدلة العسكرية وهو لم يستطع أن يفعل شيئا ويحقق ثورته إلا بالقوات المسلحة".

البحث عن الذات ـ ص ٢٢ ـ المكتب المصرى الحديث.

"إن الانقلاب التركى عام ١٩١٨ م الذى قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة، فقد أبطل السلطنة وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلام وألغى وزارة الأوقاف، أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية فى كل أمة ناهضة؟ فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقا ولاحقا"[1].

تأمل معى - مآثر أتاتورك فى نظر دائرة المعارف الماسونية.

إن مآثره تتمثل فى :

إبطال السلطنة .

إلغاء الخلافة.

إبطال المحاكم الشرعية،

إلغاء دين الدولة الرسمى.

إلغاء الأوقاف.

كرر البصر مرتين فى مآثر كمال أتاتورك، ثم قارن بين ما فعله فى تركيا وما فعله الثوريون، والتقدميون، والاشتراكيون حين تفردوا على السلطة فى بلادهم، إنها نفس الأفعال - وأكثر - منها.

وهذا يؤكد لنا أن الأيدى الخفية - التى كانت خلف أتاتورك هى بعينها - التى كانت وراء الأشاوس - فى العالم العربى والإسلامى، إلا من رحم ربى.

فمن من هؤلاء احتفظ بأى تقدير للخلافة الإسلامية سواء فى تركيا أو فى غيرها؟ والدليل على ذلك تشويه دولة الخلافة فى الكتب المدرسية التى تدرس للطلاب.

ومنْ منهم احتفظ بالمحاكم الشرعية؟ فضلا عن السخرية من الدين وعلمائه وسجنهم وإعدامهم، إن المخطط اليهودى رسم بدقة ونفذ بصبر وروية واستخدمت أساليب شتى مع عملائهم فالمحب للزعامة والشهرة له أسلوبه.

---

(١) دائرة المعارف الماسونية ص ١٦٢.

والمرتكس فى شهواته ونزواته له وسيلته.

وعبد الدرهم والدينار له ما يشبع رغبته.

وهكذا دواليك ـ المهم أن ينفذوا ما يريده اليهود ـ بطريق مباشر أو غير مباشر.

ولكن هل يستمر هؤلاء وأولئك إلى ما لا نهاية. كلا وألف كلا.

"والله غالب على أمره ولكن أكثرهم لا يعلمون"(١).

"إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا"(٢).

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ٢١.

(٢) سورة الطارق ١٥ ، ١٦ ، ١٧.

تعقـيب

بعد هذا الاستعراض ـ لمكائد اليهود منذ صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة الإسلامية نتساءل ـ هل ينجح اليهود فى السيطرة على العالم بوجه عام والعالم الإسلامى بوجه خاص، بعد هذا التغلغل والإفساد؟

الحقيقة المؤكدة ـ التى علمنا الله إياها أنه لن يمكن اليهود من ذلك، وإذا بدا للبعض أن اليهود يمكن أن يسودوا ويفسدوا فى الأرض إلى ما لا نهاية، فهذا معناه سيادة الباطل وانتصار الظالم ـ وحكم الله أنه لا يمكن الباطل أبدا ـ ولا ينصر الظالم ـ مطلقا.

نقول هذا، انطلاقا من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اليهود.

يقول الله تعالى، عن اليهود:

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [١].

ومعنى الآية ـ أن الله ضرب عليهم الذلة والمسكنة أى أُلزموهما وقُضى عليهم [٢]. بهما أى أن الذلة جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون فى القبة المضروبة أو أُلصقت بهم حتى لزمتهم كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه [٣].

أما المسكنة فالمراد بها الفقر والفاقة وتشديد المحنة ـ من السكون والخزى فهى لازمة لهم وإن كانوا أغنياء [٤].

فالأصل فيهم الذلة والمسكنة ولزوم غضب الله عليهم، أما حين تظهر قوتهم وتكون لهم الغلبة فذلك راجع إلى ضعف المسلمين وتخاذلهم عن نصرة دينهم.

---

(١) سورة البقرة الآية ٦١.

(٢) تفسير القرطبى جـ ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣١.

(٣) مفاتيح الغيب جـ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠.

(٤) تفسير الجلالين ص ١٠.

أما علة ضرب الذلة والمسكنة على اليهود وغضب الله عليهم، فراجع إلى كفرهم وعصيانهم وقتلهم الأنبياء بغير الحق.

ولم يشهد تاريخ أمة ما شهده تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددًا من أنبيائهم، وهى أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين وقد كفروا أشنع الكفر واعتدوا أشنع الاعتداء وعصوا أبشع المعصية وكان لهم فى كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل[1].

لهذه الأسباب مجتمعة:

حكم الله عليهم باللعنة وضرب عليهم الذلة فى أى مكان نزلوا فيه وفى أى وقت عاشوا فيه.

يقول تعالى:

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[2].

وهذه الآيات تقرر:

١ـ أن اليهود لا يقدرون على إيقاع الضرر بالمسلمين ما دام اليهود على فسقهم وعصيانهم، والمسلمون على تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ـ فما كانت معركة بين المسلمين وأهل الكتاب إلا كتب الله فيها للمسلمين النصر ما حافظوا على دينهم واستمسكوا بعقيدتهم وأقاموا منهج الله فى حياتهم[3].

٢ ـ أن هذا الحكم عام على اليهود أما ما نراه اليوم من الهزيمة للمسلمين فهذا مرده إلى أن المسلمين خالفوا أوامر ربهم ومن ثمَّ حاق بهم كل ما كتبه الله على

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٧٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١١، ١١٢.

(٣) تفسير النار جـ ٣ ص ٥٥.

اليهود من الهزيمة والذلة والمسكنة فإذا قال أحد منهم : لماذا نغلب فى الأرض ونحن مسلمون..؟ فلينظر قبل أن يقولها ما هو الإسلام ـ ومن هم المسلمون ـ ثم يتساءل[١].

٣ ـ أن الله ضرب على اليهود الذلة والمسكنة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس أى أنهم فى كل أرض إسلامية كانوا ينزلون فيها لا تعصمهم إلا ذمة الله وذمة المسلمين حين يدخلون فى ذمتهم فتعصم دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ولم تعرف اليهود الأمان إلا فى ذمة المسلمين ولكن اليهود لم تعاد أحدا فى الأرض عداءها للمسلمين.

٤ ـ أن هذه الآيات تقرر أن الله تعالى ألصق باليهود ثلاثة أنواع من المكروهات.

أولها : جعل الذلة لأزمة لهم.

ثانيها : جعل غضب الله لازما لهم.

ثالثها : جعل المسكنة لازمة لهم[٢].

ونلاحظ أن هذه الصفات لازمة لهم، ومن ثمَّ صار العصيان والاعتداء خلقًا لليهود وطبعًا لهم يتوارثه الأبناء عن الآباء بلا نكير ولهذا نسب إلى متأخريهم عمل متقدميهم[٣].

وهذا ما يفعله اليهود الآن، تأمل معى عبارة مناحم بيجن ـ بعد تخطيطه وتنفيذه لمذبحة "دير ياسين" إحدى قرى فلسطين.

"كما فى دير ياسين أو أى مكان آخر سوف نهاجم أعداء الله فقد اختارنا الله لأجل هذا الهدف"[٤].

تأمل العبارة .. إن اليهود فى العصر الحديث ـ يعتقدون أن الله اختارهم لمهاجمة وقتل أعداء الله.

---

(١) فى ظلال القرآن جـ ١ ص ٤٥٠ .

(٢) مفاتيح الغيب جـ ٤ ص ٢٠٢.

(٣) تفسير المنار جـ٣ ص ٥٨.

(٤) انظر الاختراق الصهيونى للمسيحية ص ٩٦ ، ٩٧ ـ القس اكرم لمعى ـ دار الشروق سنة ١٩٩١.

ومن هم أعداء الله يا ترى فى نظر اليهود؟

هل هم النصارى الذين قتلوهم وشردوهم فى أوربا؟ كلا..

إذن فهم الألمان نسل هتلر الذى حرّق اليهود؟ كلا ..

من هم إذن؟ .. إنهم المسلمون ـ الذين عاملوا اليهود بما لم يعاملهم به أحد من الفضل .. ولكن اليهود هم اليهود.؟!

ولأن شرهم متصل ويتناقله الأبناء عن الآباء ـ حكم الله عليهم بأن يعذبوا فى الدنيا حتى تقوم الساعة.

يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1].

فهذا إذن العذاب الذى تحقق منذ صدوره فبعث الله على اليهود فى فترات من الزمان من يسومهم سوء العذاب والذى سيظل نافذا فى عمومه فيبعث الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب وكلما انتعشوا وانتفشوا وطغوا فى الأرض وبغوا جاءتهم الضربة ممن يسلط الله من عباده على هذه الفئة الباغية التى لا تخرج من معصية إلا لتقع فى معصية.

لقد عذبهم الله على يد رسول الله والمسلمين ـ يوم أن خانوا ونقضوا العهد والميثاق فأُخرجوا من الجزيرة العربية كلها ـ واستمر العذاب عليهم سجالا كلما فعلوا شيئا من المعاصى ـ عوقبوا عليه من عبا د الله.

حتى جاء العصر الحديث فسلط الله عليهم "هتلر" ـ وها هم يعودون للإفساد والمعصية ويذيقون المسلمين أصحاب الأرض الويلات، ووعد الله نافذ، فليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقا لوعد الله القاطع ووفقا لسنته التى لا تتخلف.

---

(١) سورة الأعراف ـ الآية ١٦٧.

ولقد يبدو أحيانا أن اللعنة قد توقفت وأن اليهود قد عزوا واستطالوا كما هو ظاهر اليوم ولكن ـ تلك فترة عارضة من فترات التاريخ يعاقب الله بها المسلمين بأيدى اليهود ـ أما حكم الله ـ الدائم الأبدى فهو أن يسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، ولا يحدد الله جنسية من يسلطه عليهم[1]ـ لأن المقصود وقوع العذاب عليهم ـ وليس المقصود تحديد جنس من يوقع هذا العذاب، ومن الغريب أن اليهود يعترفون بذلك ويثقون أن النصر لن يكون لهم أبدا[2]. وإنما سيكون للمسلمين الصادقين.

---

(١) انظر فى ظلال القرآن جـ ٣ ص ١٣٨٦، جـ ٤ ص ٢٢١٣ ، ٢٢١٤.

(٢) يذكر الاستاذ أحمد رائف فى كتابه البوابة السوداء ـ أنه التقى فى معتقل طره السياسى بأحد اليهود وكانوا معتقلين بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ وكان هذا الحوار.

يقول:

"وكان زعيمهم "إيلى صفدية" وهو رجل عجيب يستطيع أن يفعل ما يشاء وأن يحصل على ما يريد وكنا نعجب من أحوالهم وكيف يعيشون ؟ وكيف يحصلون على تلك المكاسب فى بساطة ويسر؟ ونحن لم نأكل الفول المدمس حتى سقط منا شهداء، وقد أخبرنا بضعهم بتفسير هذه الألغاز فالمال فى الخارج كثير ونساؤهم لهن قدرة كبيرة على إقناع كبار المسئولين هكذا حكوا لنا وكنا نجادلهم فى كثير من الأحيان ونقول لهم: فى القرآن الكريم أنكم تفسدون فى الأرض مرتين.

وفيه أيضا أننا نقاتلكم ونهزمكم ونطردكم من أرض فلسطين ونحن على يقين من هذا.

ويقول قائلهم فى هدوء:

ونحن على يقين مثلكم فقد حكت لنا التوراة عن هذا ـ ولكن ليس فى هذا الجيل، أنتم أضعف من أن تفعلوا، ونحن أقوى من أن نهزم أمامكم.

وتستفزنى هذه الصفاقة الهادئة فأقول:

عجيب أمرك هل ترى هذا حقا؟

ويرد فى هدوء :

أسأل نفسك.

ألا تقرأ صحف الصباح ؟ انظر فيها لتعرف الفول بين العرب وإسرائيل.

ثم أنت تقول إن المسلمين هم الذين يهزمون اليهود أين هم هؤلاء المسلمون؟ هم جميعا فى السجن والقائم على أمركم يتبرأ من الإسلام كل صباح ومساء ليس هو فقط بل كل الحكام العرب عداؤهم للإسلام والمسلمين أعظم من عدائهم لإسرائيل واليهود، حتى يتوحد العرب يحتاجون إلى جيلين، أما أن تخرجوا أنتم من السجن وتحكموا البلاد فهذا بعيد وسوف يحول بينكم وبين هذا إخوانكم من حكامكم أما إن حدث ذلك فتلك قصة أجيال تذهب وتجئ ونحن لن نشهد منها شيئا.

هذا أمر يكون بين أحفادنا وأحفادكم هى حرب لن يشهدها واحد فينا أما هذه الأيام فهى عصر اليهود، لقد بذل الحكماء الكبراء فينا أعمارهم وأموالهم من أجل الوصول إلى هذه الأيام وقد شهدها جيلنا.

ولقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بنهاية اليهود على أيدى المسلمين وهذا تأكيد لما صرح به القرآن الكريم، من إرسال الله علي اليهود من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة.

وقد اتفق البخارى ومسلم على ما وراه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"تقاتلكم اليهود فتُسلطون عليهم ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله"[(١)].

يقول ابن حجر وفى الحديث "ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر وظاهرة أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء والأول، أولى وفيه أن الاسلام يبقى إلى يوم القيامة.

وفى قوله صلى الله عليه وسلم "تقاتلكم اليهود" جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم فى أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك[(٢)].

وأنتم تعيشون عهدنا الذهبى وكنا نتأمل صراحتهم فى دهشة، ونرقب إيمانهم فى فضول وتعجب ونرى كثيرا مما يقولون ينطبق على واقعنا المر.

وكنت أسأل بعضهم:

لو أفرجوا عنك إلى أى البلاد تذهب؟

فيقول متعجبًا من سؤالى:

- إلى إسرائيل بطبيعة الحال هذه هى أيام الرب وهو يتجلى من جيل صهيون.

- ولكنك تعودت الحياة فى مصر.

- سوف يمكننا الرب من مصر - وطن إسرائيل من الفرات إلى النيل...

وأفقت مذعورا على كلامه - أعوذ بالله لن يكون هذا فى حياتنا أبدا. وبهدوء الواثق -(من اليهودى)

لو امتد بك العمر فسوف ترى هذه الحقيقة، وبعدها الأيام دول وليفعل بنا الرب ما يشاء قد نسينا وصايا الرب لموسى فشردنا فى الغربة قرونا ونحن الآن نعود إليها، والرب جبار وقادر وهو رحيم وعادل أيضا.

انظر البوابة السوداء.

ص ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧ - الزهراء للإعلام العربى - الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ ٣ ص ٣٠٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) فتح البارى جـ ٦ ص ٧٠٦ كتاب المناقب.

وقد انفرد الامام مسلم بأحاديث عدة يبين فيها النبى صلى الله عليه وسلم انتصار المسلمين على اليهود من هذه الأحاديث:

١ ـ عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "لتقاتلن اليهود حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودى فتعال فاقتله"(١).

٢ـ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تقتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله" "(٢).

٣ ـ عن عمر بن حمزة قال سمعت سالما يقول أخبرنا عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله"(٣).

٤ ـ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"(٤).

يقول الإمام النووى فى شرحه للحديث الأخير "قوله صلى الله عليه وسلم إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد ببت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود" (٥).

ولكن يجب على المسلمين الآن أن يجاهدوا فى الله حق جهاده وأن يثقوا فى نصر الله لهم على اليهود(٦).

وليس لهم أن يتقاعسوا عن نصرة دين الله وجهاد اليهود تقاعسا وتواكلا ـ على هذه الأحاديث.

---

(١) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٥٦٥.
(٢) نفسه.
(٣) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٥٦٥.
(٤) نفسه.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٤٥ المطبعة المصرية ومكتبتها.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

صحيح مسلم - طبعة عيسى البابى الحلبى.

آدم متز

١ - الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ترجمة : د/ محمد عبد الهادى أبو ريدة - دار الكتاب العربى - بيروت.

الدكتورة / آمنة نصير

٢ - أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية - دار الشرق سنة ١٩٨١.

ابراهيم طرابلسى

٣ - الإسلاميون والقضية الفلسطينية - المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر سنة ١٩٨٨.

أبو إسلام أحمد عبد الله

٤ - شرخ فى جدار الروتارى - دار الاعتصام.

٥ - المثلث ٣٥٢ أسرار وخفايا أندية ليونز الماسونية فى مصر - دار الاعتصام.

إحسان إلهى ظهير

٦ - البابية عرض ونقد - الناشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان.

٧ - البهائية تحليل ونقد - الناشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان.

الدكتور / أحمد شلبى

٨ - اليهودية - مكتبة النهضة سنة ١٩٧٣

أحمد رائف

٩ - البوابة السوداء - الطبعة الرابعة - الزهراء للإعلام العربى.

الكابتن هـ - س - أرمستورنج

١٠ - الذئب الأغبر - مصطفى كمال - دار الهلال العدد ١٦ يوليو سنة ١٩٥٢.

القس إكرام لمعى

١١ - الاختراق اليهودى للمسيحية - دار الشروق سنة ١٩٩١.

السيد الجرجانى

١٢ ـ التعريفات ـ عيسى البابى الحلبى.

الدكتور/ بركات عبد الفتاح دويدار

١٣ ـ الحركة الفكرية ضد الإسلام ـ أهدافها ومقاومتها دار التراث العربى.

١٤ ـ الوحدانية ـ مطبعة السعادة.

البغدادى (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى)

١٥ ـ الفرق بين الفرق ـ دار التراث العربى.

ابن تيمية (تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية)

١٦ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ دار المدنى للطباعة.

ابن حجر (الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على ابن محمد بن حجر العسقلانى).

١٧ ـ فتح البارى ـ طبعة الريان.

ابن كثير

١٨ ـ البداية والنهاية ـ دار الغد العربى.

الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى)

١٩ ـ التفسير الكبير ـ دار الفكر.

الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى).

٢٠ ـ الكشاف ـ طبعة عيسى البابى الحلبى.

الدكتور / سعد الدين صالح

٢١ ـ الماسونية فى أثوابها المعاصرة ـ دار الصفا.

سيد قطب

٢٢ ـ فى ظلال القرآن ـ دار الشروق.

السيوطى (شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى)

٢٣ ـ لباب المنقول فى أسباب النزول ـ مكتبة مصر.

سيف بن عمر الضبى الأسدى

٢٤ـ الفتنة ووقعة الجمل ـ دار النفائس سنة ١٩٨٠.

س ـ ناجى

٢٥ـ المفسدون فى الأرض ـ العربى للإعلان والنشر ـ سنة ١٩٧٣ ـ دمشق.

الشهرستانى (الامام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى)

٢٦ ـ الملل والنحل بهامش الفصل لابن حزم ـ مطبعة السلام.

شيريب سيريد وفيتش ـ ترجمة مأمون سعيد

٢٧ ـ حكومة العالم الخفية ـ دار النفائس ـ بيروت.

٢٨ ـ الأفعى اليهودية فى معاقل الاسلام ـ عبد الله التل ـ المكتب الإسلامى.

الدكتور / عبد الرحمن بدوى

٢٩ ـ تاريخ الإلحاد فى الإسلام

الدكتور / على سامى النشار

٣٠ ـ نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ـ دار المعارف.

الدكتور / فتحى الزغبى

٣١ ـ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ـ مطبعة الغباشى.

٣٢ ـ تنزيه نبى الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود فى العهد القديم والإسرائيليات ـ مطبعة الغباشى.

الدكتور/ فرج الله عبد البارى أبو عطا الله

٣٣ ـ النزعة الإلحادية فى النظريات العلمية ـ بحث فى حولية كلية أصول الدين بطنطا سنة ١٩٩١.

القرطبى (الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر فرج الأنصارى)

٣٤ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم ـ الهيئة العامة المصرية سنة ١٩٨٧.

الدكتور/ كامل سعفان

٣٥ ـ اليهود تاريخا وعقيدة ـ دار الهلال.

الدكتور/ مجدى الصافورى

٣٦ ـ سقوط الدولة العثمانية وأثرها على الدعوة الإسلامية ـ دار الصحوة.

الشيخ محمد أبو زهرة

٣٧ ـ المذاهب الإسلامية ـ دار الفكر العربى.

محمد الغزالى

٣٨ ـ دفاع عن العقيدة والشريعة ـ الطبعة الرابعة ـ دار الكتب الحديثة.

٣٩ ـ فقه السيرة ـ الطبعة السابعة ـ دار الكتب الحديثة.

محمد خليفة التونسى

٤٠ ـ الخطر اليهودى ـ ترجمة محمد خليفة التونسى ـ سنة ١٩٥٢.

محمد رشيد رضا

٤١ ـ تفسير المنار ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد زكى

٤٢ ـ الماسونية بين الحقيقة والشعارات ـ إعداد محمد زكى ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع.

الدكتور / محمد عبد الهادى أبو ريده

٤٣ ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ترجمة د/ محمد عبد الهادى أبو ريده ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت.

محمد على الصابونى

٤٤ ـ مختصر تفسير ابن كثير ـ دار القرآن الكريم ـ بيروت.

محمد فؤاد عبد الباقى

٤٥ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان دار الريان

محمد قطب

٤٦ ـ واقعنا المعاصر ـ دار المدينة للنشر والتوزيع ـ سنة ١٩٨٧.

محمد كامل السيد:

٤٧ ـ الأزهر جامعا وجامعة ـ مجمع البحوث الاسلامية ـ سنة ١٩٨٦.

د/ محمد محمد زغروت

٤٨ ـ دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ـ دار الطباعة والنشر الإسلامية.

محمود الشاذلى

٤٩ ـ الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ـ دار وهبة

د/ محمود عتمان

٥٠ ـ علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدامة ـ الدار الإسلامية للطباعة والنشر.

مصطفى صادق الرافعى

٥١ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

الدكتور / مصطفى عمران

٥٢ — تهافت البابية والبهائية.

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام)

٥٣ ـ السيرة النبوية ـ المكتبة التوفيقية.

منير محمد الغضبان

٥٤ ـ المنهج الحركى للسيرة النبوية ـ دار المنار ـ الأردن

وليام غاى كار

٥٥ ـ أحجار على رقعة الشطرنج ـ دار النفائس ـ بيروت.

د/ يحيى هاشم حسن فرغل

٥٦ ـ عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ـ مجمع البحوث سنة ١٩٧١.

المعـــاجم

١ ـ المعجم الوسيط ـ نشر مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١.

الـــدوريـــات

١ ـ مجلة الأزهر جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ

٢ ـ جريدة الأهرام ديسمبر سنة ١٩٩١.

٣ ـ جريدة الشعب ديسمبر سنة ١٩٩١.

٤ ـ فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ـ إعداد مركز الإعلام العربى ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.

فهرست